ديوان
محمد الهاشمي البغدادي

جمع وإعداد - الدكتور عبد الله الجبوري

الجمهورية العراقية ـ وزارة الاعلام | سلسلة كتب التراث

١٩٧٧ | (٥٩)

ديوان

السيد محمد الهاشمي البغدادي

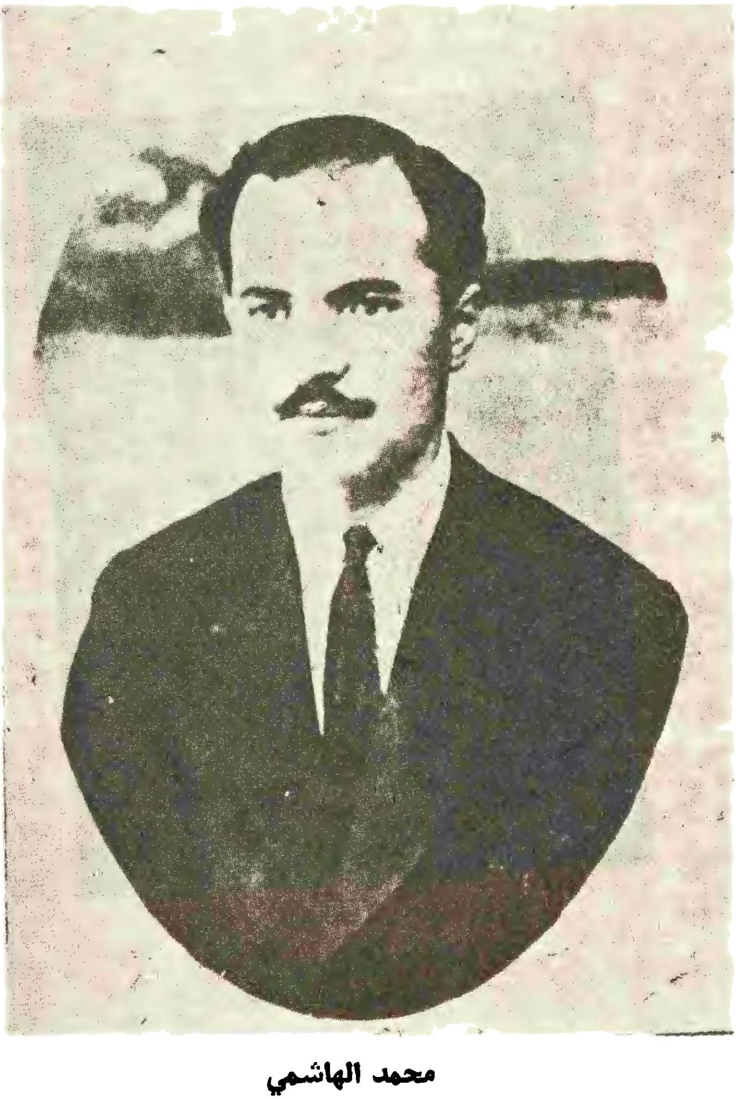
الدكتور عبد الله الجبوري

أضـــاءة

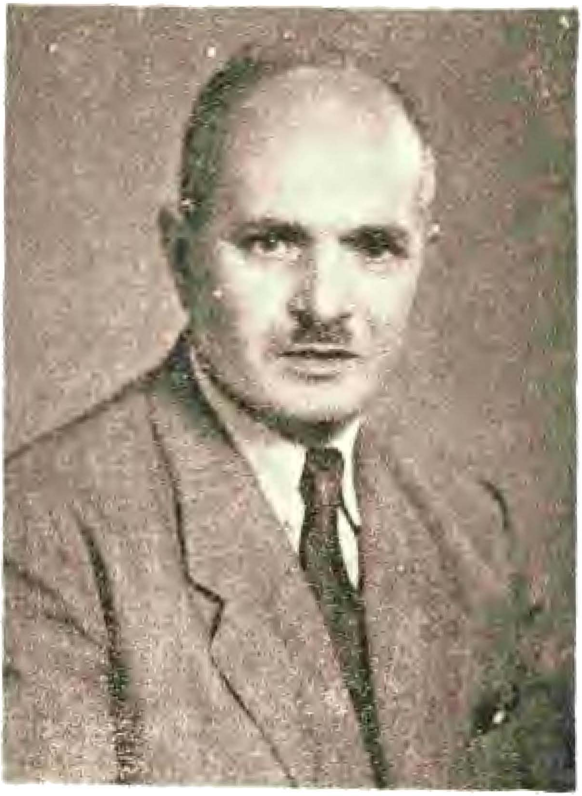
وردت في الديوان بعض القصائدالتي قد تخـالف النهـج الـــذي نتبناه ، وقد تثير شيئا من التحفظ .

لكننا اثرنا الابقاء عليها حفاظا على موقعها من تراث يهم الدارسين، **لا موجب لحجبه** ◘

دائرة الشؤون الثقافية



محمد الهاشمي
في شبابه



محمد الهاشمي
في كهولته

مقدمة الديوان

هذا ديوان شاعر ، كان له صوت قوي طيلة نصف قرن من هذا الزمن ، وتكاد حياته تمثل نضال الامة العربية من مطالع الربع الاول من القرن العشرين الى آخر يوم من حياته[1] ..

شارك في نضالها باليد واللسان ، ووقف حياته على تحقيق اهدافها في الحرية والاستقلال في العهدين : العثماني والسكسوني ، .. وحياته ـ بحق ـ ثورة على الظلم والعسف والتأخر والفساد .. !

وهو من بيت كل أفراده شعراء الا انه لم يصب حظاً من الشهرة ، كما أصاب من هو دونه قدراً وفنا ونضالا ، والشهرة كالحظ ، وقديما صرخ الشاعر ابن الرومي :

والحظ أعمى ولولا ذاك لم تره (للبحتري) بلا عقل ولا أدب

---

(١) وقد بدأ في حياته (اسلاميا) ، يقف مع الدولة العثمانية ، كبقية الشعراء الاسلاميين في عصره .. ثم انقلب عليها بعد ان انكشفت نواياها للامة العربية ..

بيتـــه :

ينحدر الاستاذ محمد الهاشمي من أسرة عربية المحتد ، هاشمية • عرفت بالفقه والتصوف والادب ، ويمتد نسبه الى الشيخ علوان الحموي ، أحـد أعلام القرن العاشر للهجرة ، ونسبه هو كالآتي : محمد بن يحيى الملقب بالسيد مطرود بن بكير بن محمد بن الشيخ علوان الحموي الهيتي •

من هو الشيخ علوان الحموي :

هو : الشيخ علوان بن عطية بن حسين بن محمد الحدادي ، الحسيني، الشافعي ، الشاذلي ، علم في الفقه والتصوف من اعلام القرن العاشـــر الهجري ، ويعرف بالشيخ علوان ، وعلاء الدين ، الحموي[1] •

ولد في حماه ، سنة ـ ٨٧٣هـ ـ ١٤٦٨م ، وقيل : سنة ٨٥٧هـ • او : سنة ـ ٨٦١ هـ •

وتوفي ، سنة ـ ٩٣٠هـ ـ ١٥٣٠م ، ودفن في جامعه المسمى بأسمه ، في في محلة (العليليات) في حماه • وله آثار[2] في التصوف والادب والتاريخ، مخطوطة ومطبوعة ، وله شعر •• وله ذرية كثيرة ، منتشرة في حماه ، وهيت، والانبار (الرمادي) وبغداد ، وميسان (العمارة) ، ودمشق ••

ومنهم من اتخذ لقب « العلواني » نسبة الى اسم الشيخ علوان ، ومنهم من اشتهر بـ « الهاشمي » نسبة الى بني هاشم ، لانهم حسينيون •

ومن ذريّة الشيخ علوان في حماه ، اليوم عوائل تزيد على مائة عائلة .

---

(١) ينظر عنه : الكواكب السائرة ج٢ ص٢١٢ ، شذرات الذهب ج٨ص٢١٧، هدية العارفين ج١ ص ٧٤٢ ، الاعلام ج٥ ص١٢٨ ، معجم المطبوعات / ١٣٥٠ ، ومجلة : المجمع العلمي العربي بدمشق (/ ٣٢ ° ج٢ ص٣٣١) ، مبحث للاستاذ عبد الهادي هاشم ، و Brockelman, S, 11, 333.

(٢) ينظر عنها : Brockelman, S, 11, 333.، ومعجم المطبوعات/ ١٣٤٠ ومخطوطات الموصل / ٢٣٨ ،

يعرفون باسم : « العلاونة » ، ومنهم السيد درويش العلواني ، أحد وزراء سوريا السابقين •

وتشعبت وشائج النسب العلواني ، عدة شُعَب ، واتخذت جماعة منهم، هيت ، ومنهم : محيسن علاوي المشتهر باسم امه (خوفه) •

ومنهم في عانة ، بيت الملاّ حسين ، ومنهم في الرمادي ، وأظهرهم : الشيخ فاضل بن يوسف بن عبد المعروف بـ (دَبّو) ، ولهذا الشيخ الفاضل من الآثار :

١ ـ الصوفية

٢ ـ من جواهر الاسلام ،

٣ـ حياة الامام علي ،

ومن حفدة الشيخ علوان في بغداد ، اللواء الركن المرحوم ناجي بن شاكر بن احمد بن عبدالعزيز بن بدر بن بكير ،

ومن آل العلواني ، السيد عادل بن توفيق بن ملاّ قاسم ، يسكن حالاً في لواء العمارة ، « ميسان » •

الشاعر الهاشمي :

ومن احفاد الشيخ العلواني ، الذين عرفوا بالتقوى والورع ، السيد يحيى بن عبدالقادر ، الذي اشتهر بيته بـ (آل مطرود) في كرخ بغداد ، وهو لقب لحق السيد يحيى والد شاعرنا الهاشمي، والسيد يحيى، كان له اشتغال في الفقه الاسلامي ، وتضلع من التصوف ، والفلسفة الدينية ، وكانت وفاته في سنة ١٩٠٥م ، في بغداد ، وقد انجب اربعة اولاد هم :

١ ـ السيد عبد المجيد الهاشمي ، وهو الابن الاكبر ، ولد في بغداد ، في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، ودرس علوم الجادّة في جوامع بغداد ومساجدها ، وأخذ عن أجلة شيوخ عصره ، ومن أظهرهم : الامام السيد محمود شكري الآلوسي •

واشتغل في القضاء والفتيا وكان ذا خط جميل حسن ، حتى ان الامام الالوسي كان يكلفه بانتساخ الكتب الاثيرة لديه ، فشغل منصب الافتاء في : « بدرة » و « الهندية » ، وذلك في سنة ١٩١٢م •

وفي سنة ١٩١٨ م أرسله الالوسي الى « قلعة صالح » اماماً وخطيبا في جامعها الكبير ، وفي سنة ١٩٤٦ م ، نقل الى جامع عطاء في الكرخ ، وبعدها توفى بأشهرٍ قليلة ، ودفن في مقبرة منصور الحلاج ـ بالكرخ ـ •

٢ ـ السيد عبد الرزاق الهاشمي ، من شعراء الثورة العراقية (١٩٢٠م) وأحد أفاضل العراق •

ولد في سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٣م ، في كرخ بغداد ، وتلقى مبادىء العلوم العربية على يد أخيه الاكبر السيد عبد المجيد ، ثم اخذ عن جماعة من اعلام العراق ، منهم : السيد محمود شكري الالوسي ، والسيد نعمان خير الدين الالوسي ، والشيخ عبدالوهاب النائب ، والشيخ قاسم القيسي •

وفي سنة ١٩١٠م عين قاضيا في « شفاثة ـ عين التمر »[١] وبقي فيها حتى عام ١٩١٥م ، حيث نقل الى التدريس في دار المعلمين الابتدائية ، شارك في تأجيج أوار الثورة العراقية (١٩٢٠م) ، حتى لقبه بعض النقاد ، بشاعر الثورة ، وله فيها ملحمة رائعة ، طارده الانجليز ، وتطلبوه في كل حَدَب وصوب ، فتمكن من الهرب ، الى « حائل » من بلاد نجد ، في الجزيرة العربية، ومكث فيها مدة عامين ، ثم عاد الى بغداد ، فعين كاتبا في مجلس التمييز الشرعي السني ، وفي سنة ١٩٣٦ م أصبح رئيساً للكتاب فيه ، وفي سنة ١٩٤١م

---

(١) مدينة تاريخية قديمة ، واقعة ضمن حدود لواء كربلاء ، وللاستاذ طالب الشرقي ، دراسة قيمة عن هذه المدينة القديمة ، طبعت في النجف ، سنة ١٩٦٩م وتقع في « ٢٨٩ » صفحة متوسطة •

عين عضوا فيه ، حتى عام ١٩٤٦ م ، حيث أحيل الى التقاعد ، بعـــد ان (اختلف مع وزير الداخلية) يومهـــا ، وبقي رهين البحث والدرس ، حتى مساء يوم الاثنين الموافق ١٩٦٤/٨/١٧م ، حيث انتقل الى رحمة رب الارباب، ودفن في مقبرة منصور الحلاج ، وله من الاثار :

١ ـ ديوان شعر ـ مخطوط ـ

٢ ـ ملحمة عن الثورة العراقية ـ مخطوطة •

٣ ـ مجموع أدبي •

وترك ذرية في بغداد •

٣ ـ رشيد الهاشمي ، من شعراء العراق المجيدين ، كانت وفاته في سنة ١٩٤٣م ، وله ديوان شعر ، جمعه وطبعه ، عبدالله الجبوري ، وكتب دراسة تحليلية له الشيخ محمد بهجة الاثري ، وطبع في بغداد ، سنة ١٩٦٤ م ، ويقع في «١٦٠» صفحة [1] •

٤ ـ محمد الهاشمي :

ـ ١ ـ

ولادتــه :

ولد السيد محمد الهاشمي ، في محلة الشيخ صندل ، في كرخ بغداد ، سنة ١٨٩٨م ، وفتح عينيه في بيت تتلى فيه آيات الكتاب الكريم صباح مساء، وتتردد في أركانه همسات التسبيح ، تمتمات الدعاء ، فأشـــرب منذ الصغر حب العلم والأدب ، فتتلمذ بادىء ذي بدء لأخيه الاكبر السيد عبدالمجيـــد الهاشمي ، ثم دخل المدرسة الرسمية ، وكان التعليم يومذاك : « ابتدائـــي ورشدي ـ الثانوي ـ » • ثم دخل المكتب السلطاني ، « المدرسة السلطانية»، فلم تكن مناهجها واساليب التعليم فيها تتفق ونزعة الفتى الهاشمي ، التـــي تتوق الى العروبة ، والى لغة الوحي الحبيبة ، فهجرها هجراً غير جميل •

(١) وانظر عنه ، فصل : رشيد الهاشمي ، في كتاب من شعرائنا المنســيين لعبدالله الجبوري ، ص : ٤١ـ٦١ ، من مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٦٦م ، ومقدمة ديوانه ص : ٢٨ـ٤٤ ،

- ٢ -

دراسته في بغداد

وبعد ان هجر الدراسة في المدارس التركية ، حسّن له أخوه السيد عبدالمجيد الدرس على احد اعلام الاسرة الالوسية في بغداد ، وكانت حلقات تدريسهم بمثابة : « المعاهد والكليات العالية » في دراسة الادب العربـــي وعلوم العربية والشريعة الاسلامية السمحة •

وقد عرف من بين هذه الاسرة ، عالم جليل اديب ، ينزع في محاضراته وتدريسه الى الروح الأدبي هو الســـيد الحاج علي عــلاء الدين الآلوسي (ت ـ ١٩٢٢م) ، فمال إليـــه الســـــيد محمد الهاشـــمي ، وانتظم في حلقات درسه ، فدرس عليه كتاب : « مبادىء اللغة » للاسكافي ، ثم درس على الامام السيد محمود شكري الالوسي ، وكان له ميل شديد لدراســة (الفقه) الاسلامي ، فدرس كتاب « ملتقى الابحر » في الفقه الحنفي ، ثم أمعن في دراسة احكام المعاملات ، على احد شيوخ عصره ، ولم يكن اساتذة عصره يعنون بدراسة مثل هذه الابواب المهمة من ابواب الفقه الاسلامي ، وقد زار العراق عالم جليل من اهل الهند ، اسمه : ابو اسماعيل الهنـــدي الدهلوي فأخذ الهاشمي عنه علم الحديث•وأجازه به وذلك في سنة ١٩١٢م•

- ٣ -

سفره الى القاهرة

نظم السيد محمد الهاشمي الشعر في زمن مبكر جـــدا ، فنظم اول قصيدة له ، ونشرها في جريدة « الرياض » التي كان يصدرها الاســـتاذ سليمان الدخيل ، وذلك في سنة ١٩١٣م ، وعمره لا يتجاوز الخمس عشرة سنة ، وكانت هذه القصيدة سببا في سفره الى القاهرة •• !

وكان فيها تعريض بقيصر روسيا[1] فسيق بسببها الى المحكمة ، حيث حكم عليه بغرامة قدرها (٥) خمس ليرات ، ولم ينفع تمييز الحكم ، فأحيلت القصيدة الى : محمود شكري الالوسي ، وجميل صدقي الزهاوي ، لبيان رأيهما فيما يتعلق بتعريضه بقيصر روسيا ، ففر على اثرها الى البصرة ، ملتجئاً الى السيد طالب النقيب ، وحضر معه « لاجئا » ايضا : (الملازم الاول نوري السعيد ـ ت ١٩٥٨م) .

ولما عرف عن النقيب من حب للمعرفة والادب ، عرض على شاعرنا الهاشمي ، أمر اكمال دراسته في القاهرة ، فصادف هذا العرض هوى في نفس الهاشمي ، ورحب بالفكرة ، فأبحر الى القاهرة ، وما حطّ عصا الترحال في رباع الكنانة ، حتى أسرع الى الدخول في مدرسة « دار الدعوة » ، ثم اضطر الى الدخول في الازهر الشريف ، وأخذ منه شهادة القسم الثانوي التي خوّلته الدخول الى الجامعة المصرية ، موقعة باسم مشيخة الازهر ، والسلطان حسين كامل .

في الجامعة المصرية ..

كانت الجامعة المصرية تعيش في مرحلة صراع مع الانجليز ، وقت دخول الهاشمي فيها ، وكانت تقاوم مقاومة عنيفة من المحتلين واعوانهم ، ولولا عناية الله وهمة الغُيُر من أبناء مصر ، لقضي عليها ، دخل شاعرنا في القسم الأدبي في الجامعة المصرية ، ومكث فيها عاماً كاملا ، حيث درس على اعلام الادب والعلم فيها ، أمثال : الشيخ محمد الخضري ، والشيخ مصطفى القاياتي ، والسيد علي المرصفي، وقد قرأ على الأخير كتاب: «أمالي القالي».. ولم ترق لشاعرنا الهاشمي أسباب الدراسة في الجامعة ، ويذكر ان احد

---

(١) تنظر في الصفحة /٢٥٢ من هذا الديوان ،وهي بعنوان (يا عالم الاسلام).
ومجلة (لغة العرب) ص/١٦٦ج٤ س٢ (١٣٣٠هـ ١٩١٢م) .
وينظر : مجلة (الرسالة الاسلامية) العدد /٩٧ ، ص/٧٤-٧٨ مقال (محمد الهاشمي ، نجم أفل) للعميد عبدالرحمن التكريتي ١٩٧٦ .

الاساتذة فيها ، وهو : الاستاذ (علي الشمس باشا) مؤرخ الشرق القديم ، أراد أن ينقل قصة (سبأ وبلقيس) عن الفرنسية ، والاصل الفرسي أخذها عن القرآن الكريم ، ولم يرق لهذا الاستاذ المسلم نقلها مباشرة عن المصدر الاول لها وهو القرآن الكريم ، بل فضّل نقلها عن الفرنسية ، فأحدث هذا الامر ما احدث في نفس الهاشمي ، واجتمع هذا السبب مع اسباب اخرى اضطرته الى ترك الدراسة في الجامعة المصرية ، والسفر الى دمشق ، وهناك تعلم الفرنسية على الشيخ عبدالقادر المغربي [١] ، ثم رجع الى القاهرة ثانية ، وفي نفسه ميل الى دراسة الطب ، الا انه لم يفلح في تحقيق رزق له ، ثم أخذ يكتب المباحث الادبية والتاريخية وينشرها في : المقتطف ، والهلال ، والمقطم ، ليسد رمقه بما تدر عليه هذه المباحث ، وفي المكتبة التيمورية ، المحفوظة الان في دار الكتب المصرية ، جملة من الكتب التي نسخها السيد الهاشمي ، وفيها اسمه : « محمد بن يحيى الهاشمي البغدادي » ..

وعند تأسيس الحكم الفيصلي في ديار الشام ، أبرقت له الحكومة بوجوب المثول الى دمشق ، فامتثل لأمرها ، وسافر الى دمشق ، وفيها قامت الحكومة بطبع أول ديوان له ، وهو :« عبرات الغريب » وذلك سنة ١٩١٩م .

وبعد سقوط الحكم الفيصلي في الشام ، نفي الشاعر مع من نفي من العراق الى « ارواد » . وبقي في منفاه مدة (١٠٠) يوم ، وبعدها أُفْرِجَ عنه ، وعاد الى بغداد .

في الثورة العربية

كانت ثورة ٩ شعبان ١٣٣٥هـ/١٩١٦م بداية عهد جديد للعرب ـ على ماقيل فيها ـ قادها الملك حسين بن علي « ١٨٥٤م ـ ١٩٣١م » . وقد وجد فيها

(١) انظر عنه ، مصادر الدراسة الادبية ، للدكتور يوسف اسعد داغر . (ق٢ ج٣ ص/١٢٦٤) ومعجم المؤلفين ، ٣٠٦/٥ .

بعض رجالات العرب ، متنفساً لهم ، فشدوا من ازرها ، وانضم كثير منهم تحت لوائها ، أملاً منهم بالحصول على الحرية ، وطمعاً بالخلاص من الجور التركي الذي طبّق عليهم ، وكان شاعرنا الهاشمي تواقاً الى الثورة ، بل تجري في عروقه دماؤها المقدسة .

فلما كان في القاهرة ، في آواخر سنة ١٩١٥م ، وعزم على السفر الى الشام ، أَبرق له شقيقه الشاعر رشـــيد الهاشمي الذي كـــان في الحجاز ، بضرورة الالتحاق بصفوف الثوار ، وبالفعل التحق بالجيش العربي ، وأَدّى واجبه المقدس فيه ، ورافقه حتى وصوله العقبة ، ثم قفل راجعا الى القاهرة ، ومنها عاد الى دمشق سنة ١٩١٩ م .

في مدرسة الحقوق في بغداد

بعد عودة الهاشمي من منفاه ، الى مسقط رأسه بغداد ، (توظف) في وزارة الدفاع ، وبقي فيها سنتين ، ثم انتقل منها الى (البلاط الفيصلي) ولم تطل مدة اشتغاله فيه ، حيث اخرجه منه (رستم حيدر) .. الذي توسط له بدوره لدى الاستاذ ساطع الحصري ليجد له عملا في الدولة .. ؟؟!!

الا ان الهاشمي رفض هذه (الوساطة) ودخل كلية الحقوق العراقية ، وكانت تسمى آنذاك بمدرسة الحقوق ومدة الدراسة فيها اربع سنوات . فدخلها في سنة ١٩٢١ م ، وتخرج فيها سنة ١٩٢٤م [١] .

اشتغل السيد الهاشمي ، بعد تخرجه في (مدرسة الحقوق) بالمحاماة وكان بوده ألاّ يخضع لقيد الوظيفة ، ولكن الظروف قاهرات...! فعين لأول

---

(١) تأسست كلية الحقوق في سنة ١٩٠٨م وباسم مدرسة الحقوق ، ثم اغلقت في الحرب العالمية الاولى ، ثم اعيد فتحها في عهد الاحتلال الانجليزي . وكانت مدة الدراسة فيها سنتين ، وفي سنة ١٩٢١ كانت مدة الدراسة ثلاث سنوات ، وفي ١٩٢٢ صدر لها نظام جديد ، يقبل بموجبه طلاب جدد ، ومدة الدراسة فيها اربع سنوات ، انظر دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ م ، صفحة : ٥٠٣ .

مرة « كاتبا اول » في حاكمية الحلة ، ومكث فيها مدة نصف سنة ، ثم اخذ ينتقل في محاكم المدن العراقية ، مثل : بغداد والبصرة ، وسوق الشيوخ ، والعمارة ، وعلي الغربي والكوت ، حتى انتهى به المطاف الى رئاسة المجلس الشرعي السني في بغداد ، ثم انتدب حاكما في محكمة تمييز العراق ، وبقي فيها حتى احيل على التقاعد في ١٩٦١/٦/١٨م بمقتضى المرسوم الجمهوري المرقم بـ (٢٩٤) والمؤرخ في محرم ١٣٨١ هـ ١٨ حزيران ١٩٦١ م •

في ميدان الصحافة

لعل الثورة التي كانت تضطرم في جوانح الشاعر الهاشمي كان لها الاثر القوي في دفعه الى ولوج ميدان الصحافة ، في زمن مبكر •

فاشتغل في تحرير عدة صحف ، وهو صغير لم يتجاوز عمره الخمس عشرة سنة ، مثل : الرياض ، والنهضة ، والمصباح التي كان يصدرها الشاعر عبد الحسين الازري •

وزاد ولعه في الاشتغال في الميدان الفكري ، سفره الى القاهرة ، وفيها عقدت أواصر الاخاء بين رفاق الدرس (في الجامعة المصرية) أمثال : زكي مبارك ، محمد حسين هيكل ، عبدالرزاق السنهوري ، عبدالرحمن عزام ، وغيرهم •• !

ولما عاد الى بغداد ، اصدر مجلة ادبية فكرية هي :

١ ــ اليقين :

مجلة ادبية ، اصدرها الهاشمي في بغداد ، ودام صدورها مدة ثلاث سنوات ، من ١٩٢٢م ــ ١٩٢٤ م •

وتعد اليقين ، من مراجع دراسة الأدب العراقي الحديث ، لما ضَمَّت من دراسات وبحوث ونصوص ادبية •

صدر عددها الاول في منتصف شعبان ١٣٤٠ هـ • والموافق ١٣ نيسان

١٩٢٢ م • وطبع في مطبعة دار السلام ، بغداد ، وفيه مقدمة كتبها الشاعر الهاشمي نفسه ، بسط فيها اهداف (اليقين) وعرف بالنوازع التي دفعت به الى اصدارها ••

وصدر عددها الاخير من سنتها الثالثة ، في سنة ١٣٤٤ هـ ، (ثلاثة أشهر في عدد واحد) هو : الجزء ٨،٩،١٠ لمحرم ، وصفر ، وربيع الاول •

وقد حياها الشاعر عبدالرحمن البناء المتوفى سنه ١٩٥٥ م ، بقصيدة نشرت فيها ، وهي بعنوان : (اليقين) •

ان رمـت ادراك اليقـين المبيـن
اقـرأ بامعـان علـوم (اليقـين)

(مجـلة) تضـيء فـي شـعبها
كمـا أضـاء التـاج فـوق الجبـين

فهـي كمـرآة لـدى عصـرها
تصـقلها الافهـام صـقل القيـون

أو روضـة أثمارهـا تُجْتَنَى
بالسـمع والافـواه ثـم العيـون

(محمـد) النحريـر غرّيدهـا
وكـم شـدا الغرّيـد فـوق الغصون

(الهاشـمي) الفـذ قـد صاغهـا
مـن جوهـر الالفـاظ للمسـلمين

(١) اليقين ، ص : ١٨٦،١٨٧ ، السنة الثالثة ، الجزء الثالث ، شعبان / ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م •

ثم ينتهي الشاعر البناء بذكر عامها الثالث مؤرخا بقوله :

لذاك اربـــاب النهـــى قـــد رأوا
صاحبهـــا صـــاحب عقـــل وديـــن
لعامهـــا الثالـــث قـــد أرّخـــوا
(محمـــد قـــرر نشـــر اليقـــين)
٢٠١ ٥٥٠ ٥٠٠ ٩٢

وقرظها أيضاً الشاعر الموصلي اســماعيل حقي آل فـرج الجبوري ، بقولـــه :

على الآداب دومـاً حرضـــينا ... وبثّي فكرة التعلـيم فينـــا
وبـابـاً للصـــناعات افتحيـــه ... عســانا فيـــه نغدو داخلينا
فإنّ القوم فيها اليـوم ســادوا ... على امم ، وكانوا السابقينـــا
وحلّي جيـد طرس منـــك زاهٍ ... بنظم قــد حـوى الدّر الثمينا
فهذا منك ما نهوى ونرجـــو ... على أنّا بطرزك قد رضـــينا[١]

٢ ـ الاخلاق .

جريدة ادبية علمية ، تصدر في الاسبوع مرة ، (مؤقتا) ، وصدرت في يوم الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ٢٤ كانون الاول ، ١٩٢٦م .

كان المرحوم الهاشمي مديرها المسؤول[٢] .. وصاحبها الشاعر عبـد الرحمن البناء (ت ـ ١٩٥٥م) .

(١) اليقين ، ج٣ س١ ، ١٥ رمضان ١٣٤٠هـ ١٢ مايس ١٩٢٢م . ص/٩٢
(٢) كشاف الجرائد والمجلات العراقية ، ص/٢٩ للاستاذة زاهدة ابراهيم .

في المعهد العلمي :

قام في بغداد ، معهد أطلق عليه : المعهد العلمي ، ظاهره العناية بالأدب والتربية ، وباطنه النضال السياسي ، ضد السلطة التركية •

ومن اقطاب هذا المعهد : يوسف السويدي ، وحمدي الباجه‌جي ، ومزاحم الباجه‌جي ، وكان الهاشمي من الشباب الذين استعان بهم المعهد في بَثّ رسالته ، وذلك بتوزيع منشوراتها •

واتخذ له داراً كانت خلف سوق الصاغة في الرصافة ، وفيها تعقد الاجتماعات السياسية لمناهضة السلطان ، ومنها تنطلق المنشورات ، التي كانت تطبع في فرنسا ، وفي القاهرة ، ويقوم بتوزيعها السيد الهاشمي في بغداد ••

زواجه وذريته :

تزوج الشاعر الهاشمي ، مرتين ، انتهى زواجه الاول بوفاة زوجه (أم سامي) وله مرثاة فيها ، ضمها هذا الديوان •

ثم تزوج ثانية ، وما زالت زوجه الثانية في قيد الحياة (١٩٧٧م) وله منها ذرية كثيرة في بغداد ••

وفاته :

وتوفي رحمه الله ، في ظهر يوم الجمعة ، ١٩٧٣/١١/٩م ـ ١٥ شوال ـ ١٣٩٣هـ • ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، في كرخ بغداد •

الهاشمي والقضاء :

كان القضاء ، وما زال ، مصدر بلوى ومحك امتحان للناس ، فكم من عالم جليل نكب بسهامه ، وكم قاض ابتلي به ، وقلّما سلم من بلواه احد •

ومن هؤلاء المبتلَين بالقضاء ، شاعرنا الهاشمي ، الذي ذاق مرارته ،وعانى

ما عاني من نكده ، وهو الشاعر المرهف ، وقد أخذ نفسه بالعدل ، وألزمها بالصرامه والحق ، مهما يلقَ من أهوال ..

فقد استعفى من منصب القضاء ، مرتين في حياته ، .. لما كان يلقاه من عسف وعنَت ، وابصر اسباب الفساد ، من رشوة ، وتدخل (الوسطاء) من الوزراء والحاكمين ، في شؤونه ، وكان حريصا على استقلال القضاء ، وبُعده عن الزيف والباطل ، وقد اطلق على حكمه ، المرحوم (احمد باشا الصانع) : ـ (حكم عُمَر) ، لعدالته ونزاهة أحكامه ..

وقصيدته : « القضاء » المنشورة في هذا الديوان ، تدل دلالة واضحة على برمه وضيقه بمنصب القضاء ، واذا سألت شاعرنا الهاشمي عن احرج أيامه واكثرها الما ، لما تردد بالاجابة : انها ايام القضاء ..!!

آثاره

١ ـ المطبوعة :

١ ـ ديوان ابن الدمينة ، نشره بالاشتراك مع الاستاذ محي الدين رضا ، وكتب مقدمته ، وشرحه وضبطه الاستاذ الهاشمي ، وطبع في القاهرة مطبعة المنار ـ سنة ١٩١٨م ، ويقع في (٥٦) صفحة متوسطة ، وقد ذكره المستشرق كارل بروكلمان ، في كتابه ، تاريخ الادب العربي ، الجزء الاول ، الصفحة : ٢٤٩ ، الترجمة العربية ، باسم : عبدالله الهاشمي ، عند ذكره لديوان ابن الدمينة ، والصواب ، محمد الهاشمي .

٢ ـ ديوان عبرات الغريب ـ الجزء الاول من ديوانه ، طبع بدمشق ، سنة ١٩١٩م .

٣ ـ النعت ، مجموعة قصائد ، قالها في مدح الرسول العظيم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وقدم لها المحامي عبدالرحيم الراوي ، وطبعت سنة ١٩٤٧ م .

٤ ــ القضـــاء بين يديك ، طبــع في بغـــداد ، مطبعة النجـــاح سنة ١٩٥٧م ، وهو من اجل آثار الاستاذ الهاشمي ، الفقهية والقانونية ، ويقع في : «٥٦٠» صفحة متوسطة .

٥ ــ سمير أميس ، مسرحية شعرية ، طبعها في بغداد ، مطبعة النجاح ، سنة ١٩٥٩م ، وتقع في (١١٥) صفحة متوسطة .

٦ ــ المثاني ، ديوان شعر كبير، يضم مُثَنَّيات شعرية، وقد أَفْرَغ فيه فلسفته في الحياة ، طبع في بغداد ، مطبعة الايمان ، سنة ١٩٦٣م،ويقع في (٤١٨) صفحة متوسطة ، وقدم له الاستاذان: محمد بهجة الأثري، والدكتور مصطفى جواد (ت ــ ١٩٦٩ م) وهو الذي كان قد اسماه ، : « أسورة من نحاس » ..

٧ ــ كما نشر كتاب حقوق التصرف وشرح قانون الاراضي (١ ــ ٢) للاستاذ ابراهيم ناجي ، بغداد ، ١٣٤٢هـ .

٢ ــ المخطوطة :

٧ ــ اراجيز العـــرب ، جمــــع فيه اراجيز العـــــرب ، وهو ديوان جمعه بتكليف من اســـتاذه السيد علي علاءالدين الالوســـي ، وقد وقفت عليه وعليه تقريظ للسيد الالوسي وبخطه ، وتجده في صفحة ٦٤ من كتاب : (الدر المنتثر) .

٨ ــ الامثال البغدادية ــ وهي بخط العميد عبدالرحمن التكريتي ، وتقع في (٤٥٣) صفحة ، يحتفظ بها العميد التكريتي في خزانته ، وهي من موارد موسوعَتَيْه : «الأمثال البغدادية المقارنة».«وجمهرة الكنايات البغدادية» .

٩ ــ الرفيق في الحج ، يبحث في فريضة الحج وآدابه .

١٠ ــ مباحث في القرآن الكريم .

١١ ــ ملاحم وقصص شعرية .

١٢ ـ مجموع شعره •

١٣ ـ كتاب في (فلسفة الخيام) • ويتضمن ترجمة (٨٥٤) رباعية ، اضافة الى دراسة فلسفته وفكره •

ديوان الهاشمي :

للاستاذ محمد الهاشمي ، شعر كثير ، اذاع جملة كبيرة منه ، وحبس جملة أخرى منه، نظم الشعر منذ صغر سِنّهِ ، ولم يصف حتى يوم الناس هذا (١٩٦٩م) •

ولم يرَ النور من هذا الشعر الا جزء يسير منه تضمنته مجموعتان صغيرتان ، هما : عبرات الغريب ، والنعت ، ••• وبعد ان شرّفني الاستاذ الهاشمي بنشر ديوان شقيقه المرحوم رشيد الهاشمي ، سنة ١٩٦٤م ، وقع في خاطره ، ان يزيدني شرفاً ، ويمنّ عليّ بمنّة كريمة أخرى ، بجمع شعره والنعليق عليه ونشره •• فامتثلت لأمره الكريم ، وبدأت في العمل •••

عملي في صنع الديوان :

زودني الاستاذ الهاشمي بجملة من شعره الذي لم ينشر ، وهو في جزءين ، جزء كتبه بخطه ، وجزء نسخه بالآلة الكاتبة •

فاتفقت معه على جمع جملة اخرى من شعره الذي نشره في شتيت المجلات والصحف العربية والعراقية ، وكنت قد قيدت جملة منه في دفاتري لنفسي ، ونشرت قسما منه في كتاب : « نقد وتعريف » ، المطبوع في عام ١٩٦٢م ، وأضفت قصائد مجموعة « النعت » مع مقدمتها ، واخترت معه ، شيئا مما نشره في ديوان « عبرات الغريب » ، ومما نشر له الاستاذ رفائيل بطي (ت/١٩٥٦م) ، في القسم الثاني من كتابه ، الادب العصري في العراق العربي ، •• فاستوى من كل ذلك ديوان كبير ، يمثل حياة هذا الشاعر الفحل التي امتدت من مطالع القرن العشرين (١٩٦٩م) ، ثم رأيت ان يكون الديوان في قسمين :

القسم الأول : وهو يضم اكثر شعره في (عبرات الغريب) ، ومجموعه (النعت) ، وما نشره في الصحف والمجلات العربيه والعراقيه، وشعره المخطوط الذي لم ينشره من قبل •

القسم الثاني : وهو يضم ملاحمه وقصصه الشعرية ، وهي : ملحمة الامام علي بن ابي طالب ، وقصة بلقيس ملكة سبأ ، مع قصص شعرية اخرى •

ليكون كل قسم مستقلا بذاته عن القسم الآخر ، وبعد ان انهيت عملي في جمع الديوان والتعليق عليه ، طلبت الى الاستاذ الهاشمي أن يعيد قراءة قصائده ، فتفضل بقراءته ، وابدل ما رآه جديرا به بذلك ، واضاف ما اضاف حسب ذوقه الادبي •

ثقافة الهاشمي الادبية :

فتح الهاشمي ـ كما أسلفنا ـ عينيه في بيت يمور بالأدب والعلم ، ويختلف اليه الادباء والعلماء ، فكان يناقش جمهرة عالية من رجال الادب ، فيعجزهم بثاقب بصيرته ، ورجاحة عقله ، على صغر سنه •

وتتألف ثقافة الاستاذ الهاشمي من محصول عالٍ جيد ، من مختار شعر العرب ، وروائع خطب بلغائهم ، فحفظ اكثر اراجيز العرب ، وشعر ، المتنبي ، والبحتري ، والمعري ، واستأثر اهتمامه بشعر الابيوردي ، فحفظ شعره كله، وروى لي ، ان الشاعر الرصافي ، حدثه ذات يوم عن سر قوة شاعريته ومتانة اسلوبه ، وعزا ذلك الى حفظه شعر الابيوردي ،••• اضاف الهاشمي هذا المحصول المحفوظ الى ما اكتنزت به حافظته من شعر الجاهليين ، وكلام الله ـ سبحانه ـ ولغة الحديث الشريف ••

ثم تعلم الفرنسية ، واجاد تعلمها ، بحيث انه نقل جملة من قصائد شعراء فرنسا اللامعين في اوج نهضتها الادبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ـ

للميلاد ، أمثال : هيجو ، ولامرتين ، وكوتيه ، وغيرهم ، الى العربية ، وتجد جملة منها في هذا الديوان ..

ولم يكتف الهاشمي ، وهو الطموح الى الكمال ، بذلك ، فتعلّم الفارسية ايضا ، وقرأ روائع ادبها المنظوم والمنثور ، وترجم شيئا منه ، ولم يحتفظ به ، حيث ان شهرة الخيام استأثرت به ، فنقل رباعياته الى العربية ، فنشر جملة منها الاستاذ حلمي مراد في كتاب « رباعيات الخيام » ضمن السلسلة التي كان يتولى نشرها .

ومن الشعراء الذين يعجب بهم ، ويفضلهم على من سواهم ، من المعاصرين : الرصافي ، وبدوي الجبل ، وعمر أبو ريشة ، وشوقي عنده افضل المعاصرين ، ويسميه : « قائد الجميع » .. وهو الشاعر الاثير عنده ، وله صلات ادبية مع شعراء عصره ، امثال المرحوم الحاج عبد الحسين الازري، الذي اعجب به كثيرا في مطالع حياته الشعرية ، وتأثر به ، والرصافي ، الذي كانت تربطه واياه اواصر حب قوية حتى انه حينما اهدى اليه نسخة من ديوانه المطبوع في بيروت سنة ١٩٣١م ، كتب عبارة الاهداء إليه بما هو نصه : « كاهداء التمر الى مَلاّك من أهل البصرة » ..

ومع الشاعر محمد مهدي الجواهري ، له مطارحات لطيفة ، نشرها الجواهري في ديوانه : « بين الشعور والعاطفة » المطبوع سنة ١٩٢٧م ،وتجدها كاملة في هذا الديوان ... والاستاذ الجواهري من المعجبين بالهاشمي ، حتى انه أذاع في احدى المجلات اللبنانية ، انه كان يتمنى أن يقلّد الشاعر الهاشمي .

كما كانت تشده اواصر الاخاء مع الاستاذ أبي سرمد سامي خونده ، صاحب جريدة : « الرافدان » التي كانت تصدر في سنة ١٩٢١م ، وهي من الصحف الوطنية الحرة ، والتي كانت تنزع الى الدعوة بالجمهورية ... وفيها

شعر كثير للهاشمي ، ولحب صاحبها عنده ، اطلق اسم صاحبها الاستاذ سامي، على أكبر أولاده سامي ،٠٠

وله ذكريات طيبة ، مع الشاعر المرحوم جميل صدقي الزهاوي ، والاب أنستاس ماري الكرملي ويقول عنه : « انه كان يقيس الشعر بالاشبار ، ولم يكن يعرف أوزانه الا بهذا المقياس ٠٠ » !

الخاتمة

ولعلي احييتُ أثرا من آثار هذا الشاعر المجاهد ، والذي كان ـ بحق ـ مرآة صادقة ، لآلآم الأمة العربية وآمالها ، طيلة نصف قرن ، بل يزيد على هذه الرقعة الزمنية ، وما ذلك الا اسهاما مني في تسجيل الشعر العراقي ، ومحاولة لتأليف معالم فنية وفكرية له ٠

وأراني ـ هنا ـ أقف موقف المؤرخ والدليل ، وحسبي اني اشرت (للخطوط العريضة) لدراسة حياة هذا الشاعر ، عسى ان تكون موضوع درس وتحليل لاحد الباحثين ٠٠ !

واخيرا لابد لي من التصريح الى مورد هذه المعلومات ، التي دونتها في المقدمة ، فأقول : ان الاستاذ الهاشمي ، كان يملي علي ما سمحت به الظروف ، أمالي تتضمن حياته وأدبه ، وصلاته مع القوم ، وكنت أُقيّد ما يمليه في دفاتري ، ومن مصادرها أيضاً ، تتبعاتي الشخصية ، كما لابد لي من الاشارة الى كراس صغير يقع في (١٠) عشر ورقات ، يمتلكه الاخ المفضال العميد عبدالرحمن التكريتي ، دوّن فيه شيئا من حياة الاستاذ الهاشمي ، وبخاصة الفترة الممتدة بين سنة ١٩١٢م ـ ١٩٢٧م ، نقلا عنه ، وذلك حينما كان الهاشمي حاكما في لواء الكوت « واسط » وكان العميد

التكريتي ، آمراً لحامية الكوت ، في سنة ١٩٤٣م ، وقد شاءت أريحية الاخ التكريتي ، ان يضع هذا الكراس ، تحت تصرفي ، فأفدت منه ، واليه شكر الشاكر الذاكر لمكرمته وفضله ، ..

كما لابدَّ لي من ازجاء الشكر الى الاستاذين : ابراهيم الوائلي/الاستاذ في جامعة بغداد ، الذي افدت من (ملاحظاته) القيّمة ، وسامي خوندة ، الذي تكرم بكتابة (ذكرياته) عن رفيق صباه .. والتي يجدها القاريء في نهاية الديوان .

الدكتور

عبدالله الجبوري

الديوان

في القضاء[1] ..

مَن معين" على بلاء القضاء　　في قضاء مقارن للبلاء
حسدوا منصبي عليّ وفيه　　ذهبت همتي وغاض ذكائي
طال فيه عيي ورثّ لساني　　وتناسيت لهجة الفصحاء
لم اكن من قضاتها بادىء الامر ولكنني من الادباء
ضاع شيء ألفته في ابتداء　　وتكلفت غيره في انتهاء
وبنفسي جنيت جرماً على نفسي من محنة ، فهذا جزائي
لو تراني بين الخصوم حفيّاً　　عن جدال وضجّة ومراء
لتعجبت من مقامي وصبري　　كالذي قام بين نار وماء
حاش للهِ لم اكن كعليّ　　أو إياس في فهم سر القضاء
ليس لي بغلة يشيّعها الناس سراعاً في موكب من عزاء
لست مثل القاضي الذي قسم الجبن على الهرتين بعد مواء
أو كقاضي الشهباء يهجر في الحكم ولا يستحي من الفحشاء

(١) كتبها تبرماً من (القضاء) .. حيث سلخ في خدمته نضارة شبابه ، .

او كقاضي دمشق يسـأل مـــن لاقاه عمّن لـه مـن الشهداء
رب قاض لا يشرب الخمـر الا مــن طريقين رشـوة وعطـاء
أحـد القاضيين انت وقلنـا فيـك ما شئت مـن جميـل الثناء
او أخـوك القاضي الـذي كسر الجرّة فـوق العمامـة البيضاء
أو كقاض يرشى صفائح سمن لا من السمن بل مـن الاقــذاء
كان لصا فصـار قاضـي لصّ سـائلا عـن ذخائـر الاغنيـاء
وبحسب الخصمين رنّـة نقديــن لديـه عـن حجّـة وادّعاءِ
قاضـي الارض اذ ظلمت ضعيفاً فرقيب عليك قاضـي السـماء
عندك السلطة التـي كفلتهـا صفقة البيـع في الرشـا والشراء
وحقوق الخصمين في فم صُوتٍ لا يـرى غايـة لحـدّ الثـراء
أقبـح الظلم درء ظلـم بظلـم نكـس الـداء غلطـة في الدواء
أنا لا اجمـع الدجاج ولا البيض ولا الزبـد قبـل فصـل الشتاء
لا فمي مدهـون ولا في لساني لَعَقَـات" ولا يدي في الـرداء
غـير ان الحظوظ تقسـم في الناس وليسـت اقسـامها بسـواء
ربما أخـدم امـرأ كان أقصـى جهـده ان يكـون مـن جلسائي
وبطيء مضـى يسير أمامـي وقديماً أراه يمشـي ورائي
مفحم القـول والسكوت جواب لا بمـدح لـه ولا بهجـاء
ان طعـم القضاء مـرّ خبيث ذقت صـاباً يَدِب في الاحشاء
قـد حرمنا فيـه من الهزل والجـد ولهـو الحـديث والاهـواء
ولبسنا ثـوب الوقار وجئنـا فتيـة في تمشيـخ الكبـراء
وشـددنا عـلى الرقاب قيـوداً اوشكت ان تسـد مجرى الهواء
ازعجتنا رعـاية واعتنـاء" بالكنـى والالقـاب والاسـماء

ثُقَلاء من الوقار تحاشى الناس من ذكرنا مع الثقلاء

فعبوساً في الانس عند رجال ووقاراً في اللهو عند نساء

ان ضحكنا فبسمة او دعونا فعلى الأنف غنّة" من دُعاء

ونهزّ الرؤوس كبراً فلو لا عظمها لانطوت من الكبرياء

ندفع الغيظ بالوقاحة صبراً ومن الشر دفع داء بداء

نحن في السجن ماكثون وان كنّا ملأنا السجون بالسجناء

بيَ بلوى اليك عذراً وشكوى ردّها عنك قبل حين حيائي(١)

انت من اربعين عاماً خليل لم يزدني قرباً اليك وفائي

أوَ مثلي في عهد مثلك يبقى هائماً بين يأسه والرجاء

فيم لا استغلّ ودّ صديق وقليل" رعاية الاصدقاء

ولئن عاقني عفافي فعندي ضرر من مروءتي وابائي

ما عقدنا بمنصب سبب المجد ولم ندرك المنى بالرياء

أي عذر أساءَ من حسدوني غير اني شبيه كبش الفداء

فتك اللصّ بالشهود عليه فتكة المجرمين بالابرياء

حاكم يشتكي فكيف بمحكوم ومن للاذى ومن للشقاء

لا تسلني فقد يسوؤك جدّاً ما أُلاقيه من بلاء القضاء

---

(١) يخاطب احد اصدقائه من رجال الحكم في الدولة العراقية ، في حينه ، ولم اتمكن من معرفته ٠

الراعي ... !

راعٍ رعى الشاء في البيداء محتقباً ... وفاضه آكلاً ما تأكل الشاءُ
ألقى عصاه على كتفيه يمسكها ... براحتيه كما لو تُقْلَب الحاءُ
قد شققت شفتيه ريح قائلة ... كأنها لهب والجمر حصباء
ظمآن جوعان عار كل كسوته ... عباءة نسجت في الحي رقشاء
يشكو الهواجر والحجلان صائتة ... تجيبها من أقاصي البيد أصداء
يكسو بها جسمه طوراً ويضربها ... طوراً خِباءً اذا تعروه اعياء
رفيقه الكلب والمزمار في فمه ... وللأنامل توقيع وإرخاء
كأنه حين يغدو وحده ملك ... له رعاياه جماء وقرناء
وزيره الكبش معقوداً به جرس ... في النحر قرناه مَحْنيّان ثغّاء
أمنيّة منه ان يُزجي رعيته ... الى مواقع فيها العشب والماء
يسوسها ويناديها فتتبعه ... ولا تضيع عليها الرشد ضوضاء
ذئب ولصّ عدوّاه فنظرته ... لدى المخافة من هذين شزراء
يروح أغبر تسفى الريح أتربةً ... عليه اذ أمّه الصحراء غبراء
يرى السعادة خبزاً فاشقا نفسا ... عذبا وماء صفا ما فيه أقذاءُ
أحلوبة من لبان البهم يشربها ... ترويه لا مثلما ترويه صهباء
قنوع نفس عن اللذات منصرف ... عن النعيم سليم الجسم مشّاء
هناك لا يشتكي داء ولا وجعاً ... وفي المدينة امراض وأدواءُ
ذاك العفيف عن الدنيا ولذتها ... ان كان في هذه الدنيا أعفّاء

ابتهـال ... !

انقذيها يا قـــوة في السـماءِ ... قوة الارض أسرفت في القضاءِ (١)

قوة الارض خفّضي مـن غـرور ... تتحدّاكِ قـوة فـي السماء

فدعي النـاس يعملون على مـا ... وجدوا مـن سعادة وشـقاء

هذه الارض إرْثُنَا من أبينا ... آدم أو مـن أمّنـا حـواء

كل شعب له عليهـا مكانٌ ... لجهـاد وعيشـة وثـواء

فلمـاذا يسـود فيهـا غريـب ... كلُّ شـرّ يأتي من الغرباء

هو حـق مـن الطبيعة محض ... خالصٌ عـن خلابـة ومـراء

★ ★

انظريهـا ياقـــوة في السـماءِ ... قـوة الارض أصبحت في عمـاء

ارحمي أنفساً أسـاءت اليهـا ... أنفس عُـوّدت عـلى الغلـواء

★ ★

قوة الارض انت ظلم وسُخْطٌ ... وعذاب وفيـك كـل بـلاء

عبرة من عـين وزفرة حزنٍ ... من فؤاد وعثـرة مـن عنـاء

ترحم الارض من يكـون قوياً ... فارفقي ياسـماء بالضـعفاء

فمناط الرجاء أنت عـلى البلوى ... وباب النّجـاة والالْتِجـاء

اشْتَركنا جميعُنـا في بَقاءٍ ... وفنـاء وظلمـة وضـياء

وأديـم مـن التـراب ونـار ... وهواء طَلْق المهبّ ومـاء

فبمـاذا يمتـاز عنّـا أُنـاسٌ ... أوْغلـوا في تعسّف وعـداء

---

(١) جريدة (الاستقلال) العدد /٣٠٨٢/ الصادر في شوال ١٣٥٦هـ ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٧م ، وكان الشاعر قد القاها من الاذاعة التجريبية مسـاء الاحد ٢٦/كانون الاول ١٩٣٧م .

أَلَهُمْ فطنةٌ تزيد على ما كان فينا من فطنةٍ وذكاءِ
أم لهم أعين ترى كلّ شيءٍ لا تراه عيوننا في الفضاءِ
لِمَ نَغْضى على الهوان وفينا فطرة الله قسمة بالسواء
قيل إن الانسان كالحيّة الرقطا ءِ أو كالحمامة الورقاء
مُسْتميت على النكاية مرتا ب خليط اخلاصه برياء
منه يافوة السماء احفظينا حين غدر منه وحين وفاء

★ ★

انشري ياسماء فينا حياة نحن موتى نعَدّ في الاحياءِ
انزلي رحمة فكم تصعد الآ ثام تترى من هذه الغبراء
ووفاقاً فقد اقمنا على الخذ لان في حال شدة ورخاء
اسكنينا بلادنا واجعليها وطناً للآباء والأبناء
وأعيدي على يد الملك النا هض عهد الاجداد والآباء
واسمعي الصوت في جوانب بغداد معادا صداه في ايلياء
صيحة بعد صيحة باسم غازي هي ملء الصدور والاحشاء
يامليك الشباب يامعقد الآ مال حقاً ويا محطّ الرجاء
بك تستنجد العروبة ان ضيمت وبالتّاج تحتمي واللواء
فارعها فهي حول عرشك دارت قبل موت مهدد وفناء

★ ★

ليس عُرْس" بل مأتم في فلسطين وليس النداء صوت غناء
كلنا آرمياء لكننا تتلو رثاء العروبة العرباء
انقذوها فانها القبلة الأولى أُهينت وقبلةُ الأنبياء

روّع المسجد المقدس فارتاعـــت عليه مساجد الزوراء

بل أصيبت مساجد الشرق والغرب وهزت مساجد البطحاء

هدرت عندها الدماء وما من عربي مفرط في الدماء

فضعي ياسماء حبا وعطفا في قلوب كالصخرة الصماء

وارحمينا منّا ففينا ومنا موضع الداء كامن والدّواء

اقبلي هذه صلاتي في الفجر ووقت الضحى وعند المساء

ما لنفسي صلَّيْتُ بل لبلادي لا على دين سمعة ورياء

نقصت سُنَّةُ العروبة منها ان تسلَّ الحسام عند الدعاء

وكذا يرفع الضّعاف أكفاً باسطاتٍ الى عنان السماء

كلبان وذئب ...

وكلبين سارا في طريق فصادفا بدربهما نهرا يفيض بمائِه

وقد رأيا ذئبا على النهر ضاريا على الضفة الاخرى انبرى بعوائه

أصابهما جوع فهمّا بأكله فخالت مياه النهر دون ابتغائه

فقال الكبير منهما : الرأي ما أرى وكلُّ غبيٍّ رأيه من ورائه

أرى ان هذا النهر نشربه معا فينضب منه حتى انتهائه

ونقصد ذاك العبر بعد جفافه ونأكل ذاك الذئب قبل اختفائه

اكبّا على الماء الغزير فأمعنا بشرب وكل بطنه كسقائه

قد امتلأ فانشق جوفاهما وما أفاقا الى ان مات كلٌّ بدائه

أرى الحرص يقتاد الفتى حيث هلكه فتدركه الآفات قبل رجائه

إلى الأحمدينْ(*)

أحدث عنكما بحديث صـــدقٍ ضـربت بــــه مثـالا للوفـــاء
(فهمي) قد روى مثلا بديعـــا باخـلاص الصـــداقة والاخـاء
حكـــى ان ابن موفور غنـــيٌّ بـــذول للصـــداقة والـــولاء

(*) الاحمدان: هما، أحمد فهمي، مدير الواردات العامة سابقا، الذي روى هذه القصيدة لصديقه احمد عارف قفطان، وان الاول شاطر الثانـــي بنصف راتبه عند احالته الى التقاعد .
واحمد عارف قفطان :

ولد في (عانة) سنة ١٨٨٢م، اكمل الثانوية في بغداد، وتخرج ضابطا في الكلية الحربية من استنبول، اشترك في الحرب العالمية الاولى، واسره الروس في جبهة قفقاسية، عاد الى الوطن، واشغل منصب ضابط تجنيد في الكاظمية، ثم نفي الى استنبول حتى اعلان الدستور .

عاد الى العراق، ١٩٢٤م، وعين قائممقاما لقضاء مندلي في١/٢/٩٢٤ وابي صخير في ١٧/٨/٩٢٥م والشطرة ٢٧/٣/٩٢٦ وعين ١٩٢٨م متصرفا للبصرة، ثم اخذ يتقلب في هذه المناصب الادارية، في الموصـــل وابي الخصيب و لحلة والعمارة، وديالى،

ثم انتخب نائبا عن بغداد سنة ١٩٣٧م، ثم عين مديرا عاما للسجن ثم احيل للتقاعد سنة ١٩٣٧ م للظروف السياسية،
وانتخب نائبا عن (عانة) سنة ١٩٤٨م .

توفي مساء يوم الخميس ٢٢/٥/١٩٥٨م،
واصدر : عبد الحميد الكنين، كراسا في (١٥) صفحة، تضمن ترجمته وقصيدة له القاها في الحفل التأبيني الذي اقيم له في قاعة الملك فيصـــل في ١٨/٧/١٩٥٨، ومنها :

حـــظ الاباة من الفناء لحـود ومنـــى البقـاء من الحياة عبيـد
ويلمها مــــن قسمة عكسية حلـت بهـــا للصابرين ردود

وهو والد الدكتور (كمال عارف) .
عن كتاب (رثاء عارف قفطان) مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥٨م .
عبد الحميد الكنين

(١) جريدة الاستقلال، العدد الصادر في (٢٤) شوال / ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧م .
ونشر قسم منها في كتاب نقد وتعريف ١١ صفحة/٢١٠ .

تعرضه أبوه وقال اني … أراك اضعت قسطا من ثرائي
وتخطىء في صداقة كل فردٍ … وتودع فيه مكذوب الرجاء
لقد صاحبت يا ولدي كثيرا … تفيض عليهم غمر العطاء
وخير من كثيرهم قليل … يودّك لا على دخل وداء
واكثر من تظن لك اتباعاً … يكون عليك في زمن الشّقاء
فقال له ابنه اخطأت رأْياً … كثيرا في اتخاذي اصدقائي
بهم فرحي وأُنسي عند كرب … لساعة شدة أوفي رخاء

* *

فقال له أبوه ، اذن فجرِّبْ … فقال نعم ولست اخا دهاء
فقل لي كيف تجربة تراها … تمهد لي وتكشف عن غبائي ؟
فقال أبوه أحضر لي خروفاً … ذبيحا ثم ضعه في وعاء
ودع دمه يسيل عليك حتى … يصيب عليك حاشية الرداء
وقم واحمله منفردا واخبر … به أحرار صحبك في المساء
وقل لهم ، قتلت فتى ، خذوه … واخفوا منه آثار الدماء
أخاف من العقاب به قصاصاً … فإنّ من القصاص به جزائي
وانتم عند نازلة ثقاتي … وفيكم كل غوثي والتجائي
وما لي ما عداكم من مغيث … الوذ اليه من أهل القضاء
وجربهم به فردا ففردا … وبالغ في التكتم والخفاء
أَتمّا الامر تدبيرا على ما … رأيت من الكياسة والذكاء
فقد ذبحا الخروف وادرجاه … كانسان قتيل في رداء
بلاء في امتحانك كل قلب … يريك نكاية بعض البلاء

سرى الولد العنيد بها مساءً — كمن يجني الجناية في الخفاء
وكان عليه خوف وارتباك — ويكذب في محاولة البكاء

* *

لكل قال جئتك مستجيراً — ولم يرني اتيت اليك راءٍ
وليس سوى النكير وأي عهد — من الحب الملفق والرياء ؟
وقالوا لست انت لنا صديقاً — فقل من أنت ؟ ويلك للشقاء
اذا لم تنصرف عنّا ذهبنا — وبلغّنا الحكومة (باشتكاء)
وجاء الى أبيه وقال اني — ندمت وضل من ندم عنائي

* *

ويضرب (عارف) مثلا جديدا — يدل على المروءة والسخاء
يشاطر ماله (فهمي) ويُغْضِي — على سِيما المهابة والحياء
ولم يعلم به أحد ولكن — طباع الخير تنطق بالثناء

ولو رضيا بها لا بحثتُ سرّاً — تضمن فيهما سرّ العلاء
وانت كما عهدت أبا (كمال) — تقيم على المروءة والاباء
وان خلائق الاحرار ايضاً — حرائر ما انتسبن الى اماء

ألف ليلة وليلة
في
مهرجان التتويج

وكنز" كل ما فيه ثمين فأصغره واكبره ثراءُ
مثلنا فآنحنيْنا فاستوينا وعدنا والامام لنا وراء
وبالدستور أقسمها يميناً يمينك سر هيئتها أداء
متى حنثت ملائكة وبرّت فيلزمها الغرامة والفداء
كتبناه بحبر دم نقيّ هو الدستور تكتبه الدماء
وحبات القلوب وكل حب يشق البيع فيه والشراء
يضيء التاجُ في يد عبد شمس وفي يد عبد مطّلب يضاءُ
غياب ذكاء غاب على يديها وفي يد فيصل طلعت ذكاء
وسبعة أعصر تعب وصبر فليس حياتها إلاّ ذِماء
تصبّ دماً من الاعصاب حراً فيشرب مثلما شرب الحساء
الى عرش ببغداد وتاج يشيل ، بأعين نظر علاء
عروس الشرق ما حجر أساس وللتيجان ما وضع البناء
ولا مال صداقك او عروض فيذكر فيه رخص او غلاء
تراث ما بقسمته سهام أَنِصْفُ المجد من نصف جَزاء
خططت خريطة الدنيا مراراً وأوشك ان يخط لك السماء
وانت على الخطوب شعاع شمس وعندك كل كارثة هباء
وقلبك لامع كالافق حيٌ بدا ولك الخلود به البقاء
وقام به فم الدنيا خطيباً ودعوته وخطبته ثناء

رأت ملكاً رأت ملكاً شباباً وسيماه المهابة والفتاء
وسيماه الجمال وما جمال به الآرام تنعت والظباء
وسابقت الشباب اليك شيب وزاحمت الرجال بك النساء
واخللن الوقار فكان ستر يزاح وكاد ينخلع الحذاء
وخامرهن من عجل ذهول وبادرهن من فرح بكاء
وما فتئت بحمرتها شفاه ولا سطع العبير ولا الطلاء
شربن الحب بعدك شرب ماء له من قلب شاربه إناء
نظرن فقلن (يوسف) قلت ، مصر وقلت قميصه لعمى شفاء
وقلن لجارة منهن ماذا عراك ؟ وهن من خطأ براء
كأن الكون في يدها سوار تناسته فعنه بك اعتناء
ولو وجدت مدى قطعن راحاً براح في أناملها ارتخاء
سمرت لياليا سمراً خطيراً به من ألف كارثة بواء
رحيل السندباد بها طويل رحيلك غير منتجع ثواء
وما غرقت سفينته بريح ولا انقطع الشراع ولا الرشاء
ومن نزل الجزيرة وهي حوت فأحرقها حريق النار ماء
وأدرك شهرزاد بها صباح فأسكتها وأنطقها مساء
تسامر هدأة ملكاً سعيداً وتشفق ان يباغتها القضاء
فقالت منذ أمس رأيت شيخاً وتلميذاً مخالته الذكاء
وبينهما عن التأريخ رد ومسألة وبينهما مراء
وادنى من مكانهما فتاة يغوص بموق عينيها الحياء
يقول الشيخ قبل الخبز نار وقبل النار تسجرها وقاء

وما نَجعَ الدواء على سقيم اذا ما زاد او نقص الـدواء

اذا بلغت فتوتنا غروراً فخير" من فتوتنا العياء

على قدر الصحيفة خط سطراً فإنْ جاوزت خط لك الهواء

وقم في النافقاء ورسَّ بابا اذا دخلت عليك القاصعاء

فقال له الفتى ذيّاً وذيّا ومد يديه وانفتق القباء

لمن اولى الشرائع في قديم من الاعصار عي بها البلاء

ومن (سرجون) تنهب مقلتاه و (آنو) يستجيب له و (ياء)

وينشيء امة دنيا ودينا وبينهما المعونة والاخاء

ومن كسرى تبوأها مكاناً تشب النار فيه والكباء

وما (اسكندر) فيها اله يحول في الطبيعة ما يشاء

★ ★

وقال الشيخ من كانت قريش ؟ فتم لها على ذمم ولاء

ومن سعد تجود عليه حتى دعا ان لا يكون لها رضاء

ومن ملأت دما كبدي علي وكان الصيف يكذب والشتاء

وفي البتراء من سمعوا زئيراً وعند سكوتهم قالوا مواء

وما غضبت على أحد ثقيف ولو ولدت وفي فمها دماء

ولم يسفح أبو العباس ماء ولا المهدي في يده سقاء

ومن نكسوا اليه على رؤوس لها وجهان وجههما ازاء

تقول له الفتاة سألت سراً لمن يشكو وليس عليه داء

اذا ما قرية قحطت رجالاً فخير" من وقايتها الوباء

ومثل المسخ في الابدان مسخ من الاخلاق آخره فناء

وفي حـــرية رقصـت رقـاب ... لقامتهـا بهامتهـا التـواء
فإمّا خاطئون بهـا أصـرّوا ... وإمّا محسنون بهـا أساؤا

★ ★

اذا برع البيان وفيـه زيغ ... فأهدى مـن براعته الخفـاء
فَزِنْ كالصيدلي لنا كلامـاً ... عليـه الذر يحسـب والهبـاء
ولا تبخس كمـا بخست يهـود ... شـرت ذهبا فأثـرى أرميـاء
فانّ بنـا ، مـن الغلـواء داء ... كداء العرّ ضاعفـه الهنـاء
نطقنـا بالحقيقة نطـق همـس ... أصـمّ وبالخيـال لنـا نـداء
وقالت قال شـيخهما حفظنـا ... حروفاً والحروف لهـا هجـاء
ونستقصي الشـعور بهـا فيدنـو ... بنـا رأي ويبعـدنا الغبـاء
ونلمسـها فنحسـبها رمـاداً ... وملتـه الحـرارة والصـلاء
وننظرها شـعاعاً في ظـلام ... تشابك في الدخـان لهـا ضياء
وننشق ريحهـا فنشـمّ قيحـاً ... واتتن جيفـة بفـم ريـاء
ألم تثقي بنفسك ان تكوني ... لنفسك يوم يمتحن البـلاء ؟
وعهـدك ردة عـن كـل عهـد ... ودين تجارة الوطن اقتضـاء
فقال الشيخ .. وانقطعت حبال ... بمـاء البئـر وانثقبت دلاء
ومـا طبخت لـك الاحداث رأياً ... فانّ الرأي ينضـج او ينـاء
اردت ولـن تطير بريش فـرخ ... وعشـك لـن يطير بـه الغثـاء
هذي أيّ آهٍ أضحكت هاها ... ويفغـر فاه ... والثؤباء آاء
وفي عينيـك مـن مـرح بريـق ... وفي شفتيك من طـرب مكـاء
أرادَا ان يكف وان يقـولا ... وأعوص امرهم هـاهـا ههاء

ولولو لا بلى لكـــن اذا مــــا عســا هيهات لـو ذهبوا وجـاؤا
وقالوا شـيخنا هــذا كـــلام نفـى عنـــا مفاعيـــل فعـــاء
وكل العلم مهزلـــة وســـخف وأيسر مـا نطقت بـــه هـــذاء
ولو اني اذوق العلـــم شـــهداً غَثَتَ° نفسي فيذرعني القِياء
وفي الشهوات لافي بحث درسـي عناي ورأس مالي والنمـــاء
وما زمـن بـه نقصـان عمـــري فكـل غوايـــة فيهـــا وفـــاء
مشطت وكالعروس صبغت خدي وفي عنقـي وناحيتـــــي طـــلاء
ولـــون واحـــد منـــه قميص وخيط البـرد منـــه والـــرداء
فقل عنقاء شيخك أو أنوق" فقـــــد علقت بأفرخه الحداء
مضى عنا العتيق فهل جديد على نمط الهواء به اللـــواء
وأدرك شهرزاد بهـــا صـــباح فأسـكتها وأنطقهــــا الرجـــاء
ليال هـن في بغـــداد عرســـن" وأحســن سـاعة العرسن الجلاء
وشــــتى عرس أرملة وبكر عليهـــا الخـــدر يرفـل والخبـــاء
وشـاع مع الصفاء ، بها حبـور وذاع مع الاذان بهـــا غناء
ومـــن سـمر ومـن سـهر دعـاء وصوت الفجر ترسله العشـــاء

* *

لنا وطن ونَبَوْتُه عـــذاب لأنفســـنا وهفـــوته شـــقاء
وقبـل النبض مـاؤك في فؤادي وقبـل تنفس الرئـــة الهــواء
وقبـل وجود نفسي في وجـــود وقبـل بقاء مهجتهـــا بقـــاء
ومـن عتبـي جنايتـــه علينـــا رضـاه وبخلــه عنـــا سـخاء
ويعجبني مروجـــك والروابـــي وقفرك والمدينـــة والجـــواء

ويعجبنـــي قصـــورك والعلالي وكوخـــك والخرابة والبنـاء
وأحســـن ما نريـك وما ترينـا هو الاكليل فوقك واللـــواء
عدلنـا لا نقلـب فيـك قلبـــا وجرْتَ ففي ســرائرنا عناء
وننسى فيـــك والنسيان ذنـــب محاه الصبـــر عنـــا والعزاء
وما مثـل الرضيع يعضّ ثديـــاً ويخمشـه وفيـــه له غـــذاء
بنـــو الآباء هـم بـــرّ وعـــق وأبراز بنـــوك وأوفيـــاء
فكـن لـي جنـة او كـن جحيماً ويومــك شـدة بـي او رخـاء
فمـــا غرقت بمائك أهـل فلـك ولا احترقت بنارك أنبيـــاء
وأصـــبح في فتـاك فتى زمـان بـه رفـق وليس بـه جفـاء
فديـت بكـل ما بك مـن كنوز كرامته وإنْ كثُرَ الفـــداء

الجناية الأولى

ضاق صدري وقلّ فيه عَزائي فخذيني فقـد مللـت ثوائـــي
كم وكـــم ذا تجنين ايتهـا الار ض عـــلى البائسين والضـــعفاء
يغلب الاقويـاء فيـــك ويسـقو نك ما ســـال مـــن دم الابرياء
فَلَكٌ دائر علينا وذو السرّ اء لاه عـــن صاحـب الضـــراء
قـــدر يجعـل العظيم حقـــيراً ويدين القَـــرْناء للجَمّـــاء
هذه حَيْرَةُ العقول وكم فـــــــــي الارض من آيات ومن أنبـاء
انكرتها حينـاً فحينـــا فلمـــا عرفتهـا كانـت دليـــل الشـقاء
عهدة مـــن أيام آدم لـم تحمـــــد فاني لهـــا بحسـن الثنـاء
اذ جناهـــا جنايـة تقسم الشـــــقوة بـــين الاَبْنـــاء والآباء

كم بلاء في الأرض حلّ ولم تغفر　　فكانت أعجوبة في القضاء

يا أبانا إنّا بُرَاء من الذنب　　فَفِيمَ اختبارنا بالبلاء

أخذ الابرياء بالمذنب الجا　　ني وجوزوا عنه أشد جزاء

أكلة أخرجتك من جنة الخلـ　　ـد الى دار شقوة وعناء

بئس ارث تركته لبني الار　　ض سيبقى ما دام عهد البقاء

ليتك اقْتَأْتَها ولم تزدردها　　أَكْلة السّوْء والأَذى والفَناء

فتأهب فما الندامة تجديـ　　ـك لسقم على الثرى وشفاء

وحياة ذميمة وجهاد　　ورواح الى لأذى واغتداء

وشباب وقوة ثم ضعف　　ومشيب وغصة وهناء

ومـمات تفارق الروح فيـ　　ـه الجسم من بعد الفة والتقاء

وتجلد لنزعة الموت واصبر　　ان جهد الأنسان حسن العزاء

وتحمل مصاعب العيش في الحالـ　　ـين ضيق من رزقه ورخاء

وتافت على المطامع في الفسـ　　ـق الذي قد كرِهْنَه والعَناء

وتزاحم مع الخلائق واعلم　　ان أهل الفلاح أهل الثراء

ثم من بعد هذه انت راء　　عبراً من ضلالة واهتداء

عش وجميع الفؤاد مضطرب القلب وكم من مسرّة في الغباء

وتغلب على الضعيف بجدّ　　وتقلب كالحيّة الرقطاء

وتعلل بما تشاء وطب نفسـ　　ـاً فإنّ الزمان ذو اهواء

هكذا يجرم الرجال ويبقو　　ن جزاء الآثام للأبناء

تعب العالمون جيلا فجيلا　　بحياة ثقيلة الاعباء

اي ذنب جنوا فجر عليهم　　غضب الارض وانتقام السماء

رب رحماك ضاق ذرع البرايا　　وهم الظالمون بالأرزاء

منذ أرْدَى ذو الذنب هابيل قا ـ بيل اخاه او قبل عهد الجلاء
حسد في بني التراب قديم ـ عجزت عنه همة الانبياء
وهو من قبل ذاك في العالم الأ ـ ول داء ما ان له من دواء
هلك الناس بالتعادي وضاعت ـ عن بني الارض حكمة الحكماء
فمتى نستريح والحقد باق ـ من ردى أنفس وسفك دماء
ذهبت عُصُرٌ ، ونحن بعصر ـ زعموه عصر الهدى والذكاء
وهو عصر الضلال والشر والفتنة والاثم والاذى والرياء
تخذوا العلم للخراب وللقتل فبئست جناية العلماء
ايها الطائر المحلّق رفقاً ـ بشيوخ وصبية ونساء
صاح سر في السماء والارض مهلاً ـ وتواضع في الخَفْض في الفضاء
فثرى الارض من جسوم أناس ـ طائرات ارواحهم في الفضاء
فتَريَّثْ بالامر لا تزعج الار ـ رواح عند الصعود بالكبرياء
واحترم اجساداً على الارض تغنى ـ في بلاد الاموات والاحياء
اوما قد سمعت في الجو أصوا ـ ت خشوع وهيبة ودعاء
رنة تأخذ القلوب اليست ـ كرنين التطريب عند الغناء
هي صوت اليتيم والبائس المق ـ تر حين الضحى وعند المساء
وبكاء من الايامى طويل ـ يتعللن عن أسىً ببكاء
حسرات مثل اللهيب وانا ـ ت كقطع القلوب والاحشاء
كل ما في الفضاء آلام اروا ـ ح واوجاع اكبد القاء
حيث يحفى بها الملائكة الابرار بين البكاء والاصغاء
كن كهذي الاطيار برّاً تقياً ـ وعن الظلم فابتعد والعداء
وتأمل مجد السماء ومجد الا ـ رض فوق الثرى وفوق الهواء

كل شيء على الحياة سيفنى غير دمع الايتام والبؤساء
غير ان الانسان ينسى وتبقى منكرات القلوب طيّ الخفاء(*)

بعيداً عن الوطن ٠٠ !

أريد البعد عن أَبْناء أرض
طغوا ورمى الضعيف بها القويُ

ولم يصب الهداية ذو رشاد
فكيف يصيبها رجل غَوِيُ

صراطكم سوي في المخازي
وما هو عند عارفه سويّ

لكم في كلّ مجتمع دوي
كما انّ الطبول لها دويّ

جَرَى ماء الهوى فوردتموه
وما هو لو تعلمتم رويّ

على سفر بنو حواء ناءٍ
يخف لمثله الرجل الثوي(*)

القاهرة ١٩١٧م

(★) اليقين المجلد الاول ، الجزء العاشر الصفحة / ٣٠٦ ، ٧ ايلول ١٩٢٢م ، ١٣٤١هـ ٠

(★) مجلة اليقين ، المجلد الثاني ، الجزء الثالث الصفحة ١٤٧ .

أين العدالة ؟

لأشياخكم ولأحباركم ... على جهلهم في ضلال جدل
وبالعدل كم تخدعون الرجا ... ل وما واحد منكم قد عدل
ومالي فضل على مدع ... ولا لي فضل على من أدل
سئمت الشباب فماذا أقو ... ل اذا شعر من مشيبي انسدل
أريد لاسعد في ساعة ... وليس آرتفاعي إلاّ تدل(*)

القاهرة ـ ١٩١٧م

الى صديق قديم ..!

اذا كنتُ محسوباً عليك فليتما ... جرى اسمي فيما قلت وهي اذن حسبي
وان كنت منسوباً اليك فدارني ... فاني من حزبي اليك بلا حِزْبِ
تعال فحاسبني حسابي فان تزد ... جمعت من الآثام في البُعْدِ والقُرْبِ
أراك على غيري أشد رعاية ... وتعرف كم يعدو وراءك من ذئب
وبعض ضلالي انني لست معرضا ... ملالاً ولو مزقت من شغف قلبي

* *

بعدنا وأنسانا الزمان وفاءنا ... على أنه لم ينس طالعة الشهب
على طمع ان تستغل مواهبي ... وان تبدأ الحسنى الي بلا عتب
ومن خطأ التقدير وثبة لاحق ... وراء الذين استوقفوا آمن السرب
لغيري في حبلي احْتَطَبْتُ ومازكت ... لي النار إلاّ من رماد ومن ترب
فبخل بمال بخل نفس بجاهها ... على ان بخل الجاه من ثروة الذنب
تدافعني عنك القناعة والذي ... كسبت أقل المستحق من الكسب

اذا لم اكافح بالعتاب تشــــددا تقسيت في ارساله لك بالكتب
مضى نصف قرن ما سألتك حاجة ولابك عني سائل انت ما خَطْبي
وعادَتْنا خفض الجناح فما ترى يمنّ علينــا او نمنّ فما نربي
متى فسدت اسرارنا في صدورنا سمعت من الافواه ما سرّ من كذب
تجنبت استسقيه ماء كرامـــة وشاهدت ذل الناس في المورد العذب
تركت نفوساً من علاء تهارشت على الدون حتى العظم بين يَدَيْ كلب
يقولون إنّي منك او لك ما الذي ارادوا نعم كل الذي قيل من دأْبي
وما انا منهم تاجر بصداقتـــي وما بعت او لا اشتري الحب بالحب
مضى الوقت ليس الآنَ ميعاد توبة من الذنب ان الذنب بعدٌ على القرب
ولم أنشد الاحرار يوماً لحاجة فما حاجتي عند العبيد ذوي الخب؟

من مبلغ الشباب

قالت اراك تركت لذات الصبا ولقـــد يزينك ميعة وشبابُ
وزهدت في وصل الغواني راغباً عنهن لا صـلة ولا أســباب
قضـيت ايام الشباب مضاعـة وذهبن ليس لعيشهنّ إيــاب
إلاّ بقيّتها فــان ادركتهــا فلينعمن منهــا لك الاغبـاب ؟
روّح فؤادك بالصـبا متمليــاً أيامـه ان الحيـــاة عـذاب

★ ★

لا تسرفي في اللوم ليس بوازعي عما أُريد ملامـــة وعتـاب
ليس الفتى بفتى ينازعه الهـوى آماله ان الهــوى غـلاّب
ضعفت ارادتــه وقـلّ رجاؤه فسعاد غايـــة همّه ورباب

باع الحياة بصفقتين وهَمّه فيهـا طعام مُمْرِىٌ وشراب
حلـم قصـير ظنـه متطاولاً فكأنمـا أيامـه أحقـاب

★ ★

لعب ولهو في الحيـاة وشهوة غلبت عليه وجيئة وذهـاب
غمر تمرّ بـه الحوادث غافـلاً والاقرباء لديـه والاحبـاب
جهل الحياة فحار كيف يُضيعُها والجهل شين في الرجـال وعـاب
من مبلغ الشبان انّ حياتهـم عمـل وان نجاحهـم آراب
لا تهملوا عصر الشبـاب فإنّه يمضي وتضعف بعـده الاعصاب
فخذوا التأهب في الشبيبة واغْتَنمُوا
عصـراً بـه تتكامـل الاداب
وتمسكوا بالعلـم فهو وسيلة تنمو العقول عليه والالباب(*)

القاهرة ـ سنة ١٣٣٧ هـ

النخـل(١) ... !

لا تغرس النخل واغرس قبلها حطبا كفى خسارك ان تَستَبضعَ الرطبا
التمر اكسد مال انـت بائعـه ما بعت تمراً وبعت الليف والكربا
مسـترذل في جرين غير مختزن ولو صنعت له الاكياس والعلبا
وسوء رزق ربيد فوق مائـدة في العين والفم ينسي الشهد والضربا(٢)

★ ★

(★) اليقين ، المجلد الاول ، الجزء الثاني الصفحة ٦١ (بدون توقيع)
(١) نشرها المرحوم الاستاذ توفيق الفكيكي في كتابه : (شجرة العذراء) ص/ ١٩٨ ، والمرحوم الاستاذ عباس العزاوي ، في كتابه : (النخيل) ص/١٠٧
(٢) الربيد : تمر ، منضد يضح عليه الماء .

صناعة الله لا تعجب بجودتها　　فكن حديدا وكن نارا وكن خشبا
والف عين ترى شيئا والف يد　　لكن من دونها عن صنعه حجبا
حارت عقول وكم لله من سبب　　لا يعرف العلم من جهل له سببا

★ ★

ياعَمَّتا ما سلبنا حاصليك فقط　　ياعَمَّتا كل شيء عندنا سلبا[1]
رحماك عمتنا ما ذنب نسبتنا　　حرمت قرباك حتى الخوص والكربا
هلاّ وفيت بني الأعمام آصرة　　اذ سوروا حولك الحيطان والرجبا[2]
ففاخري ثم لا تعجبك نسبتنا　　ان الوراثة أخت الطبع ما اكتسبا
وانت أحسن من جنٍّ ومن بشر　　اذ كنت لا تعرفين الشرّ والشغبا
ونحن في زمن صنفان منتسب　　الى ابيه وصنف أبطل النسبا
رأيان هذا لرأي صاعد جبلا　　من العظام وهذا صاعد رتبا
اما عصام فمن كانوا اليه فقد　　شقوا لأنفسهم من سرّها حسبا
وفي السلالة ما شذّت معاملة　　للمحقين بذي قرباهم الجنبا
حسبت لابنك ألف اسم أحبها　　ألوانه ، وكرهت اللمز واللقبا
انّا حملنا الى باريس لا هَجَرَ　　بضاعة زادنا استبضاعها نصبا
ان كان يزهد في الأشياء عارضها　　فإنَّ اكثر زهدا فيه من طلبا
فلا يلومنَّ إلاّ نفسه ندماً　　ولا يزيدنَّ الاّ حظّه غضبا
رضخت همته رضخ النواة بسا　　سحا وساقي وما نقى لك التربا
لو كان حراً سقاك الماء من دمه　　أو ماء خديه أو عينيه ان نضبا

---

(١) اشارة الى الاثر : (اكرموا عمتكم النخلة) .
(٢) الرجب : جمع ، رجبة وهي : دكان يبنى تحت النخلة تعتمد عليه .

ذل وفقر وجوع بعدها بطــر طالت به وأطالت بعده تعبـــا
ويعرف المال رباً والغنــى وثنـاً والحقد حمّى جنونوالهدى كلبا
ولقمة شاركوه في فضالتهـــا ولو رأوه يناجي موته سغبـا
كلقمة الكلب محشــواً بها إبر" فاقتاء مما على حلقومه نشبـا
ضاح وظلك ضاف يستظل بـه من لا يمدّ لـه عوداً ولا طنبـــا

★ ★

يا أم تمر بنو أعمامنا بطـــروا ان يأكلوا النبك لا بسراً ولا رطبا
انا وانت سواء من بني وطـــن فلا نخالف أمّـــاً برّة وأبا
أخوهم ذل وابن العـم مثـل أخ ان لا يكون الى الاسواق مجتلبا
جاعوا وفي تمرهم قوت وفاكهـة وان في عجبي من جوعهم عجبـا
ان كان علمـــك الانسان سيئة فإنّه أفسد الدنيـــا بما كسبا
عليك لونان من خوص ومن كرب وفيه من ألف لون لونه احتجبا

★ ★

خيرُ اثْنتين الى شرٍّ لثالثـــةٍ دبس وخلّ وخمر تنهك العصبا
خرساً لمريم او فطراً لأحمـــد او جذعا لفرعون منصوباً لمن صلبا[1]
ماأنت وحدك من شر فقد نسبت أم الخبائث من آبائها العنبـــا
لأم عيسى وعيسى انـت ثالثـــة والرابع الماء جارٍ بينكم سـربا
قولي لأختك تبعد عنك هامتهـا حتى تعلق في كرنافها ذهبـــا[2]
لك المكانان من أرض بركت بها ومن سماء كلا قطريهما رحبـــا

(١) الخرس : طعام النفساء .
(٢) الكرناف : اصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف ، الواحدة ، كرنافة .

نظمت تمرك عقدا لو عرضت به ... لثاقب الدر والمرجان ما ثُقبَا
لم تصبغي وجنة عشّاً ولاشفة ... والكاذب المحض من في فعله كذبا
ولا لبست قصيراً ضيقاً ليروا ... ساقيك والخصر والثديين واللببا[1]
ولا عرضت جمالا للشباب على ... حريق ما شبّ من اهوائهم لهبا
ولا أخذت عليهم بالخضاب ولا ... بشعر شمطاء بالحنّاء مختضبا
أنثى ولا كأناث فهي عاشقة ... عشق العفاف ذوي الازواج لا العزبا
شهواء لم تَتَبَرّج وهي حالية ... بألف قرط على آذانها ركبا
صاغت لها من شعاع الشمس أسْوِرَةً ... سرعان ماوهبتها أهلها شذبا[2]
قامت قيام خطيب بالبنات ولم ... تنطق وفي الصمت تنديد بمن صَخِبَا
ومامشت مشية النصفين فانشطرت ... شطرين فارتبك الردفان واضطربا
مددت عرقاً الى قلب الثرى والى ... قلبي وذلك لا يصبو وذاك صبا
هذا فؤادك حرّ لا كأفئدة ... تود لو انّ فاها يأكل الجذبا[3]
فحبذا جارة في الحي أنت لمن ... لايسأل الناس عن جار وإنْ قَرُبا
تجزين بالسوء احساناً بعارفة ... كثيرة الصفح عمَّن عاب او ثلبا
وبعض حلمك ما قال الجنيد به ... أعطيت تمرك مجاناً لمن حصبا
تعطين تمرك مجاناً فيأخذه ... عطاء من يتناسى كل ما وهبا
وأعصر الحلم والايثار مابَرِحَتْ ... توصي بإيثارها أبناءها النجبا
ونحن قوم جعلنا التمر ميزتنا ... وما قضينا لأم التمر ما وجبا

---

(١) اللببا : النحر ..

(٢) الشذب : قطع وعيدان وقشور الشجر .

(٣) الجذب : الجمار .

أيتها الحرية(١)

إليك اتجه القلبُ ... وفيك تمكّن الحبُّ
فما غيّرني بُعْدٌ ... ولا غيّرني قرب
وقد كنّا شريكين ... كلانا عاشق صَبُّ
لماذا ضاع ميثاقك ... هل لي في الهوى ذنب
عرفت الحب ما فيه ... خداع لا ولا كذب
فؤادي شاهد فيك ... بما لا تشهد الكُتْبُ
تعمدت سُلوّاً لا ... يهج من نفسك العتب
شُغْلِنا بك اياماً ... وخيم شرابها عذب
سلي روحك عن روحي ... فبين كليهما جذب
وهل تزعجك الذكرى ... اذا ما تلمع الشهب
طغى الوجد ففي قلـ ... ـبي من آلامه نذب
لك الرأي وقد طال ... علينا العنف والغصْبُ
أطلت وما بنا جلد ... جفاء سهله صعب
وأنت وكل ذا ظلم ... عليّ مع الهوى ألب
على دمعي وأنفاسي ... حرار نَبَتَ العشب
هم حجبوك لكن ليس ... بين قلوبنا حجب
وقالوا فيك ما لم يك ... فيه للهوى رأب
وفي النفسين رمز الحب ... قد أعيى به اللب
وقد كنّا ملائكة ... نطير ودوننا السحب
نصون الحب عن بشر ... أضل نفوسهم عُجْبُ

(١) مجلة اليقين ، ج/٨و٩و١٠ السنة الثالثة ، الصادر في محرم ، صفر ، ربيع الاول ، من سنة ١٣٤٤ . وهي بتوقيع مستعار وهو « سهيل » . والذي كان يتستر وراءه الاستاذ الهاشمي .
ونشرت قسما منها في كتاب « نقد و تعريف » صفحة / ١٩٧

مطهـــرة شمائلنـــــــا ومـيســـــور لنـــــا الارب
وكيــــف تضـــيق دنيانـا وميــــدان الهـــوى رحـب
شــبيهان كـــلا الروحـين فـــي أمرهمـــا تـــرب
غِنـــاءُ المجـــد نسـمعُه اذا أوحـــى لنـــا الـــربّ
فقـــد صرنـــا بعيديـــن كـــأنّ ســـلامنا حـــرب
ولـــم يبــق لنـــا شـيء ســـوى خطراتنـــا حســـب
فـــان حرمـــت ان اذكـــر أيامــــــي وان أصــــبو
فبالرغـم مـــن الســلوان ان يذكـــرك القلـــب
وبالرغـــم مـــن الصبر فعنـدي فيكـــم خطـــب

★ ★

لقـد أســـرفت في حبـــك جـــدّاً أيهـــا الشـــعب
ويا وطنـــي ســـقاك العـدل لا المـــاء ولا الســـحب
عـــلى كلـــك مـــن كلـــي ســـلام كلـــه حـــبّ
ســـلام للهـــوى الاول مـــا مرت بـــه الحُقْبُ
عـــلى الافــق تجـلى لـــي لـــه فـــوق السُّـــها درب
ســـلام أيهـــا الرمـــل ســـلام أيهـــا التـــرب
ســـلام ايهـــا المـــاء متـــى يهنئنـــا الشـــرب
جميـــع بنيكَ فـــي ظمـــأ ومـــاؤك بـــارد عـــذب
ســـلام أيهـــا البيـــداء جـدب فيـــك أم خِصْبُ
ســـلام أيهـــا الشـــرق ســـلام أيهـــا الغـــرب
ســـلام يانخيـــل الارض لا رطـــب ولا قَسْـــبُ
ســـلام أيهـــا الـــزرع ســـلام أيهـــا العشـــب

سلام يانسيم الفجر أنت السجسج الرطب
ويا حرِّيَّة العرب تفانت دونك العرب
متى يجتمع الرأي متى يتفق السرب
أمدينا بنافحة فأنت لأنفس طب
اليك مضى من الاروا ح ركب بعده ركب
ودونك تقطع الاعنا ق لا ربح ولا كسب
وكم مهتضم فيك كريم فعله ندب
وكم هانوك فانصاعوا على الأوجه وانْكبُّوا
سلام لك في الدنيا اذا ما مسّك الكربُ

النحلة والجلنار[1] ..

وروضة من رياض الشام ناضرة طرقْتُها وضياء الفجر قد لاحا
تعطّرت نفحَات الريح حاملة عن زهرها حسرات عَرْفها فاحا
كأنّما مدّ في ساحاتها ملك جناحه وسرى في الفجر مرتاحا
كل الطبيعة من ماء ومن شجر أصغت الى الشعر إيماء وافصاحا
كأنّما الفجر قد اوحى الظلام له أمراً فأرشح بالأنداء إرْشاحا

★ ★

ونحلة من بنات النحل قد وقعت عَطْشَى على زهرة فيها ندى ساحا
تشكو اليها سهاداً طول ليلتها والليل يظهر للأبصار أشباحا

★ ★

(١) الادب العصري (٢ / ٤٢) ، واليقين المجلد الاول الجزء الثاني الصفحة ٢٣٨ (بدون توقيع) .

قالت لهـا الزهرة الحمراء باسـمة لاتيأسي وانعمي يا أخت اصباحا

اسقيك ما شئت من مائي ومن عسلي مادام في الافق ماء الفجر نضاحا

لكن رأيتك ـ والهفـاه ـ عاملة من أجل غيرك لا تجنين ارباحا

تعطين غيرك من شمع ومن عسل وتشربين مـن الازهار أقداحـا

★ ★

قالت لها نحن كلتانا على شـبه من شأننا فخذي علماً وايضاحا

فإنّما أنت يا أختـاه صـائرة رمّانة أتعبتْ بالسقي فلاّحا

يشريك غير الذي يجنيك منهمكاً وتحرمين الذي يسقيك ممتاحـا

الجلنارة قالت وهي ضاحكـة : يا أخت لا تكثري بالقول الحاحا

كل على أمره ياأخت منغلـب ولو غدا بسداد الرأي او راحـا

ولـو تفكّر مخلـوق بعيشـته لمـا تمنّى لهـا يا أخت اصلاحا

نكبـة دمشق (١)

دمشق أصاب أهلك أي كـرب عظيم تقشعر لـه الجلود

عليك جنى التمـدن أي ذنـبٍ جنيت (فقاسيون) لـه يميـد

أبحتِ وقيـل ان حمـاك أرض على حال تذلّ به الأسـود

رمـى المستعمرون حمـاك حتـى ذوى المخضر واحترق الحصيد

★ ★

ديـارَ بني أميّـة أين تاجٌ وأنّى منهمُ عرش وطيـد ؟

وغُرّ مـن أميـة واضحـات وجوهـهـم ، تحفّ بهـم جنود

(١) مجلة الزهراء (م/٢ج / ١٠) صفحة /٦١٨ ، الصادر في شوال/١٣٤٤هـ ـ ونشرت في كتاب (ديوان الثورة) ص : ١٢٦

ملـوك للعروبـة في حماهـــــم اذا حكموا الورى كــرم وجود
خلائف مــن ذؤابـة عبدشمسٍ رعـى تأريخهم صــيت" بعيـد
لهــــم في الدهر أيام عظـــام بهـنّ حوادث التأريـخ عيـــد

★ ★

ديارَ بنـي أميّــة مَنْ هِشام ؟ ومن عُمَرٌ" بها ومن الوليـد ؟
بها تاج أناف عـــلى قريشـــ عُلىً فلذكرها شرف" مجيــد
مضـــيءٌ من جوانبــه محاط بتيجانٍ عــلى الدنيــا تسود
بحيث الملـك يحرسـ جانبيــه بنو حربٍ فتهجم أو تذود
أعاريــب تمتّ الى نِــزارٍ بنسبتها وتخلصـها الجـــدود
لهم قــدم الفخار وليس ىنسـى طريف في المكارم أو تليــد
فهـــم فتحـوا البـلاد ومهدوها عـلى عدل ، فحكـمهم الحميــد
أضعنا مــن ورائهــم تراثـاً بناه أبو يزيــد أو يزيــد
دمشق أَلَمَّتْ النكبات فيهــا فكل فتىً حريب" أو طريـــد
أيامى يَنْتَحِبْنَ الى يتامى فما للدمـــع في عين جمـــود
جنان من دمشق غـدت جحيمـا سحائبها مـــن البـارود سـود
لمـن تصفو الحيـاة وفي دمشـق وغوطتهـا ملمّــات" تـؤود
صـلا المستعمرون بهـا ضرامــاً له جُثَث" وهامات" وقـــود
وسـوف يسجّل التاريخ يوماً لهـم ببلائـه عـار" جديـــد
ســـطا جيش الزنوج عـلى عتاق قـــد ابيضّت لهم كرماً جلود
كأنّ دمشق لم يدفق نَميــراً بهـا بَرَدى ولم يخضرّ عـــود

★ ★

تمدّ اليكم يدها دمشق" فلا يزعجكم عنها صدود
وتسألكم إغاثتها وحتم" على الكرماء حتم" أنْ يجودوا
وانّ بها لأبطالاً أباة متى يرَوا المنون فلن يحيدوا
تجافوا عن مضاجعهم وقالوا ألا لاحبّذا العيش الرغيد
بقيّة أمةٍ ، والبيض تبقى برونقها ولو تبلى الغمود
وتجمع بيننا لغة" ودين" وأجداد" كرام العِرْقِ صيدُ
ومن حق الجوار بأن توفّى محارِمُه وتحتفظ العقود
أمدّوهم بأرواح ومال وزيدوا في اغاثتكم وزيدوا
نضمّد جرح أفئدة أصيبت بآلام تشقّ لها الكبود
حقوق بيننا وجبت ومن ذا يَروغُ عن الحقوق به الجحود
أأن طلبوا من الافرنج حقاً تراهم في السجون وهم عديد
أأن طلبوا من الافرنج حقاً ترى أكلت رقابهم القيود
على الحرية اقتتلوا وماتوا وكلّ عند غايتها شهيد
سلام يادمشق عليك منّا اذا هجمت بساحتك الجنود
سلام كلّما نشبت حروب كأنّ صدى مدافعها رعود
سلام يُذْهِبُ الشكوى ويَشْفِي
فؤاد منه نافحة برود

فتى العرب[1]

ــ شكاة مرسلة الى العالم العربي ــ

قضيت شبيبتي وبذلت جهدي ... فلم تكن الحياة كما أُريدُ
الى كم أستحث النفس عزماً ... وكم أسعى ، وغيري يستفيد
نهضتُ ، فقيل أيّ فتىً ، فلمّا ... خبرت الأمر أعجبني القُعود
واني ــ بعد مجهدة ــ وقومي ... كضاربة وقد برد الحديد
وحيد بينهم ، ولعلّ يوماً ... عصيباً فيه يفتقد الوحيد

★ ★ ★

لنا في الشرق أوطان ، ولكن ... تضيق بنا كما ضاقت لحود
تنازع أهلها فلكل حزب ... حمى ، ولكل مملكة عميد
نقيم بها على ذل وفقر ... ونظمأ لا يسوغ لنا الورود
أكاذيب السياسة بيّنات ... تكيد بها الحكومة ما تكيد
وعود" كلها كذب وزور" ... فكم وإلامَ تخدعنا الوعود
إذا ما الملك شيد على خداع ... فلا يبقى الخداع ولا المشيد
ومن لم يتخذ ملكاً صحيحاً ... فلا تغني الممالِكُ والحدود
وقالوا دولة" نشأت حديثاً ... تؤيدها السياسة والعهود
كذبتم مالنا في الأمر شيء" ... فقولوا إنّنا شعب عبيد

(١) الزهراء (م / ٣ ج / ١ ص / ٢٠) الصادر في محرم / ١٣٤٥ هـ ــ وكان الشاعر قد القاها في رويال سينما ببغداد سنة ١٩٢٤م ، بعد شهوده عرض رواية (في سبيل الشعب) لاغاثة منكوبي سورية ، ونشرتها أيضا جريدة (نداء الشعب) العدد / ٧٢ ، السنة الاولى ، ١٣ نيسان ١٩٢٦ م بعنوان (سورية الشهيدة)

وقالوا أمـة نهضت تـُداعــــي بحـــقٍ كــــاد طالبـه يبيـــد
تفـــرق أهلهـــا ، ومضى بنوها وفي أرواحهـــم عزم عتيـــد
الا مــا للمشارق في اضطراب ومـا بــال النوائب تســتقيد
أعادت كـَـرّة التأريخ طــــوراً فدانَ من الاُلى ســادوا المسود
ودالت دولـــة جرّتْ وَبالاً عليـه وعاقهـــا الجهـد الجهيد
تسخّضَتِ الحروب فكان يوم عليـه حوادث الآتي شـــهود
ومـا بال الجزيرة لا نظـــام يتـمُ بهـا ولا رأي ســـديد
تضجّ بهـا الحواضر والبوادي وتختلّ الحزونة والنجـــود
أرى الأَملَ الذي نحيــا عليه أضـــاء من الصّباح له عمودُ
خذوا بنفوسكم طـُرق المعالـي فدهركـــم عِـصامـيّ عنيـد
وجـرح الشرق يضمـده بنـوه وهـل يتلاءم الجرحُ الفصـيد
نيام" أغرقوا في النوم حتى أشيع بأنهـــم شـعب بليـد
أرى الحرية اختضـبت دماءً وقـد خفقت لطالبهـا البنـــود
وأقسم ان عاشـقها زعيـــم بخطبتها ولـو قـُطِـع الوريـد
رخيص كـل ما بذلوه فيهـــا ولا تغلو النفوس ولا النقود
اذا جـُعلت لهـــا الأرواح مهراً فإنّ لمجدها كـُتب الخلـــود
يسـوم المجـد طالبـه بغــالٍ ولا يطغى بـه الثمن الزهيـــد
اذا سَـهُل النزول الى حضيضٍ يشق اذاً الى القمـم الصـــعود

ليـلة عاشق(١) ..

أيها السـاهر : ما هذا الأَرق ألذكـــــر ، أم بعاد ، أم قلـَقْ
غـــرق النـّوام في ليلهـــم وتولانيَ همٌ قـــد طـــرق

(١) الادب العصري (٢/٤٣) وعبرات الغريب /٤٤

ظلمة تأتي وأُخرى بعدها … تشبه البحر اذا البحر اندفق
أنا في الليل غريق وأرى … موجهُ يسبقني قبل الغرق
طال حتى ملّه نوّامه … يا ترى كيف به من قد أرق
هادىء لكنني أزعجته … بهموم أزعجتني في الغسق
طلع النجم ولولا نوره … يدفع الظلماء عنه لاختنق
وعلى عينيّ من ظلمائه … طبق أحسسته فوق طبق
فيك ياليل مواعيد الهوى … يتقاضاها الأسى ممّن عشق
يكشف العاشق فيه سرّه … والدجى يكشف أسرار الافق
يلتقي فيه المحبون ولا … نلتقي نحن على غير فرق
رقد الورد وأغضى طرفه … مائلاً بين غصون وورق
ملّ طول الليل حتى أننا … لو سألناه بياناً لنطق
تحمل الريح أريجاً طيّباً … عنه والبرعم ساهٍ منطبق
شاكه الغصن فأدمى خدّه … فهو محمّر كما احمر الشفق
يجد العاشق فيه سلوة … كلّما شمّ شذاه أو نشق
ساهر ما نمت إلاّ سنةً … تتغشاني وتمضي في الحدق
عرض الطيف عليها عاجلاً … ما شفى النفس خيال منطلق
كلّما أغمضت جفني ردّه … أدمع" تهطل كالغيث الغَدِق
فكرة تبدو واخرى تنتهي … هي لولا الحبّ قد عُدّت حمق
طَفِقَ الحيوان فيه كلّه … وارى العاشق فيه ما طفق
تفعل الأوهام فيه فعلها … وتريه كاذب الآمال حق
وحده تؤنسه عزلته … ربما واصله طيف رَهق
كتب البؤس عليه والهوى … لو جنى الحبّ عليه لم يفق

أين محبوبيَ ؟ لا أين ، فقد ... سئم الليل أنيني فشهق
ظهر الفجر على أرجائه ... وغزا الظلماء بالخيل البلق
كيف أرضى بجفاء قاتل ... وهمُ يرضون بالعيش الأَنِق
ويقولون غريب" عاشق ... ما رأوا قبلي غريباً قد عشق
سوف لا اكتم أسرار الهوى ... أيقيم الماء في الحوض الفهق ؟

الوردة والفراشة

ـ مقتبسة عن فكتور هيجو ـ

فراشة وقعت يوماً على شجر
تفتحت فيه أزهار" واكمامُ
قالت لها زهرة صفراء ناضرة
وقلبها فيه أحزان وآلام
لا تهربي واجيبيني بمسألة
عن حظنا وحظوظ الخلق أقسام
شأني وشأنك في أمريهما اختلفا
لغيرنا فيهما نقض وإبرام
تمضين أنت الى العلياء طائرة
ولا أطير ولا لي ثم اعزام
لقد ضجرت ولكني على ضجري
أحب نفسي وما في حبها ذام
أعيش والناس عنّي مبعدون وكم
في قربهم عِلل" شتّى وأسقام

أشبهتني فلنكن زهراً نطير معاً
لنا بما فوق هذا الروض إلمامُ

لكن أرى الارض وآلهفاه تمسكني
والريح تعليك هذا الحظ ظلاّمُ

إنّي سأعطيك من عَرْفي الجميل لكي
يُعَطِّر الجوّ نَشْر" منه نَمَّام

لا لست أعطيك ، إنّ الزهر يصحبني
وأنت يُقْصِيك إنْجاد" وإتْهام

رضيت عَيْشيَ وحدي في الرياض أرى
ظلّي وينعشني ضوء" وإظلام

وتهربين فتأتين الضياء اذا
رأيت ناراً لها لمع وإضرام

في كلّ صبح بكائي دائم وعلى
خدّيَّ من عَبرات الفجر تسجام

آه لحبكم الماضي الذي ذهبت
به ليال سعيدات وأيام ..

خذي ـ كمالي ـ جذراً أو هبي ورقي
جنحاً ـ كمالك ـ والآمال أوهام(*)

(*) الادب العصري (٢/٢٨) ومجلة اليقين (مجلد٢ ج٣ صفحة ١٤٢) .

القبر والزهرة(*)

مترجمة بتصرف عن فكتور هيجو

القبر قال لزهرة مخضلّة ... ما تعملين بطلّك الرقراق ؟
الفجر يرشحه عليك كلؤلؤ ... متناثر ، يازهرة العشّاق

مالت اليه وساءلته معيدة ... ماذا تريد بهذه الاجسام ؟
توري بلحدك وهو مفتوح لها ... أبداً مدى الايام والاعوام

قالت له يا أيها القبر الذي ... هو مظلم كالليل لا يتقشّعُ
هذا الندى عَرْفٌ يضوع شميمه
في الظل ، أو عسل لذيذ يجمعُ

القبر قال لها : الا يا زهرة
يامن اراك كثيرة الخيلاء ..
من كل جسم هالك انا صانع
ملكاً يطير الى سماء علاء

الديك والثعلب(١)

ـ لا يفل الحديد إلاّ الحديد ـ

رأى ثعلب ديكاً فأقبل باسماً ... اليه على مكر وفي وجهه بشْرُ
فلما رآه الديك بادر فارتقى ... الى دوحة علياء فيها له وكر
فقال له ياديك مالك خائفاً ... وفيم تغشتك المهابة والذعر

(*) الادب العصري (٢/٤١) .
(١) اليقين (ج / ٧ السنة / ٣ صفحة / ٣٥٧) الصادر في ذي الحجة / ١٣٤٣ هـ .

أشاح عليه الديك من فوق قائلاً ألست عدواً لي وشيمتك الغدر
فقال ألـــم يخبرك بالأمر مخبر فقد فاض ما بين الانام لـه ذكر
فقد أمر السلطان بالعـــدل في الورى
وبالأمن حتى القطّ يصحبه الفـــأر
وحتى رأيت الذئب والشاةرفقة وحتى الحمام الورق يألفه النسر
وقال له انزل لاتخف ليس بيننا عداء ولا يعتاد أنفسنا الشـرّ
واني لأخشى ان أخون وليس لي على فتكة السلطان إنْ خنته صبر
تفكر ذاك الديك فيما روى لـه فلم يغترر حقاً ولا خانه الفكـــر
فقال لـــه يا ثعلبُ انني هنـــا ارى شبحاً يعدو له اربع صـــفر
اليك أتى من ذلك الدرب قاصداً يغيب به قفر ويعلـــو به قفـــر
فقال له هذا هو الكلب ـ وانثنى يفر ـ فقـال الديك مالك ياغـــر
أما قلت لـــي السلطان قد أمـر الورى
بعـدل فمـا في النـاس غدر ولا نكـــر
فأصغى إليه الثعلب الخب ليتـــه وقال :ـ لعل الكلب لم يأته الأمر
وولى على أعقابه وهـــو خائف من الكلب في البيداء يعروه مايعرو
نجا الديك منه بعد خوف بحيلة كذلك ينجو من تخوّنه الدهـر
ولم يك كلب في الفلاة وإنّمـــا أخو اللب تنجيه المكيدة والمكر

تحية الشهداء ٠٠٠ !

لاتدفنوا الدم بالتـــراب فانّـه ... يجـري لنصر الحق فهو مطهَّرُ
بل فاكتبوا منه على أعلامكم ... كَلِماً كنيران الغضـــا تتسعر
هذا دم الشهداء يهدر فيكـــم ... لاتتركوه عـلى البسيطة يهـــدر
قتلوا بلا ذنب فجـــاء إليهم ... جبريل يبكـي والملائـك حُضـّر
فخذوه ذكرى في الثيـاب فربمـا ... ينسى وفاء عهوده المتـــذكر
أو فالطخوا بنجيعـــه جبهاتكم ... فالمســــك في قطراته والعنبر
لا تغسلوا بالماء ارضاً دُنّسَت ... بالظالمين فكـــل مـاء اكـــدر
بل فاعسلوها بالدماء فانّهـــا ... تنفي الاذى فيطيب منهـا العنصر
طُلّت دماء الأبرياء رخيصـــة ... ذَنْبُ الزمـــان عليهم لا يغفر
شيب وشبان واطفـال لهـــم ... في السعي للعلياء فعـل يشـــكر
يتطلبون الحـق مـــن مستعبد ... ملك البـلاد فظلمـه مسـتنكر
عـُزُلٌ ولكنَّ الثبات سلاحهم ... عقدوا الرجـاء بذمة لا تخفـــر
الصـــدق عهـد والوفاء عزيمـــة ... والحق دين والرجاء مقـــدَّر
أصواتهم بلغ الســـماء رنينهـــا ... تدعو الآله : ليهلك المُتَجبّرُ
وليخسر الطـاغون غير أعزّة ... ولينصر الحـق الذي لا ينصـر
في الافق أصــوات التضرّع قد علـت
ترتـــاد عرش إلههـــا وتُكبِّـــرُ

---

(١) الادب العصري (٢/٤٥) وكان الشاعر قد نظمها أبان مكثه في القاهرة ، وفي اثناء ثورة عام ١٩١٩م ، ورأى مصرع الشهداء بأم عينه ، وليس كما ذكر روفائيل بطي : حيث قال « نظمها في القاهرة يوم وقعت حادثة سيدنا الحسين المحزنة » فلم تكن حادثة سيدنا الحسين المحزنة ، وانما ثورة .

ليست كأصوات المدافع انّها لأجلّ منها في السماء وأكبر
وقفت حيال العرش تدعو ربها والدمع والدم في المواقف يقطر
قالت تركت الظالمين بأرضنا والناس من أعمالهم تتضجّرُ
سفكوا الدماء وأفسدوا فيها فما رُحِم الضعيف ولا أُعينَ المقتر
يارب ما فرعون أظلم منهم بل هم أضلّ عن الرشاد وأجور
يارب خذ بحقوقنا من أمة تأتي الفعال المنكرات وتغدر
ظلم تهَزّ له السماء ومن بها وله ملائكة العلى تتذمرُ
لم لا تميد الأرض في أبنائها ولقد جرى فيها النجيع الأحمر
فمدامع الأيتام تسفك فوقها تلك الأيامى ادمعاً تتحدر
الله يشهد والملائك انهم ظلموا وهم ضعفاء لم يتكبروا
طلبوا الحقوق وكلهم مستهلك فأبى عليهم ظالم مستعمر
ياللرجال ويالظُلْمِ حكومة كذّابة فيما تسر وتجهر

★ ★

النيل يجري في البلاد وماؤه في كل أرض خصبة يتفجر
فخريره ألم وجيع صوته وهدؤه حزن خفيّ مضمر
مستثقل ظلم الحكومة نادب عهد الهناء مضت عليه الأعصر
يرجو الحماية من بنيه وكلهم سهل عليه المطلب المتوعر
من كل برّ بالعهود مقدّم لا ينثني جنباً ولا يتغير

★ ★

فتيان مصر الى الدفاع تقدموا فالمجد في أيامكم والمفخر
لكم البلاد وأنتم أبناؤها ولكم بشعبكم العديد الاكثر
فتطلبوا الشرف الرفيع لأمة مظلومة ودعوا الخلاف وشمّروا

مِنْ وَحْيِ النَّكْسَةِ

مجموعة قصائد ، كتبها الشاعر الهاشمي ، اثر نكسة حزيران ١٩٦٧م ٠٠ وهي :

١ ـ من آثار الاستعمار

٢ ـ في طور سيناء

٣ ـ قصة وخاتمة

٤ ـ التائهون

٥ ـ نسيت حياتي غير شهر

٦ ـ لا تنس أيها العربي ٠٠٠ لا تنس

من آثار الاستعمار ..! *

ألا أيّها الماضي القريب زمانه ... عليـــك تراب نافـــد البركات
أقمت حكومات لنــا وطنيــة ... وما هي الا" شـــرطة الشركات
وأول غزو كان منها لأرضنا ... به أسسوا حكماً بلا غـــزوات
ممثلـــة أعمالهـــا في روايــة ... على الســترة البيضاء من حركات
تمص" دماً منّا وتشرب من دم ... ولم ترو من فيض ومن قطرات
ولما رأينـــا الأعين الزرق هالنـا ... لها كل" ما يمتـــد" من نظرات
فكنـــا وكان الأجنبي إمـــامنـــا ... وطاعته كالصـــوم والصلوات
ولما توطنا عـلى الر"ق" لم نفـق ... من النوم إلا" نحن في سكرات
نبارك ما مسّت يداه ، ووَجْهه ... على ما مشت رجلاه من خطوات
أتربيـــة استعمارنا دركاتهـــا ... كتربيـــة اســتقلالنا درجات ؟
ففي الجهل شر" كل شر" أصابنا ... وفي العلم آثار مـــن النكبات
ومتنا وموت الجهـل نـار جهنم ... فدى جنّة يا نارهـا جمـــرات
لقد ورثونا كل شيء بموتنـــا ... وما يصنع الأموات بالتركات ؟
ومن بعد إذْ عادت حياة لأنفس ... وجـدنا حمايات وممتلكـــات
لصوص بها مستعمرون وزيّفوا ... علينـــا بهـا الأســماء والكلمات
وفي اليوم أبصرنا الحقائق كلها ... تزيل شكوك دونها شـــبهات
الى قطع أيديها ، ولا قمع مثلـه ... اذا اعتادت الأيدي على السرقات
نجاة ، نجاة ، انّما هي فرْصَة" ... إذا هي ضاعت أعقبت حســرات

(*) جريدة البلد ـ العدد ٩٦١ ، السنة الرابعة ، الاربعـــاء آب ١٩٦٧م ٢٥ ربيع الثاني ١٣٨٧هـ ـ صفحة ٣ .

في طور سيناء ... !

نار موسى انزلي في الأرض نارا وانشري في البر والبحـر شرارا
هتكت أمـــة موسى حرمـــاً نســكاً في كـل ديـن ومـــزارا
وهنا الله وموســـى التقيـــا وهنا موشـي بن دَيّان أغـارا
غارة الغدر ، ســلاح من لظى لم تهج نقعـاً ولم تذر غبـــارا
دكت الطور وســيناء بهـــا مـــرة ثانية ثـــم مـــرارا
مهبط التوراة قدســ اسقطت أدباً في جانبيـــه ووقـــارا
وصـعيد طاهـر خطـت عــلى وجهه خزياً من الغـدر وعــارا
ورأى الله مكـــــاناً زاره ليـــرى موسى الى سـيناء سـارا
ســكن العبــري لمــا حركـت عربيـــاً كان موتوراً فثـــارا
ســل بنــي عمـك ان يستبسلوا لا يباحون بها عرضـاً ودارا(١)

قصة وخاتمة ..

أُبِيحَ لهـا الكـلام بما يُبـاح وأدرك شـهرزاد بهـا الصـباحُ
وكـان لبـدء قصتها كـلام .. فأعقبـه لآخرهـا ســلاح

تقول دم : ـ

...... اليـك دمـاً وســيفاً تَخضَّــب فيه أعنـــاق وراح
نجيعـــاً ليس يشـــربه تراب فتذروه العواصـــف والرياح

(١) جريدة (البلد) ، العدد/٩٢٨ ، السنة /٤ ، الصادر في ٢٠/٦/١٩٦٧م ، صفحة ٥ .

ولاينسى بـه العربي ثاراً ... لـه في سر مهجته جراح
سأخرق كل قاعدة عليه ... ولا لوم عليّ ولا جناح
•• ويجلس حولها ملك سعيد ... يحيط بعرشه شعب لقاح[1]
ولم يبرق بمعصمها سوار ... ولم يعقد على كشح وشاح
•• أغيضي الدمع إنّ دماً غزيراً ... على سيناء من جثث يساح
دعي وطناً فلست اريد بيتاً ... توسخ فيه أفنية وساح
سكرت على هواك بدون خمر ... وملء زجاجتي ماء قراح
كرهت لك الغناء فلا تعيدي ... وقبل الموت أعجبني النواح
فقولي لابْنِ عمك ان غدراً ... به الأقلام تكتب والصفاح
علا بك في البداية سكر كبر ... وقبل الشرب طاش بك المراح
فمثل في الخفاء فكل ستر ... اذا بدأت روايته يزاح
سنكتب بالدم العربي يوماً ... له في الحرب أخبار صحاح
وان نضبت بحار دم فجارٍ ... بدجلة والفرات لها بطاح

★ ★ ★

فإنْ تَمْلِلْ نزدك وان تغامر ... فإنّ مطالب الدنيا كفاح
ألم تر عامراً فيها وعمراً ... يلوح من ورائهما الوشاح[2]
يموت العالمون وأنت باق ... اليك الفوز وحدك والنجاح
وما خلق الشجاعة مستعار ... ولا طلب الكرامة مستماح
وقلت : لي الحياة تكون وحدي ... لذلك محرق نفسي الطماح

---

(١) شعب لقاح : مستقل لا يخضع للملوك ولا بدين ولا استعمار .

(٢) عامر : هو ابو عبيدة عامر بن الجراح : هو ابن العاص ، والوشاح ، « ذو الوشاح : سيف لعمر بن الخطاب ، والوشاح من اسماء السيف » .

وتخلو الأرض من غيري واحيا وحيداً فالفراغ بها فلاح ..
ويحصر بي الزمان فما أُباني بما أتت الغداة أو الرَّواحُ
وبعد خرابها لاتندبوها فما يغني العويل ولا الصياح
وان وراء سنحاريب يوماً يتيح لبختنصر ما يُتَاح
لها أسد يحافظها جنوباً وثور في الشمال له اجناح
ويرثي ارمياء ولا مجيب وفي ترديد صيحته بحاح
ومن شنعار ناداها نذير يحركه الحريم المستباح[1]

التائهون[*] ... !

ليس لنا من وطنٍ تعالَ نغصبْ وَطَنَا
فمن هناك أو هنا نغصبُهُ أو ههنا
وكرة الأرض لنا نجعل منها سكنا
ولا نحب بشراً ولا نحب زمنا
أوثاننا أنفسنا والنفس بئست وثنا
ونفسد الأنفس نُفشي سرّها والعلنا
ونشتري أخلاقها وروحها والبَدَنا
وبالرشا نأخذها أسرع أسباب الغنى[2]

(★) جريدة (البلد) البغدادية ، العدد ٩٨٣ السنة الرابعة ، الصادر في ٢٧ جمادي الاولى ١٣٨٧هـ ـ ٣ أيلول ١٩٦٧م

(١) جريدة (البلد) البغدادية ، العدد /٩٣١ ، السنة / الرابعة ، الصادر في يوم الاربعاء ٢٨ حزيران / ١٩٦٧م ١٨ ربيع الاول ١٣٨٧هـ ـ الصفحة الثانية .

(٢) الرشا : جمع الرشوة .

ونشـــــتري شـــــرفها ونســــــترد الثمنــــــا
نقودهـــا مـــن عُنُـــقٍ وما شـــددنا رَسَـــنا
ونمـــلأُ الأرضـــ أذى وفتنــــــاً ومحنــــــا
ونبطـــل القانـــون فيـــ ـــها والهـــدى والســـننا
وثقلـــــت قلوبنـــــا فهـــي كصـــخر ثخنـــا
عنصـــرنا ليـــس ثـــرى بـــل حســـــداً وإحَنَـــا
ونكســــــــت آراؤنـــا نـــرى قبيحـــاً حســـنا
نحـــن بنـــو الله وكـــل الناســـــ ابنـــاء زنـــى ...

نسيت حياتي غير شهر

ولدت حديثاً ما ولدت قديمـاً وما فتىء ابن النائبات يتيمـا
كبرت ولمـا عـدت ثانية فتـىً لصـقت بأمي أنْ أكـون فطيما

نســيت حيــاتي غــير شــهر قضيته
ولـــم أر فيـــــه الأجنـــبي زعيما
رضـــاع وشيب فاحلبي في فمي دماً
وردّي طعامـاً مـــن يديه وخيمـــا
أراه صـــديق الذئب يعشو بأرضـــنا
ولـو وَسْـمُ إنســـان عليه وسيما
فلي وطني وحـــدي خصوصـاً حميتـــه
عـــلام حمـــاه الأجنبي وفيمـــا ؟
وكالموت لمّا أنْ أرَى مـن يخـونـــه
لحيمـــاً دهـــين الوجنتـــين شـحيماً

وللسادة المستعمرين بقية
من العمر طالت حيث كنت سقيما
الى اليوم في رأسي صُداعٌ من الذي
يحاول جعل الاجنبي حميما
ويخضع عن ذل ويغضي على قذى
ويرضى بعيش أنْ يمرّ ذميما
أطول حياة يخلط الذلّ بالأذى
ويقعد مكلوم الفؤاد كظيما
وهيهات ما كان اللئيم بطبعه
كريماً ولا كان الكريم لئيما ..
فيالك شهراً طيباً نمت ليله
وفي يومه اقضى مناي سليما
نذوق به استقلالنا عن حقيقة
ونحمي حمى من أرضنا وحريما
ولم يُسْبِنَا المستعمرون فما ترى
على عتقنا رخو اليدين مضيما ..
أيغصب داري ثم ينهب ثروتي
ويعطي عدوي ؟ كان ذاك عظيما
وما ذقت في شيخوختي قط راحة
وكان عذابي في الشباب أليما
ومما يحزّ القلب إنّي رأيته
اذا مسّني ضرٌ يكون خصيما

نديم لـــه خمـــري تـدار وخمـره
فيــا ندمي لمّـا اتخذت نديمـا ..
ويــا ليت ســكري أنْ أحرّق داره
وأخـــرج مَن من دار الأذى واهيما
على يدي الشـيطان تغرسـ جنــة
يدٌ ، ويــد أخرى تشبّ جحيمـا
الى الجهـل إنّ الحلم في العصر حيرة
وان عـذاباً أنْ تكـون حليمـا
وإنّ ولاء الأجنبــي خيـانــة
يعــزّ بهـا من لايكـون كريمـا
غـلا وطـن سـعراً وان هـان بعتـه
بفـلس ، ولا أبقي عليـه نعيمـا

لا تنس أيها العربي .. لا تنس*

الآن في الشرق دقّت سـاعة العمـل
فاسكت ولا تنس ما لاقيـت او فقـل
لا تنسـه ماضـيـاً إنْ ذقت علقمه
سـماً وقلـت لنـا هـذا من العسـل
لا تنس ثـأرك خــذه انـه ذمم
تحصى وتوفـى وتسـتوفى الى أجل

* *

(*) جريدة (البلد) ـ العدد / ٩٤١ الصادر في ١٠ تموز ١٩٦٧ و ٣٠ ربيع الاول ١٣٨٧ هـ .

اوقد لنفسك ناراً من شرارته
فإنّ ثأرك جمر غير مشتعل
الآن كن عربياً ليس يعجبه
عيش من الذلّ او موت من الكسل
لا تنس أعداءك الباغين انهم
قَصّوا عليك حديث الذئب والحَمَل
قالوا الحضارة ، قلنا لا يغيرنا
ما في الحضارة من كيد ومن دجل
وأنت من أوّل الدنيا وآخرها
ضربت للناس فيها أحسن المثل
ما كنت يا بطل الدنيا ومنقذها
تلقى سلاحك من خوف الى بطل
اقتل وحرّق وهدّم كل قاعدة
تعيد (تَلّ أبيب) بالي الطلل
عجّل ببطشك ان الحرب اعجلها
خير لمن يتوخى النصر عن عجل
تبارك النصر هذا كان اوله
يتمّ بالصبر لا تفسده بالملل
لا تخشَ في الحق لا تلق السلاح فما
على التردد غير الغيّ والفشل
لاتنس ما فعل المستعمرون بنا
وما يريدون من كيد ومن حيل

وقـد رأينـاك ندباً فاضـلاً بطلاً
مـا أنت بالصـدمة الأولى بِمُحْتَفِلِ
لاتنس دولتك الاولى التـي رفعـت
تشيد باسْـمك في الأسماء في الدول
اذكـر رسالتك العصـماء تحملهـا
للناس اذ كنت فيهـا أصدق الرُسُلِ
لا تنس إنّك بـانٍ قبـل نهضـتنا
حضارة الاعصر الوسطى ، فلم تـزل
لا تنس قومـك ذاقوا منـذ أمسـهم
مـرارة العيش بين اليـأس والأمـل
لاتنسـ عرضـك لما كـان منتهكـاً
حريمه فهـو عرض غـير مبتـذل
لا تنس أرضـك يومـاً انهـا وطـن
له الكرامة من سهل ومـن جبـل
لا تنس نفسـك لمـا كنت متخـذاً
مثـل العبيـد ومعـدوداً من الخَوَلِ
لا تنس مالـك فهـو النفـط تملكه
اشْـوِ العـدو بما فيـه من الشُعل
لا تنس أهلك حـق الأهـل آصِرَةٌ
لا يطلب الحـر عنهـا ايّمـا بـدل
لا تنس دينـك ان الديـن مرتسـم
عـلى مظاهـره شـخصية الرجـل

مفاجئاتك في التاريخ مدهشة
فانها قدر من عالم الازل
تكفي عن البشر المظلوم حاجته
وتمنع الظالم المعوج من ميل
نصرت بالنفط يا ربي أفضه لنا
بحراً من النفط غزراً ليس بالوشل
واجعله ملكاً لنا يارب في يدنا
من الغنيمة بعد الحرب والنَّفَل
لكم جحيم وكنتم تحرقون بها
أكبادنا فتسير النار في العَضل
قولوا لهم ان عطشتم نسقكم لهباً
يُروى من النار لا يُروى من البَلل

★ ★

لا تنس موتى فهم لليوم قد بعثوا
من المقابر والاكفان لا الحلل
لا تنسها فرصة قد كنت تطلبها
فيها الخلاص متى تصبر له تنل
كأنهم خلقوا للخلد لا لردى
وان أعمارهم فيها بلا أجل
قوم اذا ذكر التأريخ اولهم
تحمر اوجههم من شدة الخجل

★ ★

وجاء يومك هذا فامح سابقه
مما أصبت به في الأَعْصُر الأُوَلِ
والف عام ولم نسكن عداوته
ماذا بخَيْبر من غلّ ومن علل
أمست ديارك نهباً لم يكن لهم
آبار نفطك ارثاً غير منتقل
وما عهدتك تخشى الموت حين ترى
قذىً من الورد في عل وفي نهل
أما شبعت هواناً ؟ ما شكوت اذىً
ما أحقر العيش بين الذلّ والوجل
لا تنس انّ من النسيان كارثة
سوداء تنذرنا بالحادث الجلل ..(١)

في عيد التاج(*) .. !

في الشرق كنت أرى التيجان كاذبة
حتى تألّق فيه تاج بغدادِ
فانّه صيغ من صدق ومن هممٍ
على جماجم أبطال وأمجاد

---

(١) جريدة (النصر) عدد/٥٤ ، الاربعاء ٥ ربيع الاول ١٣٨٧ هـ ١٤ حزيران ١٩٦٧م .

(★) جريدة (الاستقلال) السنة ١٨ العدد / ١/٢٩٩٢ رجب ١٣٥٩هـ ٨ ايلول ١٩٣٧ .

وبالسيوف عقدناه على ملك
لم يعصه حاضر منّا ولا باد
نفديه اكرم ما نفدي بأنفسنا
لله ما أعظم المفديّ والفادي
أغلى المعادن وزناً ما سقاه دم
لا ما سقى ماء صيّاغ وحدّاد
خير من التاج فيه الذلّ من ذهب
تاج مع العزّ من خيط وأعواد
وقد بنينا بأيدينا فما نقضوا
ولا بنينا على رمل من الوادي
عهدان خطّا على أعناقنا أبداً
الاحتفاظ به والنطق بالضاد
ما كان ميثاقه امراً تجدده
لكنّه عهد أحقاب وآباد
سمعت بغداد قالت وهي باسمة
عاد الزمان وهذا البعث ميعادي
اني سلوت فلا المنصور اذكره
ولا الرشيد ولا ابنيه ولا الهادي
أنجبت من قبل ابناء وقد ذهبوا
والآن عوّضت أبناء بأحفاد
وكنت من قبل كالثكلى بواحدها
واليوم زفّت عروس الشرق في النادي

بين الشاعر وبين معروف الرصافي

« كتب الاستاذ المرحوم معروف الرصافي العبارة التالية على نسخة من ديوانه الذي أهداها الى الاستاذ الهاشمي : كإهداء التمر الى ملاّك من أهل البصرة .. فكتب اليه الشاعر الهاشمي هذه القصيدة .. » اه .

أمعروف ليس التمر هذا ولم اكن
بمالك أرض من جريب ومن نهر
ولكنه شعر عجيب نظامه
هو الدر أو أغلى لديّ من الدرّ
ولو انّني صَحّفْتُ بالباء ميمه
كفتني تاء التمر عن خالص التبر
وليس كلاماً انّما هو نفثة
من السحر أحيت كلّ ما كان من ذكر
يغني به أبطالنا لا قياننا
فيبعث فينا كلّ ما مرّ من فخر
ولا تستهن بالتمر ذلك زادنا
وميرتنا في مدة اليسْر والعُسْر
وعمّتنا لا كابنة العمّ نخلة
منضدة الأعذاق محبوكة الشعر
به أم عيسى زُوّدتْ في مخاضها
وهزّت عليها الجذع في عهدة النذر

وقد أكلت ظلماً حنيفةُ ربَّها
وحاست لها رباً حليماً من التمر
ومنه فطور للنبيّ محمّد
وذخر له والتمر من أفضل الذخر
وبالتمر من ابنّ الزبير عليهم
وعيّرهم فيه خروجاً عن الأمر
اذا كان تمراً ما نظمت فإنّني
سأعصر منه كلّ صرف من الخمر
وأشربها في الصحو والسكر مُدْمناً
بها كلّ يوم ما يجدد من سُكْر
ويالك تمراً لم نجد فيه من نوى ؟
نضيجاً بلبّ لم نجد فيه من قشر
وما الشِّعْرُ الاّ تمرة بعد تمرة
تساقط يا (معروف) من نخلة الفكر
وأهديتنيها بعد دهر هدية
وكنت قديماً قد ملأت بها صدري
فلا تضرب الأَمثال اني بحاجة
الى رطب من ذلك العذق او بُسْر
فما أنا مستغنٍ ولا أنا تامر
ولا لابِن" لكنني لك ذو فقر
بغيرك قد آمَنْتُ في جاهلية
ولما أتى الاسلام راجعني كفري

وجئت أخيراً معلناً لك بيعة
مجيء عليّ معلناً لأبي بَكْرِ
لقد كان عذري من بعادك حجة
فمالي بعد القرب عندك من عذر
ومن حسنات الدهر يوم لقائنا
وان كان قبلاً يَلْتقي الشعر بالشعر
تقبّلتها بالشكر منك هدية
ولولا حيائي زدت شيئاً على الشكر

٨/٥/١٩٣٨ م فلوجة

كلمة حليم

« نشرها على ذكر ما ينشر في الجرائد من السباب والطعن •• في فترة سياسيّة معيّنة » •

خلوت أُريد تعزية لنفسي	بعيداً حيث منفرد مكاني
وبي غضب على نَفَرٍ أساؤا	إليّ وحاولوا سَفَهاً هواني
اردت خيانة فسمعت صوتاً	روت أذناي منه الى جناني
يقول « اليك » قد اخطأت حتى	كتفت يدي ولم ينطق لساني
ولا أدري أأرض أم سماء	دعتني أم صدى روح دعاني
وصوت الله يهتف من قريب	بحيث مناط قلب المرء داني
رجعت وشاغلي زجر خفيّ	الى روعي ، وروعي •• قد لحاني
وقلت رويد نفسك لا تعالج	أسىً يغشى عليها كالدخان

بغيضك ان تركت تركت شخصاً تضيق عليه ساعات الأوان
وان تَنْسَ الضغينة تَنْسَ قسطاً يصيبك من عناء وامتحان
وقلت (أُسامُ) ان الحقد رمز الى ذل بنفسك وامتهان
خذ الاولى يصونك من عقاب وحلم حينما يتكافئان
ولا تركن الى شر اذا ما رأيت بغيره سبب الصيان
فإنْ ترد انتقاماً من جبان فأنت تكون ندّاً للجبان
كذاك اذا اردت لقاء جان بما تلقاه منه وأنت جان
فأما من يَسبُّكَ فأتخذه نصيحاً غير مأمون البيان
فإنْ يك ما يعيبك فيه صدقاً فعض عليه انملة البنان
وخذها عبرة لك منه واجعل دليلك منه عوراء الطعان
وان يبهتك جرب منك حلماً ونفساً غير هيّنة الحران
وقوّم منك ميلاً من طباع تشذّ به عن الشيم الحسان
وذكّرك الذي تنساه منهم وكم ينسى اللبيب من المعاني
وان تعجل لسبته جواباً فانكما إذَنْ متساويان
أتاكَ بأول فجرعت منه فجئت اليه مدفوعاً بثاني
ولو جاوبته جارك حيناً كأنكما بها فرسا رهان
ألا انّ السباب وليد جهل يطول به ويقصر أحمقان
وما شيء يصيبك من عيوب تراها في فلان او فلان
على كلّ معائره خصوصاً وليس له على أحد يدان
وربّ دم نطقت به كلاماً أشد عليك من وخز السنان
كما يؤذيك قول فهو يؤذي سواك فلا تكن طَرِفَ العنان[1]

(١) طرف العنان بكسر الراء يقال : رجل طرِف العنان اي خفيف .

كلام الشر ليس له ضمانٌ ... وفعل الشّرّ يدرأ عن ضمانْ
فلا تدعنّ تأديبي ونُصْحي ... وترتقبنّ تأديب الزمان(*)

قلعة صالح ... ١٩٣٠ م

الشاعر المضاع ..

القى الشاعر هذه القصيدة مساء يوم الجمعة الموافق ٦ نيسان ١٩٢٣ م في قاعة السينما الوطني ، في الاحتفال التكريمي الكبير الذي أقامه جمهور من أدباء العراق ، للشاعر جميل صدقي الزهاوي . وكان الشاعر عضواً في لجنة الاحتفال .

★ ★

أرى الدهر مثل النَّسْرِ طال مطارُه
بنا وجناحاه ليالٍ وأيامْ
يقات بأهل الارض قد نشبت بهم
مناسره والقوت إنس وأنعام
فما غاب عنه ثعلب في وجاره
ولم ينج منه في العرينة ضرغام
دقيقته يوم وأمس وغدوة
وساعته دهر وقرن وأعوام
قوادمه الأفلاك دارت على الورى
فضوء على مرّ الزمان وإظلام

(★) جريدة (البلاد) العدد الصادر في يوم الجمعة ٢٠ حزيران ١٩٣٠م .

يطير بهـا حيث الفضـاء وانمـا
خوافيـه أقـدار تخرّ لهـا الهـام
لعـلّ الجبـال الراسـيات نفـاوة
بمنقـاره منصوبة وهـي أعـلام
يروح ويغـدو طائـراً متماديـاً
وعيناه في الدنيـا همـا الكاف والـلام
الى حيـث تعمى عـن مـداها بصائر
وتخضـع أعناق وتزلـق أقـدام
لـه نقـرات قيـل عنهـا منيـة
تعلّق أرواح عليهـا وأجسـام
ارى الارض كانت من نسالة جنحـه
نفاها عـن الريشـ الكثافة والـذام
فما عدلت منـه جنـاح بعوضـة
لهـا في الفضـاء الّلا نهـائيّ تحـوام
يهـون علينـا أنْ نـذمّ بقاءهـا
وتصـدمها في غـاية الأمـر أجرام
وما لُبَدٌ فيـه وإنْ طـال عهـده
فعمر الاّ قـد تغشّـته أحـلام
بـه ألف نسـر قـد مضـى وتصرمت
عليـه الليالـي وهـو بالخطب مجثام ..
وما وقعـت في وكرهـا أمّ قشـعم
ولا أفرخت إلاّ وادركهـا السّـام

وقد كثرت سام وحام ويافث

ولا سام بالباقي عليه ولا حام

أتى بعد نوح نسر لقمان وانتهت

لياليه والأحداث بؤسى وإنْعَامْ

وعاج رعمسيس به ووراءه

دفائِنُ في وادي الملوك وأهرام

فهل ذلك النسر المحلّق واقع

فتنشق في البحر الأثيري ألغام

وتنسف أجبال وتنضب أبحر

وتحرق أسماك وتغرق أقوام

وتذهب أحقاد عليه كثيرة

وتنسى أباطيل وتغفر آثام

بني الأرض ما هذا النزاع فما أتَت

مسيحية من أجل حقد وإسلام

فعيسى وموسى قبله ومحمد

لهم ذمم كانوا عليها وأرحام

بأيّ كتاب قد حكمتم فانّما

لكم غير ما جاؤا من الدين أحكام

أعنّي على فهم الرشاد فإنّني

أحاول ما أعيت بمغزاه أفهام

أيمكث ذاك النسر أم هو ذاهب

الى غابة أم دائب السير مقدام

أيلقى حيـــاة حـــلوة غير هــــذه
فقـد أخذت منه على الأرض أســـقام
وهـل في حيـــاة مثـــل تلـك لبانـــة
فتـــدلى دلاء أو تقطــــع أو ذامُ
أجـــب أو تـــردد لا أبالـــك حائـــراً
أو أســـكت فمالي في جوابـك إفحـــام
لأقصر عمـــا قـــد سألتك مـــن لهـــم
شـــعور بأسرار الحيـــاة وإلْهـــامُ ..
فجـب كـلّ فـج واقتحـم كـلّ ذروة
وخض لجج الأهـوال والبحـــر طمطام
وحـــم في معاميهـــا فلست ببالـــغ
معـاني غشـــتها ظنـــون وأوهـــام

★ ★

إذا لـم تكـن والنســـر يرعـاك شـاعراً
فمـا لـك بالســــرّ المغيب تهيــــام
اذا الشاعر الباكي شـــجاه شـــعوره
فإنّ نعيم البلبـل الصـــبّ أنعـــام
يذيب صـميماً مـــن فـــؤاد يصوغـه
أناشـــيد ترويهـــا ليـالٍ وأيـــام ..
تـكاد لفرط الحـــب تلمســـ روحـــه
على أحرف فيهـــا التوجـــع نمّـــام

صـــحيفته مــن قلبـــه ودمـــاؤه
مداد لـــه الجســم الهيوليّ أقـــلام
قضى العمر موجــوع الحشــاشــة صادحاً
وليســـ تسلّيه زهـــور واكمـــــام
يســفّ فــلا الأَغــوار تشــفي فؤاده
ويعـلو فــلا تشـــفيه إنْ طـــار آكــام
وحيـــد ومن ذا يســـعد المرء إنْ بكى
وحيـــداً لـــه من مدمع الروح تسجام
ومــن ذا يؤاســـيه ســوى عبراتــه
اذا سلّ من فجر الدجنّة صمصام
يحدّث قلباً يملـــك الحــزن روعــه
حديث منى في ظاهـــر منـــه أعجـــام
اذا ما بكى أبكى وإنْ كــان باســـماً
فإنّ فــم الدنيـــا الجميـــلة بسّـــام
مضـى زمـــن والنـاســ في غفلاتهـــم
يجور عليهـــم آخـــرون وحكّام
وكـانـوا نيـــامـــاً غير أنّ فــؤاده
تيقّـظ والشـــعب المضـــلل نوّام
ولـمـــا رآهـــم ميتـــين أتاهـــم
فنـــاح وهل تصـــغي الى المــرء أرمـــام
وغَنّى عليهم صــــــوت حرّ مرجّـع
ولــو ســـــمعوه يوم غنّى لهم هامــوا

يجلّ عن السحر الكـــذوب بيانـــه

ويلوى بـه عن ســـورة الكذب إكـــرام

له مـــن صميم القلب شـــعر كأنمـــا

تقطعـــه من حَبَّـة القلب أَجـــلام

اذا صاغه صوغ اللجـــين ازدهـى بـه

كَمـــا يزدهي يوماً براشـــفه الجـــام

نهوه وقالـــوا لا تغـــرّد وانّمـــا

تنـــازعـــه أَنْ لا يغـــرّد آلام

وحاشـاك ان يرقـى بـك الشعر رتبـــة

وفي صـــرفه نقض لـديـك وإبـــرام

اذا خـــدم النـاس القريض فإنّنـــا

رأينـاك والأَشـعار دونك خـــدّام

نســـوك على العهـــد الأخير وطـالمـا

تذكرتهـــم والخطب أغبـــر مجهـــام

أتسـأل رفقـــاً مـــن بني النسـر انهـم

لأهـــون مـــن أن يســـتعانوا ويســـتاموا

أصـــاب الورى غيـث الحيـــاة وماؤهـــا

فما أبصـروا بـرق الحيـاة ولا شـاموا

إذا عقّـــك النســـر العظـيم فإنّنـــا

حفيّـون أبنـــاء بيـــرّك قـــوّام ..

فتحـت لنـــا بـابـاً دخلنـاه كلنـــا

وراء وأنت الفارع الشـــهم قـدّامُ

وما ننسَ من شيء فلسنا أذلّة
فنجحده فضلاً ولا نحن ظلاّم

مضى ثلث قرن والهزار مغرّد
ببغداد والزوراء تطرب والشام

زقا صوته في النيل فانصاع مصغياً
لدجلة والماء الذي فاض أنغام

لك الأخضر الملآن علْماً وحكمة
ونحن بفيض من عُبابك عوّام

كفى الأدب المأثور للمرء نسبة
فكم فيه آباء كرام وأعمام

فانْ كانت القربى تمت فكم لنا
من الأدب المأثور قربى وأرحام

حرصت على الضاد الكريم فصنته
ببغداد لما أفسدت فيه أعجام

تؤاسي الأيامى البائسات وطال ما
أصيبت أيامى بالشقاء وأيتام

وقاومت حكم المستبدين مرّة
وهم كالذئاب الطحل والشعب أغنام

فلما أتى العهد الذي كنت راجياً
قعدت وقامت في مكانك أصنام

طرقت سبيلاً حار في عقباتها
أمامك رَهْنُ المحبسين وخيّام(١)

(١) رهن المحبسين ، يريد به ابا العلاء المعري ، رهين المحبسين .

أعـدت لنـا ذكراهمـا متوجعـاً
ألا أنَّ تلك العبقريـة أقسـام
ذكرت زمان العـرب تنـدب مجدهـم
وأطلالهم تعـوي عـلى ربعهـا الهـام
وأنت وصفت الشـعر في الشـعر آتيـاً
بمـا لـم يجـده ناثرون ونُظّـام
وأحـدثت بالشـعر الروائي بدعـة
كأن النشـيج الشـعر والدمع أرقـام
نفحت الكلام الحـرّ روحـاً كأنّمـا
معانيك زهـر وهـو للزهـر أكمـام
كفى بـك فخـراً أنْ سـننت شـريعة
من الشعر قد صلّوا عليها وقد صاموا
تجولت في أفـق الخيـال ومـا لهـم
ولا لسـواهم حيث حلّقت إعـزام
فإنْ يك أَعطـاك البيـان قيـاده
ففي الرأي تسـديد وفي القـول إحـكام
أقلناكها من عثْرة قـد ركبتهـا
فلسـت بمدّاح ولا أنت ذمّـام
فإنْ نـال منـك الجاهلون فقـد نرى
ذوي الفضـل يعنيهم لقـدرك إعظـام
ستحفل أجيـال بذكـرك بعـدما
يعقّـك جيـل حاطـه العـار والذّام(١)

---

(١) حفل تكريم الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي ـ مطبعة دار السلام بغداد ـ ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٣م ـ الصفحة / ٢٧ ، ومجلة (اليقين) الجزء ٢٠ ، السنة الاولى ، (ص/٥٩٦) ٠ ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٣م ٠

الى السيد جميل المدفعي

« نظمها الشاعر بعد تأليف السيد جميل المدفعي وزارته الرابعة ، بعد ظرف سياسي قلق .. وقد اهداها اليه ، وعلّقت عليها جريدة (الاستقلال) بالعبارة التالية : ـ

وهذه قصيدة عصماء اهتزت بها عاطفة الشاعر العربي الاستاذ السيد محمد الهاشمي ، حاكم الجزاء ، وهي من غرر القصائد التي اعتاد الاستاذ أن يُتْحِف بها العالم العربي بين حين وآخر ، وقد أودع فيها روحه العربية ورغبته الكامنة فجاءت فريدة .. » . اهـ

أهــلاً بناشــئة العروبــة راعهــا
أنْ ريـع في البــلد الأمين الضــــادُ

وقْـعُ الخطوب وانْ صبرتم معــذر
مـــن لا يـــرد عنـــاده اســـتبداد

شـــمل البـــريء مـع الأثيـم وانمـــا
غلط المحاســب فيـه لا الأعـــداد

عادت تقـــدّم بالندامـــة عذرهـــا
والعــذر بعــد ندامــة إرشــادُ

السيف كـلَّ عــن السياسـة حـدّه
ومـــن السياسـة للسـيوف فسـادُ

كتـب الحســام ومــن دم أســطاره
دون الســـواد وصُحْفُه الأكبــاد

وافيكــه العصــر الحديـث كتابهــا
لا الجنــد تقــرأه ولا القُــوَّادُ

كـــذب يســـوّله الرياء وباطـــــل
بهما الســــيوف تكفّ والأحقـــاد
يشــقى العـــراق وجيشـــه بضلالهـــا
أبـــداً وتشـــــقى أمــــة وبــلاد
الجيشـــــ ليســ عليــــه غيـر أمانــة
هـــي يـــوم تهتضـم الحقــوق جهـــاد
محميـــة الوطـــن الكريـــم لحفظهـــا
تـفــدى الرجـــال وتفقـــد الأولاد
أمناؤهـــا لا يشـــغلون نفوســـــهم
عنهـــا ولـــو دُكّت بهـــم أَطـواد
★ ★
أجميـــل خبرني وأنت زعيمهـــــا
كيـف التـــي اجتمعت بهـــا الأضـداد
أصـــــدرت مـــن لـــم يحتسبها خطـة
أم قـــال يــــوم معادهـــا الميعـــــاد
حكمـــت بهـــا بغداد قبـل فمـا نجـت
هـــلاّ تعـــود لرشـــدها بغـــداد
فاســـــتنطق التأريـــخ إنّ حديثـــه
سِيَرٌ عـــلى أذن الزمـــان تُعـــاد
لله أنـــت فقـــم قيـــام محنّـــك
يصــــفو بـــه الاصـــدار والإيراد(*)

(★) الاستقلال ، العدد/ ٢٩٨١ السنة الثانية عشرة ، الصادر في يـــوم الخميس ١٨ جمادى الاخر ١٣٥٦هـ الموافق ٢٦ آب ١٩٣٧م ٠

سانحة شاعر*

لاحت كبرق شقّ صدر ظلام ... بيضاء قد أعيت على الأفهام
سقيت بماء الروح حتى أورقت ... بالزهر مبتسماً عن الأكمام
النحلة الصفراء حامت حولها ... نهلت وعلّت من نداها الهامي
أفقيـة النفحات لا أرضية ... معشوقة بَعُدَت عن الآلام
ما حامت الأفكار حول سمائها ... إلاّ وخرّ رجالها للهام
وضحت كما وضح النهار فآنست ... منهم جفاء فاختْفت بظلام
الفجر لاح ونجمه متبرقع ... بغشائه والبدر خلف غمام
والبحر رهو" والضياء كأنّه ... قطع المراء على العباب الطامي
طَغَت الحقيقة في بريق شعاعه ... خرساء لم تنبس لنا بكلام
أحلامنا كرواية فكرية ... عرضت مشاهدها أمام نيام
عبس الظلام فتمّ بعض فصولها ... وجرت دموع الفجر قبل ختام
النائسون كأنّهم في ملعب ... فيه يرون غرائب الأَحلام ..
يتقلبون على الأَسرة والكرى ... يرمي الى أعصابها بسهام
يافجر ما أحلاك من متبسم ... يا فجر ألف تحية وسلام
غبش عليك ولون بدرك شاحب ... مثل القتام يثور دون قتام
شمل السكوت العالمين وأقبلت ... ريح الصباح تخفّ بالأَجسام
وعلى المقابر لا أقول منازل ... أثر الظلام كسيرة الظـّلام
يغشى أعاليها الصباح كأنّه ... أمل يطارد يأس ليل تمام

(★) مجلة اليقين ، السنة الثانية الجزء الثاني ، الصادر في صفر الخير سنة ١٣٤٣هـ ـ صفحة/٨٠ وجريدة (العراق) ، العدد /٣٣٨ السنة الثانية ، الجمعة ٨ تموز ١٩٢١ م ، ٢ ذي القعدة ١٣٣٩هـ · ص/٢ ·

في ساعة تحيي النفوس ، نسميها ... كشـــهيق حب أو زفير غـــرام
وجلا الضياء عن السماء عبوسة ... كوجوه أهل السوء غير وســام
هــذا جــلال رائع في ليلـــة ... ظلماتهـــا في الأُفق كالآثام
صمت مخيف في دجىً متراكب ... إلاّ حفيفـاً كـان كالأوهـام
همس شعرت بـه أمامي خافيـاً ... فنظرت أبحث في الفضاء أمامي
فإذا به صـوت الطبيعة خـافتـاً ... بالوحي جـاء إليّ والإلْهـام
قالت بأنّــي حكمة مقـــدورة ... في الأرض بالتـدبير والاحكام[1]
أنا قـــوة مجهولة لكننـــي ... خلْق الآلــه القـادر العـلاّم
أنا قـــوة عظمـى ولست الهــة ... والله أنشأنــي بحســن نظــام
أفكار أبنائي حوائــم ترْتجـي ... إعلان أسراري وكشف لثامي
هيهات دونهـم حجاب مســبل ... لــن يهتكوه بجــرأة وعُـرام
علمتهم شيئاً قليــــلاً وانطوت ... عنهم سرائر في ضميري السامي

دمشق ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٠م •

دجـلة والنيل[2] ••

آن يـــوم مـــن الرحيـــل قريـــب
فيـه يدمـى قلب وتبكـــي عيـــونْ
مــا بقـــاء الغـــريب في البلـــد النـــا
زح إلاّ صــــبابـة وحنـــين

---

(١) في العراق :
ويقول اني حكمة مقدورة •

(٢) الادب العصري (٥٠/٢) وعبرات الغريب/١٤٦ .

كيف بالنيل إنْ ذهبت الى دجلة ؟ انّي بالوادين ضنين
قد تحيرت بين هذا وهذا
وانتحتني قبل الرحيل شجونُ
فتمتع قبل الفراق ففي مصر زمان غضّ وعيش ثمين

آلام الحياة ..

ثَمّ ، في الصحراء ، في القفر الجديب
فوق غصن شائك غير رطيب
أخذت منه شَمال وجنوب
يتباكى بلبل الوادي الغريب
كان من قبل محباً مغرما
علمته الحبّ أملاك السما
فلماذا لا يُرى مبتسما
بعد ؟ إلاّ بسمات بقطوب
أي قلب للمحب المبتلى
ضيع الماضيَ والمستقبلا
ذاهل عن كلّ شيء ما خلا
نزَعة من ذلك الحبّ الكئيب
ياغريباً ضاع في أوطانه
يملأ الصحراء من ألحانه
نغماً تكشف عن أحزانه
كلنا مثلك مهجور قريب

أسأل الأَسحار عن أحلامنا
واسأل الظلماء عن آلامنا
قد نفثنا السّمَّ من أقلامنا
هو سمّ لا يداويه طبيب

قذفتك الريح من ريف فريفْ
مثلما تقذف أَوراق الخريف
اصغ ، تسمع من أغانينا حفيف
ادن منا ، أَعِد الصوت الطروب

ههنا حيث يفيض الرافدان
يرويان الزرع في كل مكان
فلماذا تارك هذي الجنان
ومقيم أنت في السهل الجديب ؟

ادن منّا ، وبأنغام السماء
غنّنا إنَّ تراجيع الغناء
تملأ الأنفس عزماً ورجاء
وتهيج الحب في نفس الحبيب

نفحة الفجر وأَنفاس الغسق
قلبت نفسك تقليب الورق
ألفكر ؟ أم لشأن قد سبق ؟
تشغل الآلام قلب العندليب

أنت يا بلبل مثلي أَو أنا
مثلك اسمح واقترب ان هنا

عبـــرات مـــن فـرادى وثنـــى ..
هي والله دمـــوع مــــن قلــــوب

أعبس ، أو أقبـــل بثغـــر يضـــحكُ
بـــك لا يعبـــأ هـــــذا الفَلَكُ
لا ، ولا النـــــور ، ولا ذا الحـــلك
لا كمـــا قدرتـــه تأتـــي الخطـوب

اصـــطبر واســـخر بآلام الحيـــــاة
وامح بالبسمـــة هـــذي العبـــرات
هي ان تَعْبس فكن ذا بســــــمات
خالي القلـــب ودع عنـــك النحيـــب

صـدئت آلامنا مثـــل الضبـــاب
فغـدت في الأفـــق الصـــافي سـحاب
كـــل مـــا يرفعـــه هـــذا التـراب
خالـــد يعرض في يـــوم عصـــيب

هـــي دنيـــا كـــلّ ما فيهـا شـــجون
فاغض عـــن كـلّ مســـاويها الجفـون
إنّما ســـخطك فيهـــا كالجنــــون
والتغابـــي ســـلوة الصـــبّ الأريـــب

نـــاد أفـــلاك السموات العـــلى
واندب الفجـــر إذا الفجـــر انجـــلى
وامـــلأ الســـهل بُكاً والجبـــلا
ناد : هـــل من ســـامع أو من مجيب

آه مـــن صـــمت على الارض عميـــق

خرس الكون ، فهلاّ تستفيق
هذه الآلام تذكو كالحريق
في فؤاد دَنِف كاد يذوب(*)

صوت من الانسانية

أفي الأرض تبقى أم الى النجم ترفع ؟
نفوس لها في الأرض مبكى ومجزعُ
لعل لها بعد المنية رقدة
تخفف عنها بعض ما تتوجع
وتنسى بها بؤس الحياة وشرّها
فإنّ حياة البائسين تفجّع
لقد ساءها ما في الحياة وسرّها
لها في الثرّى بين المَقابر مَضْجَعُ
ستردى جسوم طال فيها ثواؤها
فتفنى ولا تبلى النفوس وتصدع
وقد زعموا ان سوف تغنى نفوسنا
وقد حسبوا أنْ ليس للناس مرجع
أمن سنن الإنصاف ان حقوقنا
تضاع ؟ وانا بعد هذا نضيّع

(*) الادب العصري (٣٨/٢) واليقين ، المجلد الاول ، الجزء الثاني الصفحة /٤٠ ، نيسان ١٩٢٢م - ١٣٤٠ هـ .

ومن ذا الذي يقتصّ من كلّ ظالم
لكل ضعيف يستهين ويخضع
فلابدّ من يوم يجازى بمثله
ذليل على أعماله ومرفّع
تمتعت من نجم الثريا بنظرة
لك الله ما هذا الذي أتمتع
أحاول أنْ أرقى اليها بجثتي
ومالي اليها سُلّم فيه أطلع
أهيم اذا لاحت بها وبحسنها
ويخفق قلبي كلّما هي تلمع
فيا أيها النجم المطلّ على الورى
لمثلي ان يثوى بمثلك مطمع
فياليت انّي قبل موتي صاعد
اليك وانّي في بلادك أَرتعُ
وكنت إذا ما جنّ ليل وأشرقت
كواكب في داجٍ من الليل شرّعُ
نظرت الثريا ثم أَغْضَيْتُ ناظرى
وقلت ألا ليت المنيّة تسرع
لأنجوَ من أرض بها الفضل ضائع
وفي أهلها بالشرّ والسوء مقنع
فقد سئمت نفسي الثواء بمجمع
تزيّن فيه المنكرات وتصنع

يـــذلّ بـــه المستضعفون ويعتلـــي
وفي أهلهـــا بالشـــرّ والســـوء مقنـــع

فيـــا أرض مـــالي في بلادك موطن
ولا لـــي أطلال ولا لي أرْبُـــعُ

ســـقتك دمـــاء النـــاس وهـي بريئـــة
وتســـقيك أيضـــاً للأرامـــل أدمـــع

ففـــي كـل برّ منـــك للحرب وقعـــة
وفي كـــل بحـــر منـــك للدم موقـــع

أمات حنـــان في النفوســـس ورأفـــة ؟
فأوزعهـــا بالبغـض والحقـد مـــوزع

بني الأرض هل في الأرض مثقال ذرّة
من العـــدل يرعى الحق فيها ويتبـع

ألا مرشد منكم الى سُبُل الهـــدى
فيأمـــر بالمعـروف فيكـــم ويصـــدع

هريقت دمـــاء يملأ الأرض سيلهـــا
لذاك تراب الأرض أســـود أســـفع

دمـــاء جيوشـــس هاجمـــين كأنهـــم
شياطين جـــاءت مـــن جهنم قمّـــع

ترى النـــار مـــن كـــلّ النواحي تجيئها
فلـــم تـك تدري كيف تمضي وتهـــرع

فمن تحتهـــا الالغام تصدع أرضهـــا
ومـــن فوقهـــا تأتـــي صـــواقع تصـــقع

فياويل جند مهطعين الى الوغى
أمامهم جند من الموت مهطع
رمتهم بنار من سماء عصائب
من الطير ميسور لها الشرّ مجمع
كأنّ سحاباً يمطر النار فوقهم
فيحرقهم غيث من النار مترع
أتتهم أعاصير الرياح بنارها
على أرضهم فالأرض قفراء بلقع
وفي الترب مخبوء لهم كلّ خاسف
لهم مصرع فيه وللترب مصرع
مشاهد تستبكي الجماد خطوبها
وتخضع منها الراسيات وتخشع
أتانا بها عصر الفضيلة ما أتى
بها زمن فيه ثمود وتُبَّعُ
سمعت أنيناً في البلاد مرجّعاً
اليكم فما هذا الأَنين المرجّع
تعلّ له الأكباد وهي صحيحة
وتضطرب الأَحلام منه وتفزع
فقيل بلاد تهلك الحرب أَهلها
فهم بعدها قتلى وجرحى وجوّع
أبيحت دماء الأَبرياء وما لها
شفيع الى الإنْصَاف والعدل يشفع

أبيحت دماء الناس فيها ومالها
الى أحد إلاّ الى الله مفزع
تربّى على سفك الدماء نفوسكم
وتعظم في حب الشقاق وترضع
لقد ولدت حوّاء اظلم نطفة
فمنزلها بين العوالم اوضع
متى يرعوي الانسان عن بعض غيّه
على انّه لم يبق في القوس منزع
يقولون ان العصر عصر هداية
وفيه لأنوار الفضيلة مطلع
يهذب فيه الناس بالعلم والحجى
فكلّ امريء بالحبّ والرفق مولع
قد اقترفوا اثماً يهدّم ما بنوا
فهل مقلع منهم عن الشرّ يقلع
سقوا أكؤساً من حقدهم فنفوسهم
تكاد بمطوي الأذى تتهوّع
فيا زعماء الحرب ان نفوسنا
وأموالنا من غير ذنب تضيّع
على رَسْلكم انّ اليتامى دموعهم
الى الله تهمي في العيون وتهمع
فانْ تجنحوا للحرب فهي فظاعة
وان تستحبوا الجهل فالأمر أفظع
دعوها دعوها سبّة ان ذكرها
يقبّح من أعمالكم ويُشنّع(*)

(★) الادب العصري (٢/٤٧) . وعبرات الغريب /٩ .

مبادلـة العواطف

بين الشاعر وبين الجواهري

نشر الاستاذ الهاشمي هذه القصيدة في العدد الاول مـن جريـدة (الرافدان) التي كان يصدرها الاستاذ سامي خونده (أبو سرمد) في سنة ١٩٢١ وهي بعنوان : الى الاستاذ الجواهري •• وبتوقيع (ابن الرافدين)••

الى الاستاذ الجواهري ••

أيهـا البلبـل غـرِّدْ وانظـم الآلام شـعرا
كلّنـا مُضْـغ حزيـن كلّنـا يطلـب أمـرا
فتظاهـر أو تكتّـم نحـن لا نكتم سـرّا
نعـرف المغـزى فـانْ نحـن فضحناه فعـذرا
ضاقـت الانفـس عنـه فهـي لا تسطيـع صبرا
أحـرام ان نريـد الـو صـل او نشـكوَ هجرا
أحـرامٌ للهـزار الحـر أَنْ يشـدوَ جهـرا
لا تقـل انّـي أسـير فلقـد اصـبحت حـرّا
لـك هـذا الجو فاذهب فيـه ما أقصـاه وكـرا
اسـمع النـاس غنـاءاً كـان في مغـزاه زجـرا
فغنـاء الحـبّ لا يحسـبه السـامع نُكـرا

مبادلة العواطف

وقد أرسل اليه الاستاذ محمد مهدي الجواهري هذه القصيدة بالعنوان المتقدم ، ونشرها في ديوانه (بين الشعور والعاطفة) الصفحة / ١١٢ المطبوع في مطبعة النجاح ـ بغداد ـ سنة / ١٩٢٨ م ، وقد نشرها في ديوانه الذي نشرته وزارة الاعلام العراقية • ج١ الصفحة ١٢٢ •

الى أخي ابن الرافدين ••

يا أخا البلبل رفقاً ... هجت لي وجْداً وذكرى
لَستَ في أَمري ولو ... أستطيع ما أخفيت أمرا
انت لو تدري الذي ... اضمر فكري قلت عذرا[١]
كان لي سرّ ولكن ... بك قد أصبح جهرا
قد طويت الحزن أزماناً ... فخُذْهُ اليوم نشرا
أنا ما غردّتُ لو أنَّي ... رضيتُ العيش أَسْرا
أنا ما راقبت في فكري العدى لو كنت حرّا[٢]
أنا أخشى النفع إنْ ... جاهرت فيه كان ضرّا
غالطِ الوجدَ وسلِّ القلب ... وادع الحزن شعرا
فأنا ذاك المغنّي ... أو أرى حالات أخرى[٣]
وسيبدو لك ما تهواهُ ... من أمري •••• فصبرا

(★) في ديوان الجواهري ج١ ص/١١٢ (طبعة الاعلام) ، اثبت مطلع قصيدة الهاشمي فقط •

وفي ديوان (بين الشعور والعاطفة) الحاشية ، اثبت الاستاذ الجواهري هذا التعليق : « .. ارسلها جوابا على مقطوعة نشرها الشاعر المفلق والاديب الماهر محمد افندي الهاشمي .. » . وينظر : تعليق ناشري ديوان الجواهري .

(١) في ديوان الجواهري :

انت لو تعلم ما ... يلهب نفسي ، قلت عذرا

(٢) في ديوان الجواهري :

انا ما لجلجت في اغنيتي ... لو كنت حرا

(٣) في ديوان الجواهري :

فأنا ذاك الفتى يطلب بعد (الخمر) (امرا)

في معسكر المنصور ..!

زار الشاعر معسكر المنصـــور مدعواً ، وخرج مع القائد حسين مكي خماس (أبي علاء) على سدّ ديالى ، وكان موقعه حسناً فاجتمع اليه القائد وكبار ضباطه ، وقالوا له ، أين شعرك ؟! وفي اليوم الثاني نظم هذه القصيدة ، وقدمها الى القائد .

قال لي صاحبي هنا انبعث الشعر فأوحى الى الشـــعور خيـــالا

ما ترى الأرض خضرة ونباتـاً وســـداداً وأنهراً وجبـــالا

والحصى والتراب والزورق الأحمــر والمــاء والثــرى والرمــالا

وترى في الســـماء شمساً وبدراً وســـحاباً ممـــزّقاً أذيـالا

وعلى زرقة الفضاء احمـــراراً ونسيماً يميـــل عنّـا شــمالا

ومن الغـــرب قرية وحقـــولاً ونخيـــلاً وترعـــة وظلالا

وقطـــاراً يسـير في نفـــق يضـــرب لليـــل من دخان مِثـــالا

وخـــرير الميـــاه ينطق حتى خلـت أنّ الخرير يُملي مقـالا

نسج المـــاء في حـــدور مـــن السدّ خيوطاً من السدى وحبالا(1)

حلجت بعد غزلها حلج قطـــن دار من سرعة الحميل وســـالا

صنعة الناس كيّفـت في ميـــاه صـــنعة الله دقّة وكمـــالا

هو لولا (العلامتـــان) مكان ملء عينيّ روعـــة وجمـالا(*)

لـــو سألناهمـا لكـــان جواب خبراً لا نحبّ عنه ســؤالا

فيهمـــا كلّما نســـينا ذكـــرنا من قريب حماية واحتـــلالا

---

(1) الحدور : الحط من علو الى اسفل .

(*) العلامتان : هما علامة الجيش الهندي ، وهي عمارة مبنية على جبل في الضفة اليسرى ، وعلامة الجيش الانكليزي وهي : مشرفة مبنية على جبل مقابل في الضفة اليمنى ..

تتمنّى لما كتمنا بقاء ... ولما يكتمون عنّا زوالا
اتخذني أبا علاء صديقاً ... هاجراً لا يملّ منك وصالا
انني عاشق لكل جمال ... وبحسبي أنْ أعشق الأَبطالا
يوم جربّت اصدقاء فأخلصت فقالوا نرى الوفاء محالا
دَجَل" هذه الحياة وما الفائز إلاّ من جاءها دَجّالا ..
واذا كانت الصراحة عاراً ... كان معنى الكلام فيها ضلالا
مذ حضرنا على القصاع مع الجند ومن قبل ما حضرنا قتالا
فتمنيّتُ أنني لك جنديٌ ... أُواليك طاعة وامتثالا
وارتحلنا بعد الوقوف قليلاً ... ما حللنا ولا شددنا رحالا
فسلام عليك من سرّ قلبي ... لا سلاماً به أدقّ النّعالا

أهرام الجيزة

ياجبالاً بنيت فوق جبال ... وَثقَتْ بالعهد من صرف الليالي
ثبتت للدهر ما غيّرها ... ساكب الغيث ولا ريح الشمال
عاليات حيث لا يبلغها ... كل مرفوع من البنيان عال
تركتها أعصر المجد لنا ... أثراً يبقى جديداً غير بال
أودعوا الموتى بها فاحتفظت ... بهم في مدد الدهر الطوال
وأرتنا كيف تبقى عِبَراً ... لأولي الأَبصار أَعمال الرجال
أين كسرى اليوم من إيوانه ... فاقه (خوفو) و (خفرا) بالفعال
أبلت الايام من بنيانه ... فهو خالي الرَّبْع يبدو كالهلال
يتراءى خاشعاً من حوله ... دجلة تطفح بالماء الزلال

ما أراهـا مـن بنـاء عجـب ... رائـع المشـهد موفـور الجـلال
تعجـز الأيام عن تخريبهـا ... غـير سفع الشمس او ذرّ الرمال
كلمـا تزعجهـا ، تزعجهـا ... بصخور شـيدت فيهـا ثقـال
يضعف الجبـار عـن تحريكهـا ... يَنْتَحِيهـا بيمـين وشمال
نحت الناحت منهـا جبـلاً ... ماكثاً في غِيَر الدهر الخوالي
راسخ الأركان لم يعبـأ بـه ... صهرته الشمس في وقـت الزوال
إيهِ يا منزل خوفو قـل لنـا ... خبر الأيام عن حـالٍ فحال
كـم قرون وشـعوب ذهبـت ... كنـت قـد شاهدتها قبـل الزيال
كيف هـم كانوا وكيف انقرضوا ... لا يمرون مـن الدهـر ببـال
ألهـم باقيـة ؟ كـان لهـم ... عَقِب المـوت رجـاء في مـآل
ذهبت آثارهـم وانهـدمت ... غرف قـد رفعوهـا وعلالـي
كـم عـلى مرآك قـوم ذهبوا ... بعد طول العيش أدراج الليالي
سـاكت أنـت ولكـن ناطـق ... تخبـر السائل عن كـل سـؤال
كل صمت منـك فيـه خبـر ... ربّ صمت كان أهدى من مقال
خبـر تتركـه الدنيـا لنـا ... يعلم الآخر عن خطب الأوالي
أنت سال عهـد بانيك على ... قدم الأيـام أم لست بسـال
فاذكر العهـد الذي كنت به ... تفضل النعمة من عيش الوصال
أمـة تبنـي وربّ آمـر ... وبنـاء شـامخ صـعب المنـال
وهو الربّ على الأرض لـه ... ما عليهـا مـن سـهاب وتـلال
يرزق البائـس مـالاً طائـلاً ... ويزيد الخصب في الرزق الحـلال
فهـو يسـقيه بمـاء فائض ... من أعالي النيل أو دون الأعالي
يرسـل النيـل على موسـمه ... جاريـاً ينـزل من شـمّ الجبال

فيصيب الأَرض ريّ غير ما		كثب الأَرض من الرمل الهيال
أَنت ربّ الناس فارفق بهم		واذا غاليت بالمجـــد فغـــال
لا تبالـــي لـــو يموتون على		فتكات الجوع أَو يوم القتال
إنّ عمّالك يشكون طوىً		وعنـاءً فهـم غـير عجـــال
تظلـم الشـعب الذي كلّفتـه		عمـــلاً والظلم مـن شر الخصال
كالـذي يحلـب درّاً خالصـــاً		من عشـــار راتعات في رمـــال
لا يراعيهـــــا ولا يعلفهـــا		كيف يستمريء درات السـجال
إنّما تطلب شـــيئاً غاليـــاً		فاطلبنه مجملاً أَو جد بغال
جاوزت ستين قرناً وهـي فـــي		جِدَة والدهر مسوّد القَذال
لـــم تزعزعها عـــلى موضعهـــا		صـولة من كـل مخشي الصيال
ذهب (المأمـــون) عنهـا وازدرت
أمـــر (نابليون) ذي الرأي الضـــلال
لم ترعهـــا دونهـــا إلمامـــة		منـــه والامر خطـير ذو اختلال
عاد مـــــن حيث اتـى منصرفاً		ليـس في عزمتـه بعض الكلال
واذا أَخطـــأ ظن اصـــبحت		حيلة الإنسان من عون الليالي
هـي ســـرّ غامض في أعصـــر		كان بعض العلم فيهـا كالخيـال
زعموا فيهـا كنوزاً تحتـــوي		أنفس الأَعلاق من عين ومال
كم عـلى بنيانها قـد خلـــدوا		لقديـم الدهر مـن مجـد أثـال
عجز الأَقوام أنْ يأتوا لهـــا		بنظير من بنـــاء أَو مثـــال
عظة الانفـس روعات النهـــى		تُحَفُ الأَيام آثار المعـــالي
قف على الأَهرام واسأل صخرها		اتبالي بالبـــلى أم لا تبالـــي

كيف ترتاع اذا أنذرهـــــا بارق العارض بالسُّحْبِ الثقال
لـــم تشـدها الجنْ لكن أمّة تعمل الأَعمــال من غيـر ملال

القاهرة ـ ٨ جمادى الاولى
سنة ١٣٣٧ هـ

حيرة ٠٠ !

تحــيرت في أمــري فبتّ أديـــــــره
إلى كلِّ وجه كيف تبـــدو دلائِلـهْ
فـلا ظاهـــــر منـــه يريني َ خافيـــــــاً
ولا بــاطـــن مثــل الذي أنـا فـاعـــله
كمختبــط بين الظـــــــلام وليـــله
أواخـــــره مجهـــــولـة وأوائـــله
وإني على خفض الزمــــان وبؤســــه
لَكَـــلٌ عــلى دهــر تصلَّب كاهله
وأشـــبه أبنـــاء الزمــــان أَباهـــم
فماذا الـذي ترجـو ومـاذا تحـاولـــه
تمكّثْ قليـــلاً إنّمـــا قصرك الردى
ســيأتيك وانيـــه ويأتيـك عـاجـله
تعبت وفي المـــوت المعجّــل راحـــة
لمن كثـــرَت أعمـــاله ومشـــاكله

العقبة ـ سنة ١٣٣٧هـ

البهائية(١) .. !

دعونـا من التضـــليل والتمسوا الهــدى
فعصـــركم يا قـــوم عصر رشـــاد

ولا تســـــمعونا من أحاديث قـــد مضى
لهـــا زمن من قبـــل عهـــد إياد

وبيعـوا على الجهّـــال ما تعـرفـونـه
فسـوقكم في البيـع ســـوق كســـاد

لقـــد ظنّ أتبـــاع البهـــاء بأنّهم
أتوا بهـــدى من أمرهم وســـداد

ولم يعلموا عن شـــــيخهم انـــه أتى
ليزرع بين النـــاس زرع فســــاد

نبيّ قرأنـا عنـــه كلّ ســـخيفة
(بأقدســـه) والجهل جهل عنـــاد

أتى بكتـــاب فيـــه لغـــو مكرر
وكـــذب وميـــل للهـــوى وتمـــاد

غرور وجهـــل واحتمـــاء بدعـــوة
تقـدّمـه فيهـــا الفتى ابن زيـــاد

لقـــد فات عصر الأنبيـــاء وهـــذه
عصـــور ارتقاء فـــي النهى وجهاد

(١) كانت حكومة الثورة قد اصدرت قانونا حظرت بموجبه نشاط البهائية في القطر العراقي ، وذلك في سنة / ١٩٧٣ م .

وظنّ البهائيون أنّ نبيّهم
أتى بسلام للورى ووداد
وقالوا انتهت تلك الفظائع وانقضى
على الأرض ظلم بَيْنَنا وتعاد
فيا لك من بشرى تأجّج بعدها
من الحرب نار لا كنار زناد
ويا لك حرباً لم يَرَ الناس قبلها
فناء حكومات وهدم بلاد
خراب وجوع في البلاد وقلّة
ستلبس هذي الأرض ثوب حداد
فمن يبلغ ابن الربّ عنّي رسالة
يكون له عندي بذاك أياد
أتخجل أم ...... ما كان منزلاً
بعكّاء فابعد منه كلّ بعاد[1]
سفينتك الحمراء ضمّت ببحرها
فهل صبغت ألوانها بسواد
وبقعتك النوراء أفسد زرعها
جراد عثا في الأرض بعد جراد
فيا ابن الآله الحرّ كن متزوداً
من العار والذكر الذميم بزاد

(١) هكذا في الاصل ، ولم يتذكرها الشاعر ..

فقد جاء عنك الكذب لو كنت تستحي
ورأيك مأفون وجهلك باد
خسرت به دنيا وديناً فهل ترى
لها من طريف ذاهب وتلاد
أساطير في الألواح لو كنت عالماً
طمست على آياتها بمداد
فأوّل وفسّر كيف شئت ولا تدع
مجالاً لشكّ من قلىً وجواد
وفضّل على عيسى وموسى وأحمد
أباك وجاهر بالضلال وناد
وقل أنا مخلوق ، وقل أنا خالق
وقل أنا مهديّ وقل أنا هاد
ولا ترضَ إلاّ أنْ تكون مؤلّهاً
يدين له بالذّل كلّ فؤاد

القاهرة ـ ١٣٣٧هـ

الباب الوسطاني(١) ..

مرّت عليك تصاريفٌ وأهوالُ
حتى خلوت فأنت اليوم أطلالُ
كم لي ببابك إعوال ومنتحب
لو كان ينفع في الآثار إعوال

(١) احد ابواب بغداد القديمة ، والموجود حالا في منطقة الشيخ عمر السهروردي ، في جانب الرصافة .
ونشرت القصيدة في مجلة (لغة العرب) . (ج ١١ س ٣ ،) ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م . ص : ٥٦١ ـ ٥٦٣ .

ذكّرتني عهد من شادوك فانهمرت
منّي دموع على الخدّين تنثال

انْ لم تجب سائلا عن معشر هلكوا
فأنت كلُّكَ أخبار وأقوال

ظنّوك تنقذهم مما يريبهمُ
حتى انتفت فيهم بالنحس أحوال

بنوك راجين أن تبقى جدودهم
وهم لهم في مراقي المجد إطلال

خالوا الليالي والأيام تسعفهم
يوم الملمات لا ظنّوا ولا خالوا

عليك آيات إجلال تبين لنا
من المباني وفي التفصيل إجمالُ

وفي أعاليك ما تكفي دلائله
على المعالي ولا قيل ولا قالُ

مضى الملوك وقد أبقوك شاهدهم
إنّ المكانة مالت حيثما مالوا

نالوا من الدهر ما شاؤا فما انتبهوا
حتى هووا فكأنّ القوم ما نالوا

كأنّني بك والخيل الجياد لها
من حول رُكْنَيْكَ أهزاج وأرمال

وللرشيد لواء يستظل به
تساق من خلفه جند" وأبطالُ

---

(١) يشير الشاعر بهذا البيت الى ميدان الفروسية ، ومهرجانها التي كان يقيمها محمد فاضل الداغستاني ، ثم ولده داود ، قبل سقوط بغداد .

وللســـلاح صـــليل فوق أرؤسـهم
وللغبـــار وراء القـــوم أذيـال ..

كأنّني بـك والمـأمـــون منقلب
إليـك والخيـــل أرعـــال فأرعـالُ

والنـاس تنظـــر والأبصـــار شاخصة
والخيـــل تعرض والأثقـــال والمال

لي في فنـائك شـــغل ان اعـــوج بـــه
من الأســى ولغيري فيـك أَشـــغال

أطـــوف فيـك واســـتبكيك من كمـــد
وللمدامـــع إرســـال فإرســـال

مــذ أخلقتـك الليـــالي في تقلّبهـــا
وغيّـرت منـــك أبكـــار وآصـال

أأنت تخلب ألبـــابـاً لنـــا ونهى
أم ذاك منا على الإجـــلال إجـلالُ

يـا أرســـماً دَرسَـــتْ آثارهـا وعفتْ
كما رمى بالجبـــال الشـــمّ زلزالُ ..

ما كنت أحسب فيما كنت أعهـــده
ان المعـــاقـل كالكثبـــان تنهـال ..

الباب باقٍ ، وبعض البـــاب منـــدرس
منـه الطلول ومن حوليـــه اهجـــال

هنـا نواحيـــك تـأبى أن تكلّمنـــا
ونحن في دارس الأطلال ســـؤّال

يبقى البناء ولا يبقى البناة كما
تبقى من الشعب بعد الشعب أعمال
وللممالك آجال مقدرة
أيامهن كما للناس آجال ..
نابتك نائبة هدّت ذراك وقد
غالت بنيك من الأعجام أغوال
جار العلوج على من شيدوك وقد
مالت بهم لضياع العهد أذحال
أرضاك ان جاءك الأعجام فاندرست
منك الأعالي وخابت منك آمال
إنّي لأشكر ما أوليت من نعم
لما أتوا ولهم بالبين إجفال
إذْ كنت تحفظ دار الملك دونهم
ان يستقلّ بدار الملك أنذال
ما سامك العجْمُ خسْفاً غيروك به
وفي رتاجك دون العَجْم أقفال
قد مارسوك فأعيتهم ممارسة
ان يفتحوك وان تفتك أشكال
حفظت عهد رجال أسّسوك فما
للعهد نكث ولا للحفظ إغفال
ثم اطمأنوا الى من يمكرون بهم
كما اطمأنت الى الآساد أوعال

فاسترسلوا في أمور الملك فانهدمت

عروشهم فتولّى الملك أرذالُ

ما كان أغنى عن ابن العلقمي(1) ولا

عن قومه انه في الملك يحتال

جنى على نفسه ذلّاً ومنقصة

فراح يصحبه عارٌ وإذلالُ(2)

ذاق الخسار فلا مال ولا وطن

ولا حياة ولا جاهٌ ولا آلُ

ان ينكث (الأعجمي) العهد من سَفَهٍ

فكم له في ذويه العجم أمثال ..

وزير ... !

قالها في وزير بائد ...

معالي الوزير له همّة … على الناس أخبارها فاشيه

فليس يقبّل إلاّ يداً … لها سلطة أو يداً راشيه

اذا ما بعثت له في الإناء … ولو كسرة لعقَ الحاشيه

ولولا تضعضع أسنانه … لرمّ الشعير مع الماشيه

جَبانٌ يصول وراء الجبان … وواشية يتبع الواشيه

---

(1) ابن العلقمي ،
هو الوزير ، مؤيدالدين بن العلقمي ، الذي كاتب التتر واطمعهم في ملك بغداد ، وكان سلطانهم يومئذ هولاكو المشهور ، وكان خليفتها الخليفة العباسي المستعصم بالله ، فسقطت في ايديهم سنة ٦٥٦هـ .

(2) اشارة الى ان هولاكو ، قتل ابن العلقمي بعد ان اجتاح بغداد . (من تعليقات الشاعر نفسه) .

من الشباب •

من الشـــباب تمتّـع قبـــل مدّتـه
إنّ الشـــباب رداء منـــك مسلوبُ

مجـدد كـــلّ لـــون منــه غالبـــه
ما المرء فيــه على اللذّات مغـــــلوب

في فرصــــة فانتهزهــا غير راجعــة
يعـزّ بعـــد انتشـــار الشيب مطلوبُ

إنّ الســـــواد الذي تحـــلو أوائـله
لـه نصـــــول سريع اللون مقـــلوبُ

الشـــيب يفتلُ حبلَ الموت من شَعَرٍ
والمـرء في أخريـــات منـــه مصـلوبُ

متى حلبت من الأيـــام أَشْطُرَها
ففي يديْهـــا وريـد” منـــك محلوبُ

لا تسرع الثلْب حتى تســــــتعد لـه
كم ثالب هو عنـــــد البحث مشـلوبُ

مغالطة • • !

يا محصـــياً ســـنوات العمر يحســـبها
إنْ شـــئت زدهـا أو انقصها من العددِ

خمســـون أوْعدّهـا ستين انّ لها
من مدّة الموت وقتـــاً آخــر المـددِ

صــغـّرت نفســــك أو كبرتها غلطاً
هذا بــه أنت مصروف عن الصـــــدد
الوقت يذهب محســـوباً عليــك فإنْ
تغلط فما الموت مغلوطاً على أحــــــدِ

◆ ◆ ◆

قد ينكر الشــيخ شـــيباً بعــد كبرته
جهـــــلاً ويطمع في مــال وفي ولــد
وربما غضــــبت شمطاء باليـــــة
ان لا تناديهــــا يـا ربــة الغَيَــد
يا زارع القطن في خديْك أبيضـــــــه
دع منـــه ما شــئت مزروعـاً أو احتصد
كذب الخضاب يغطّي عنـــكم خبـــراً
وفي التجعّـــد أخبــــار وفي الدَّرَد
فتىً وفيـك ارتعـاش كان من كبــــر
من الحماقـة ترجـو عيشـــــة الأَبدِ

غمرة من العيش ..

ليت حــواء أمّكم ثكلتـكم ليتهـا في الحيـــاة كانت عقيما
لـم تلـــد منـكم ولاداً كريماً بـل علمنا هـــذا الولاد لئيما
تكسب السوء كل نفس عليهــا وعلى غيرهـــا وتقضـــي الغريما
نحن لســنا مخلدين وإنّـــا لليـــالي نكون إرثـاً قديما
والزمـان الذي تطاول ما زال نهـاراً يجـلى وليــلا بهيمـا

نمط واحـــد فما أنْ رأينا فيهمـــا تبـــديلا ولا تقويما*
انما هــــــذه الحيـــاة رحيق ذاق منهـــا الآبـــاء طعماً ذميما
والســكارى صــحوا بها ســـاعة الموت وذاقــوا منها صـــداعاً أليما
قـــد ســقانا الآبـــاء منها ونسقى نحن منهـــا رضـــيعنا والفطيما
ألم زائل بتخـــدير أَعصـــا ب فان تنتبــه تجـــــده مقيما
تلك كـأس يعضّ اصـــبعه الســـــاقي عليهـــا ويســـتحث النديما
فيرى ذلك الفضـــاء كثيفـــاً ويرى ذلك الصـــعيد أثيما

بين الجسم والروح ..

اذا ذهبت خمســـــي فإنَّ كفـــايتي
بـروح تحسّ المدركـــات بلا خمس
فعقـــل بـــلا مخٍّ ونطق بلا فـــم
وســـمع بلا أُذْنٍ وَمَسٍّ بلا لمس
عفـــاء على جســـــم اذا مـــرّ تنمحي
معـــــالمـــه حتى تؤول الى طمس
وكيف بجســـمي مضـــغة في فم البلى
إذا هضـــمت أوصاله معـــدة الرمس
أَسِيَّانَ جسم من ذوي الريب والهوى
دفين وجسم من ذوي الورع الحُمْس
إذا متُّ ينساني الزمـــان وأهـــله
كما نُسِيَتْ في اليوم حادثة الأمس

(★) يلاحظ خلل في وزن البيت وهكذا ورد بخط الشاعر .

فــــلا تطلبنْ منّي اليقــين فإنّني
أحبّك في الإعلان منّي وفي الهمس
وم الله لــم تأخــذ يقيني نزعـــة
من الشك ليست هذه حِلْفة الغمس
فقد تســتر البدر المطلّ ســحابة
وقــد يحجب النكباء طالعة الشـــمس

يا ربة الدار ..!

قالها في رثاء زوجه الأولى (أم سامي)[1] ..

لا ينضب الدمع من عــين رأتك على
ما لا تحبّ من الإعيــاء والسَّقَمِ
حتى قضيت وفي نفســي وددت بأنْ
حملت عنك الــذي تلقين من ألــم
قلب يرقّ أســىً مستحدثاً وأســىً
تزداد جدتــه رغمــاً عن القِــدَم
خــذى دمي انــه أوهى قواك دم
لعلّ علّتك الأولى انقضــت بدمي
يا ربّــةَ الدار لا بخل ولا سَرَفٌ
تركت في الــدار آثاراً من الــكرم

(١) توفيت في سنة ١٩٣٨م .

ذكرى وفاتــك في أعمــاق ذاكــرتي
لأنت أصــدق ميثــاق عن الـــذمم

ومــا جزاؤك عندي في الحيــاة ومــا
يغني عن الميـــت حيّ ناقص الهمم

غادرت بعــدك في أشــجانه حَرَضاً
لو زلزلت دونــه الأرضون لــم يقم

ومدة العمــر ما طالت ولا قصرت
لكنّ عهــدك ممّــا مرّ في الحلُم

تركت فــي عَيْنيَ الأيــام خالية
كأنّهــا أقفرت من هـــذه الأمم

فمــا مددت إليهــا عين منتبـــه
ولا فتحت عليهـــا ثغر مبتســـم

وطن مسروق ..

وجنّة عــدن رافداها تلاقيــا ... عليها فلا جَدْباً وجدنا ولا خصبا

فيا عجباً من جنّـــة قــد تحوّلت ... جحيماً وأمسى الظلم يعصبها عَصْبا

وانا وان كانت قفــاراً وعطّلت ... قراهـــا ليصبينا اليها الذي أصبى

لنـــا وطن بـــين الفرات ودجلة ... هو الوطن المسروق من أهله غصبا

في المرآة ٠٠ !

أردت من المرآة انّي أرى بهـــا حقيقة لَوْني لا الجمال ولا القبحا
ولو جعلت وجْهَيْنَ لي لصدعتها ولم أتمثلها مساء ولا صبحـــا
خسرت صديقاً بعد طول صـــداقة وإنّيَ لم استثن من فقده ربحـــا
لقد كان مرآة تبدّل صـــورتي فمـــا نصحها زجراً ولا ردّها كبحا
وكنت متى أحضـــر يبش ويبتهج وان غبت عنه قام يذبحني ذبحـــا

الغرب خير ٠٠ !

وما ساءني شي كقول جَماعـــةٍ يقولون إنّ الغرب خير من الشرق
وأعظمها في الغرب من مدنيـــةٍ تقوم على قتل النفوس أو الحرْقِ
نعم ، عنـــدهم علم وحكم وقوة بها عرقوا أوصالنا أيمّـــا عَرْق
ولا يجهلون الحقّ بل ينكرونه وكان على الأبصار أجلى من البرق
يقولون فرق بيننا في طبـــاعنا فو الله لم نعلم سوى الظلم من فرق

مباراة البُرْدتين

« أنشدها في احتفال جمعية الهداية الاسلامية ببغـــداد بمناسبة المولد النبوي الشريف ٠٠ » ٠

من جانب الحي صوت بارع النغم اشدى به وهو مفتون بذي سـلم
عاد التصابي حبيباً من خلاعتـــه لما استبد الهوى حكماً على الألم

(★) مجلة (الذكرى المحمدية) الذكرى السابعة لسنة ١٣٥٦ هـ ـ الصفحة /١٠٠ ٠

يلهو بشيء وشيء غيره شـــغل عبث من اليد تمويه عن السدم
على انتظار خيـــال منك يرقبه حتى اذا طاف لم يقعد ولم يقم
ليس الهوى بجنون عنـد عارفه تنزه الحب عـــن مسّ وعن لمم
في جوهري سر خافيه وفي عَرَضِي ضوء على الغشي أو سمع على الصمم
ويرسل الدمع عن أنفاسه شـرراً يا جفن اطفىء ويا أحشاءه اضطرمي
غــالى بحبك ما غالى بمقلتـــه فلا يقول لدمع فاض كالديم • •
ما اكثر المـــاء لا تمنن بدامعـــة فما فجرت بها سيلاً من العَرِمِ
أرق في عبرات مـــن عبارتـــه يطويه مُنْسَجِماً في نشر منسجم
هناك داعية الذكرى جلست بها فانزل وقَبِّلْ أَديم الأرض والتزم
خذ حثوة وانتشق من ريحهـا ارجاً مثل العبير على الأعناق واللّمم
إنْ يظفروا بكَ تُنْصَبْ بينهم غرضاً للنـــاظرين فكف البرد والتثم
عاف القصور فلم يحفل بساكنها شوقاً الى ساكني البيداء والخيم
ان لم يكن لي فيما بينكم سكن ولا ثواء فعدوني من الخـدم
تخفي الهوى والهوى باد امارته بهـــا عرفناك فاستعلن أو اكتتم
فلا أدلّ عـــلى بلواك من أثر في المقلتين وفي الخدين مرتسـم
نطق الضلوع على إنصاتهـا قلقاً نطق السبيكة بين النار والفحم
صلّى وصام على ذكراك مبتهجاً ولهان لولاك ما صلّى ولم يصم
سلا الفؤاد عن الدنيا وعدتهـــا أحقـــر بأمر طلبنـــاه فلم يدم
له كتـــاب من الآثام لو تليت على جهنم قال الخازن آحتدمي
ذو عصمة بك يمشي العابرون بها على سواء ومن تعصمه يعتصـم
على الوســـادة مغف قلبـــه يقظ تدق أَعصابه حبـــاً فلـم ينم
يصغي اليك على همس فيفهمـــه يروى على بعده نجواك من ألـم

كلي اليك فدع نفساً له اقتصرت ... على هواك ودع قلباً له يهمِ
أظلني بلواء أنت ناشره ... في الخافقين غداة المأزق الأزم
أمنيّة ليَ فيه أنْ تقاضيني ... وان تكون وأنت الخصم لي حكمي
بيعي لكلّ نفيس من علائقها ... بردّ كلّ ثمين السعر لم يسم
كلّ المواليد مفطوم لمدته ... لكنما ابنك دفر غير منفطم
يا ليت بطنك لم يحمل سلالته ... وليته كفؤاد الطبل من عقم
من أجل راع عصاه فوق كاهله ... ولوعه برعاة الشاء والغنم
منازعون نصيباً من صبابته ... نصيب أحمد منها أعظم القسم
لو كان يعبد غير الله من أحد ... صورت لاسمك نحتاً صورة الصنم
وزنت في كلّ يوم باب هيكله ... لكلّ معتكف فيه ومستلم
فباسْمك الزينة العظمى التي غنيت ... عن سمط منتشر درّاً ومنتظم
ملأت صدري حباً لا مصانعة ... ولا تحملت فيه كلفة السأم
أشهى الى النفس عند الكرب من نفس ... ومن حياة ومن وجد ومن عدم
اذا التمست له عن ذاته خبراً ... تواردت منه أَخبارٌ عن الكرم
وتحفة الكون أغلى من نفائسه ... أعدها الله بين البيت والحرم
بشارة من (يسوع) يستعان بها ... على الرجاء ويستشفى من السقم
ومن رواية (يوحنا) ورؤيته ... صدق العيان أتى من صحّة الحلم
جاء المعزّى ببشرى كلّها أمل ... في كل صدر لها صوت وكل فم
عجز اللغات عن المعنى يعطلها ... عن التقعر في المعنى وفي الكلم
يا أشرف الناس ما حلّيت من شرف ... وأعظم الخلق ما أوّلت من عظم
منافحاً بلسان الله منقطعاً ... الى الحقيقة بين اللّوح والقلم
أقسمت لم أرَ في خلق له مثلاً ... تالله لا يحنث التاريخ في القسم

لم يفهموك ، وبعض العذر مأثمة وأين مشتغل بالجهـــل عن فُهم
فأنت للشـــرق في عنوان غرّته شبيبة هو منهـــا اليوم في هرم
وانَّ أعجب شيء من عجائبـــه إنشاؤه أُمَّة في الشرق من أمـــم
المسلمون ذوو قربى يمتّ بهـــا أَدنى وأرفق من قربى ذوي الرحم
جماعـــة جمع القرآن أولهـــــا على الأخوة والتوحيـــــد والحرم
أليس يخجل ماضيها وحاضرهـــا على الحضيض وماضيها على القمم
على الحصى ساجد تغنى مهابتـــه عن الحجابة والحرّاس والحشم
ويخصف النعل من زهد وقد فزعت من اسمه الأرض تلقي شارة السلم
ولو أراد لكِيلَتْ أرضها ذهبـــاً له وزفت لـــه الدنيـــا بمزدحم
له الشريعة أحيى العالمين بهـــا فحـــركت أنفس الأموات بالهمم
تفتحت عندها الأبصـــار وانفتقت عنها القرائـــح في عرب وفي عجم
علمت منها حداة الأبل فلســـفة حتى اطاعوك طوع الإبْل للخطم
بها اهتدوا وهدوا من بعدهم أمماً فهم إذا خَبَطَ السارون كالنّجم
وأنشأ الأعصر الوسطى بها وبنى من العقول بناءً غـــير منهدم
الواردون عليهـــا ثم ما شعروا بمائها غـــير ممجوج ولا وخم
كانوا على الأرض سادات فما صلحت إلاّ بهم بعد إرهـــاق ومقتحم
اذا تذكرت الدنيـــا شمائلهم تودّ لو انهم ردّوا من الرّجـــم
مولاي،في الشرق ضاع العلم واندرست معالم الفضـــل والأخلاق والحكم
فسارت الناس فوضى من جراءنها على مخالفـــة القـــانون والنُّظم
كنّا وكانت لنا الدّنيـــا برمّتنها ودولة العلم زانت دولـــة العلم
فاشـــهد لنا وعلينا في بدايتنا وفي النهـــاية يا تاريخ واحتكم

صحيفة طويت بيضاء أَولهـــا ... ذكر وآخرها ســـطر من النَّدم
كيف النهوض بجدّ عند عثرته ... وكيف يجمع شمل غير مُلْتَئِمِ
جيل الغوائل شكوى كل ناطقـة ... على هوان وبلوى كلّ مضـطلم
بحسب عصرك ذمّاً أنْ نهـــادنه ... لو لـــم نكن أو سبقناه الى العدم
على الوجوه بشـــارات مكاذبة ... وفي القلوب إشارات من الغَمَمِ
فاضت إليك رسول الله عبرتهـــا ... والدمع أجبن أعـــوانٍ لمنهزمِ
تعوّضت بعد عهد من مرونتها ... على الإباء بطبـــع غـــير متسم
لفّت يديها الى ظهـــر مهـــادنة ... تطيع كلّ سفيه الرأي مهتضـــم
ولا أقول انتقاماً بل محافظـــة ... فأنت اكبـــر ان تدعى بمنتقم
وقل والناس أشتـــات منازعهم ... من يستعان به في الحادث العمم
موتى تقوم على موتى تمدّ لهم ... أيد عن الخير شلّت فهي كالرّمم
ينعى النعاة ولا دمـــع بمنسكب ... والعازفون ولا ثغـــر بمبتســـم
وما النجاة وما يدرون ما خلطوا ... تحيّر الناس بـــين الظلم والظلم
غرقى بني الشرق ، غرقى في خمولهم ... والسيل لا ليـــدٍ عَوْنٍ ولا قدمِ
لو يغفل الحوت في بحر كغفلتهم ... عن الدسائس لم يسبح ولـم يعم
مصرّفون على ما شـــاء غيرهم ... إنْ يعجز الليث تُغْصَبْ حومة الأَجم
رَنَتْ الى شهوات السوء أَنفسهم ... رهن الرذيلة من حرص ومن غلم
إنْ يترك الغرب ديناً فهو دينهم ... لا ديننا ولمـــاذا نقتـــدي بعمىِ
لا تعذل الغرب ان نادى بردّته ... وأغضب على الشرق في تقليده وَلُمِ
إن كان للدين من ثوراته ســـبب ... فما الحنيفة من هـــذا على تهم
على الكنيســـة من ظلم تمرّدهم ... والمسجد الحرّ لم يظلم ولم يضم
ما كان شيء سوى التقليد حجتنا ... لو يمسخ البوم لم يعدد من الرَّخم

دين الحنيفة لا دين الكنيسة لا   يجدي قياسك بين الماء والضَّرَم
لا الاعترافات كانت من فضائحها   ولا الفراديس بيع سِيم بالقيم
ولا محـــاكم تفتيش تقـــام بها   ولا وكالة من ربّ على نســم
إنّ الكنائس ليست في تسامحها   مثل المساجد بل ساقت دماً بدم
ولـــو يناقشها يوماً محاســـبها   كانت على الناس صفراً غير منقسم
وللحنيفـــة آيات وإنْ خفيَتْ   لا تشـــك ان غالبتها شدّة الأزم
ليس النهار بليـــل عنـــد غبوته   سّيان إنْ يصح‌لون الشمس أو يغم
يفنى الزمان ولا تبـــلى محاسنها   (إنّ الحقيقة لا تبلى على القدم)
ما مثّلت وثن الرومان ملّتهـــا   ولا أَثـــارة للزفرات والهـــرم
لو لم اكن مسلما لاخترت ملّتهـــا   ولم أجد غيرها هَدْياً ولم أرم
إنْ تحترم كلّ غربيّ فمهزلـــة   إنْ كنت شهماً فللشرقيّ فاحترم

الليـــــلة !

« ترجمها بتصرف عن الشاعر الفرنسي كوتيه • » •

قد سقط اليـوم ـ وفي غربه   دُجنّة ـ تملأ أفق السمـــاءْ
غمامة صـــفراء فـــي جوّه   خَلّفَها ـ وهـــو بطيء ـ وراء
والمـاء في النهر له هيجـــة   تبـــل طيّات رداء الضيـــاء
وليـــلة حاليـــة أقبـــلت   عابســـة رائعـــة بالبهـــاء
حـــاملة حزن أخيهـــا الذي   قد فرّ مخذولاً لجيش المساء
وكلّ نجم لاح في برجـــه   مليكة في عرشها ذي العلاء
تلبس ثوباً حاكـــه حـــائك   من ذهب فهو عظيم السناء
تذهب كي تصنع قسماً لهـــا   تمدّها فيـــه بنور ذكـــاء

يسمع في عمق الدجى سامع عن اليمام المتغنّي بكـــاء
ورضّع فــي ليلهـــم نوّم على مهود فــي حشايا وطـاء
مثل حفيف فــي ظلام الدجى من أجنح خافقة في الفضـــاء
أو كدويّ الطير في بعدهـــا طائرة ذاهبـــة فـي الهواء
تدعو السماء الأرض من خشية تســـألها عن زمن الإبتـــداء
كيف هـــوى جرمك من حالق من قبل ؟ في أقدم عهـــد العماء
أصغت لها الأرض ، وقالت لها : الأمر ســـرّ غامض ذو خفاء
وما تعلّمت ســـوى جملـــة ضلّ بها في الأعصر الأذكياء
ذلـــك خلق الله ســـبحانه قدّره فـــي أزليّ القضاء(*)

الى الدكتور ولسن في قبره

« وردت البرقيات بنعي الدكتور ولسن الذي قضى نحبه في يوم الأحد ٣ شباط ١٩٢٤ ، وقد وصفت البرقيات وفاته فجاء في بعضها ان الدكتور ولسن توفي في الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٥١ قبل ظهر يوم الأحد وكانت وفاته هادئة ولم تظهر عليه دلائل الألم ، ولما شعر بالوفاة كانت الدموع تتساقط من عينيه ، وجاء بعضها ما يدل على احتفال العـــالم الغربي بنعيه ، أما العـالم الشرقي فلم يحتفل بشيء من ذلك لأن الدكتور ولسن ان كانت له ذكرى حسنة في الغرب فليس له تلك الذكرى في الشرق ، ونحن نصدر مجلتنا بهذا النعي آملين من قرائنا ان لا يتخذوه فالاً سيئاً ونقرن به هذه القصيدة التي نرسلها الى الدكتور ولسن في قبره والى الاحياء الشرقيين في قصورهم ٠٠ »
اهـ (*) ٠

(★) اليقين ، المجد الثاني الجزء الرابع الصفحة ٢٤٣ ، (بدون توقيع) وعبرات الغريب / ١٢٤ ٠

(★) اليقين ، المجلد الثاني الجزء الثامن ، الصفحة /٤٤٩ ، شعبان سنة ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م ٠

ماذا لقيت ؟ أخير أنت طالبـــه
أم هل أزاح الردى عن نفسك الظُّلَما
كانت حياتك فـــي الدنيـــا مموّهة
لولا الاكاذيب أمسى دهرهـا حلمـا
فـــي طاقة الفرد غش الفرد صاحبه
وقـــد غششت بمـــا سوّلته أمما
قالوا نبي ، ومن تكـــذب نُبُوَّتُه
بعـــد التبسط في تبجيلـــه شتـــما
لـــم يكفروا بك لكن قد كفرت بهم
إذْ خاب ظنك في العهد الذي رســما
أتيتهـــم بأمور لســـت تدركهـــا
ولـــم يكن لك أمـــر منهم أممـــا
والحرص فـــي الناس طبع لست غالبه
ولو سللت عليـــه السيف والقلمـــا
جـاء النعيّ على حين فمـــا احتفلوا
مثـــل احتفالهم ان يذكـــروا الكلمـا
قـــد كان صوتك في الآفاق يملأهـــا
فهل ملأت ـ وأنت الحازم ـ الرجمـــا
ما كان أشـــقى زماناً كنت منشـده
من المنى ـ لو تؤاتيك المنى ـ نغمـــا
أطربت من سكنوا في الأرض قاطبة
فهجتهم فأعـــادوا ماءهـــا ضرما ..
زعمت انك تحميهـــــم وتنقـــذهم
من الهوان وقـــد لقَّنْتَهُم حكمـــا

قلت السـلام فقالوا ذاك منيتنـا
زوراً ولو صدقوا لم يخفروا الذّمما
فمالؤوك عـلى مـا كنت تأملـه
وعاقدوك على الخطب الذي عَظُمَا
أمددتهم والوغى شـمطاء فانقلبت
بكراً عَواناً وأمسى شرهـا احتـدما
حتـى اذا رفعت بالنصـر ألويـة
وقـدر الذلّ للمغلوب ما حتمـا
إذا بهـا وهـي للمغلوب مظلمـة
تقضي وللغالب المقـدام ما حكمـا
في سـاعة الموت تبكي عنـد وافدة
من الردى أبكـاء كان أم ألمـا ..
أسلبتهـا عبـرات غـير نافعـة
ولو رأوك بكيت البحـر ملتطمـا
فاسْـفك دموعك كم قول سفكت به
دمـاً على الأرض لم يرعوا له حرمـا
أرسلتهـا كلمات مـا عملت بهـا
ولـم تعـد لهـا جيشاً ولا علمـا
فدس فيهـا سواك السمّ مكتسـباً
ثوب الرياء وكانت مـرة دسـما
إنْ كنت كاذبهـا أو كنت صادقهـا
فقـد تفاقم فيهـا الخطب واحتدما
ما كـان (جبريل) يوحيهـا إليـك ولا
(ابليس) بل كنت فيهـا الضامن القدمـا

قد مزّق السيف عهداً كنت تكتبه
بقطرة من مداد تستحيل دما ..
غرّوك والأمر لا تبدو أوائله
في الرأي واضحة إلاّ اذا ختما
ما كان أعدله من مذهب وسط
ركناً أقيم على التضليل فانْهدَما
قالوا جننت وأخلاط الشعوب رمت
في مسمع منك قولاً أحدث الصمما
لبست ثوب نبي واتخذت له
شريعة قتلت اتباعها ندما

◆ ◆ ◆

ويلسون ، كلّ خفيّ سوف تكشفه
حوادث الدهر مهما غاب أو كتما
وليس دعواك تحرير الشعوب سوى
خديعة وعليها كنت متهما
ما كان آدم أشقى منك عاقبة
على بنيه بما قد جار أو ظلما
لئن جناها على أبنائه خطأ
فقد تعمدت شراً فيهم عمما
إنّ المروءة أقوال ملفّقة
إنّ العدالة شيء يشبه العدما
دعوى الحقوق وان نادت بهم أمم
دعوى ينال به الظّلام مغتنما

ما الحق إلاّ لقــوم عزّ جانبهــم
ما المجـد إلاّ لمن قـــد كـان محترمـا

قـد انخـدعنـا ولم تضـعف عزائمنـا
بالحـق حتى رأينـا الحق مهتضـما

نم في التراب فقـد جددتهـا فتنـاً
أرى الليـالي عن انتاجهـا عقما

طغيان دجلة ٠٠ !

نظمها في فيضان عام ١٩٢٢م وكان شـديداً ، وقـد رأى الشاعر بعض سفن جسر (مود)[١] قد غرقت بهذا الفيضان، وأخرى قطعت حبـال الجسـر المذكور ، وقالها مداعبـاً أصحابه ٠٠

يا جســر (مود) لأنت أجمـل مسرح
لعبت بك الفتيـان والفتَيـاتُ

فجموعهم وجموعهـنّ تـواتـرت
في جانبيـك وهـنّ مزدحمـات

كـم ذا رأيت وكـم بـدت لـك منهـم
عنـد العشـية أوجـه نضرات

(١) جسر مود ، من جسور بغداد ، ويسمى الان باسم : جسر الاحرار ، ابدل الى هذا الاسم ، بعد ثورة الرابع عشر من تموز ، سنة /١٩٥٨م ٠
وجسر مود تسمية الاهلين وقد سمي رسميا بجسر الملك فيصل حتى ثورة ١٤ تموز ٠

يتخالسون وبالعيون خطابهم
نظرات حب دونها الكلمات
من كان يخضع للجمال فإنّنا
يا قومنا في حبه الأموات
ماذا دهاك ؟ وفي حبالك قوة
وعلى سفينك أعين يقظات
قعد الشباب عن الفجور وأعلنت
حزناً عليك النسوة الخفرات
لولا الحياء لقد قطعن غدائراً
وفتلنها مرساً وتلك صلاتُ
المسك طيب والوجوه كأنجم
والمشي كان كما مشت قطواتُ
وكأنما حركاتهن تكلّف
فلهنّ فوق قلوبنا خطوات
يا جسر (مود) عليك كم من حسرة
منهن ترسل ضمنها الزفرات
ليست عليك وانما هي نزعة
للحب حيث بك انقضت نزعات
لو كان في يدهن لم تك نكبة
ولقد تضرّ وتنفع النكبات

• • •

المدمنون الخمر بعد تضلّل
قعد السقاة وسدّت الحانات

خلت الحـــدائق لا ظبــاء ترودهــا
تحت النخيــل ولا بهــا ظبيــات
أتعــود أيــام؟ ويقــرع شـــارب
كأســاً تروق ؟ وتســمع النغمات ؟(*)

نفثــة مصـدور

ســلبوك حقك لا أبالــك ... ما للعـــداة طغوا وما لَــكْ
ســلّوا نصـــالهم عليــ ... ــك وكسّروا ظلماً نصــالك
هــل أنت تحــذر من صــيا ... لهم ؟ فهم حـذروا صــيالك
كـــل يصـــــون رحالــه ... فعـــلام قـــد غصبوا رحالك
اقطـــع حبــالهم فقـــد ... قطعـــوا بأيديهم حبـــالك
يا ويح شـــبان وويـل مشـــــايخ ضــــلوا ضـــــلالك

◆ ◆ ◆

يا أيهـــا الشـــرقي قـــــم ... وانظـــر بلادك وابْكِ حالك
وتـأنّ بالشـــكوى فقـد ... غلبت رجالُهـــم رجـــالك
انظــــر أمــامــك أو ورا ... ءك أو يمينـك أو شـــمالك
أنظـــر قريبــاً أو بعيــــ ... ــداً لا تـــرى إلاّ وبـالك
أنســــيت أيــام السـعا ... دة أم رأيت بهـــا خيـــالك
طمعوا بضـــعفك فاســتبا ... حوا بعـــد ما ظلموك مـالك
ســـاموك أيّ مذلـــة ... في حين لم تفعـــل فعـــالك

(★) اليقين ، المجلد الاول ، الجزء التاسع عشر الصـفحة / ٥٨٠ (بدون توقيع) .

ازدد ثبـــاتاً كلّمــــا زادوا احتقـــارك واختـذالك

واســـخر بقـــوتهم وان يك بطشـــهم يا صـــاح هالك

لك قـــوة نفســـــية فاهـزأ بما نصـــبوا حيالك

أمم وراءك كلّهـــــا قالت مدافعـــــة مقـالك

زعموك غـــــراً جاهــلاً زعموك لـم تبلـــغ فصـالك

أغْضض جفـــونك بالقـــذى واصـــبر فـإنّ الـذل نـالك

الحادثـات اذا خرســـــت تحـــلّ بالخطـــب اعتقـالك

واذا عجـــزت عن الدفـــا ع فمت ذليـــلا لا أبالــك

أدلـــوا ســــجالهم فمـا أدليت في أمـــل ســـجالك

اطلب علـــــوّاً انهـــم لن يطلبـــوا إلاّ ســـفالك

يا أيهـــا الأســـــد الذي قـــد ذلّ قـم واحـــرس شبالك

لا تيـأســـن اذا القضـــــــاء بســـيء الحـدثان نالك

واذا تـــرى من خطبــــــه أمراً كمثـل الطـــــود عالك

فلربمـــا يـــوم عثرت ‥ وربمـــا دهـــــــر أقـالك

اعمـــــل فـإنّـك بـالـــغ أمــــــراً ولا تكثـر ملالك

لغفلــــــت حتى انهــــم ظنّــوا بـأنّ الدهـــر غالك

فـإذا ســــألت فبالحرا ب وبالقنا ردّوا ســـؤالك

حاوَلْتَ ســـــلماً حينمـــا قـــد حاولـوا ظلماً قتـالك

لا تغترر بوصــــــال من خطبـــوا بقـوتهم وصـــالك

صــــــانوك كـذبـاً انّهم قصــــدوا هوانك وابتذالك

فإذا أطـــال لـك الزمــــا ن مطـــاله فأَطِلْ مطـــالك

واذا تـــرى شـــعباً يمــــل فذاك شـــعب قد تهالك

لا يغلبنك بلاؤهم | وابل اجتهادك واحتيالك
وتربصوا حتى اذا | غلبوك وانتظروا زوالك
قاموا وكلٌ فاغر | فاه يريدون احتلالك
طعنوا عليك وعيّرو | ك فساد أمرك واختلالك
كم يحقرونك أيها الشرقي كم ذمّوا خصالك
بالبخس كل يا أيها الشرقي من بالبخس كالك
لا هم أنا أمة | ظلمت ولم تعلم محالك
فعيالك المستضعفون | إليك لا تخذل عيالك
ونوالك اللهم من | لا يبتغي إلاّ نوالك
« لاهُمَّ ان المرء يمنـ | ـع رحله فامنع رحالك »[1]
« . . . . | . . . . »
« ان كنت تاركهم وكعبتنا | فأمر" ما بدا لك »
ضلّوا السبيل ومزقوا القرآن | واحتقروا جلالك
غصبوا حقوق عبيدك الضـ | ـعفاء ما حاشا ابتهالك
فدعاؤهم همس وربَّتُما بكي" | ما تمالك
رفعوا دعاءهم إليك | ضراعة فامدد ظلالك
هذا كتابك بيننا | يتلى فما أحلى مقالك
لاهُمَّ فاقْلِبْهَا على الـ | ـظّلام سهلك أو جبالك
الجائرين على عبادك | ينظرون بهم نكالك[*]

---

(١) هذان البيتان المحصوران بين اقواس ، مضمنة ، وهي لعبدالمطلب جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) . ينظر : ابن هشام ٥١/١ .

(*) اليقين ، السنة الثالثة ، الجزء الرابع ، ص/١٩٣ بتوقيع (سهيل) .

الدنيا ..!

أسمعت بالنفر الذين حديثهم
مثل جرى في غابر الأعصارِ
ساروا يجوبون البلاد ثلاثة
متجشمين مشقّة الأسفار
متعاقدين على الوفاء فبعضهم
عَوْنٌ لبعضهم على الأخْطار
جدّوا بسيرهم فلما ارمضوا
وجدوا وراء الدرب كنز نُضار
فاستبشروا بغنى وجاه وافر
من بعد فقر مدقع وصغار
نزلوا وقالوا قد أضرّ بنا السرى
فلنلقين هنا عصا التسيار
إنّا جياع لا متاع لنا وما
بَرِحَ الصدى بقلوبنا كالنار
فليمضينْ منّا امرؤ وليشرينْ
زاداً لنا من أهل تلك الدار
فمضى امرؤ منهم فلما ان خلا
في الدرب همّ بفعلة الغدّار
اني سأقتل صاحبيَّ وأغتدي
بالكنز منفرداً بدون حذار
فشرى الطعام فدسّ سمّاً ناقعاً
فيه وعاد فياله من شار

• • •

همّا بـه لمّا مضـى ونحاورا
في قتـله أيضاً أشـدّ حوار

قالا سـنقتله ونستولي على
كنز النضار الوافر المقدار

وافاهما بالزاد مسموماً واذ
وافاهما لقياه باستنكار

وثبا إليه بضربتين فأدركا
منه المقاتل فارتمى كجدار

أكلا الطعام فأدركا حتفيهما
أيضاً فويح الفتية الأغرار

ماتوا فمرّ بهم حكيم عاقل
مع رفقة من صحبه الأخيار

قال انظروا فيما نرى وتدبروا
وتفكروا بعجائب الأقدار

فالكنز كالدنيا تشيح على الورى
موتاً وتبقى وهي أمّ دفار

لا تأمنوها فهي أغدر لبوة
جارت على الأخيار والأشرار(*)

(★) اليقين ، السنة الثالثة ، الجزء الرابع والخامس ، الصفحة /١٩٣ بتوقيع (سهيل) .

اللعب والعمل والوقت

(ترجمها عن الانكليزية بتصرف) •

في ســاعة اللهــو خــذ باللهو مبتهجاً
واعْـمَـد الى عمل في ساعة العمــل

بذاك تحيــا قريــر العـين مبتســماً
طلق المحيّــا كثير البِـشْـر والجـذل

واقْـرن بجدّك أمــراً أنت طالبــه
واتممه ، ما صـــحّ أمـر غــير مكتمـل

لا تقض وقتــك في شــيئين رمتهما
رم واحـــــداً ودع الثــاني الى أجــل

فإنّما المــرء ذو الأمريــن منقلـــب
بعــد العنــاء الى الحرمان والفشـل

إنّ الزمـــان ثــوان لا تحسّ بهــــا
تمضي سريعاً ولا تمضــــي الى مهــل(*)

محمد الشخصية الخالدة*

أنشـــأتنا أمـــة تبني لنـــا حسـبا
وأنت علمتنـــا الأخـــلاق والأدبـا

عنـك اقتبـــاس معـانينـا وأنت لنـا
كالشمس تسـكب نوراً أينما انسـكبا

علمتنـــا فنســـينا كـل" مكرمـــة
يقلـّد النــاس في أخلاقهــا العربـا

من يسـق مـاءك معســـولاً حلاوتـه
يغمـــر وما غاص في بحـــر ولا رســـبا

ســــقياه ســـقيا نفوس كاد يقتلها
صـــدى الجهالـة لـم تفـرغ لهـا قربـا

لـم يرو غـير هــــداك الروح وارده
ولـم يســــغ كل مورود لمن شربا

وكـــل واد رعينــــاه فأمحلنـــا
وما رعينـــاه إلا" واديـــاً خصـــبا

تســـقيه تابعـــه أو غـــير تابعـــه
فيضين غمريْن من مســـتورد عذبا

وقـْف" على الناس فضل منك منتشر
عليـــه جمـــلة ما يرجونـــه قـربا

ومن يجـــاذبـك تجـــذبــه بقـوته
أين انفـــلات ومغناطيســـه انجـــذبا

(★) اليقين ، السنة الثالثة ، الجزء ٨ ، ٩ ، ١٠ ، الصفحة ٧٠٤ (بتوقيع لقمان) .

(★) اليقين ، السنة الثالثة ، الاجزاء ٨ ، ٩ ، ١٠ ، الصفحة ٤٧٣ (بتوقيع سهيل) .

هي الحيـــاة وان لـم ترضـــها سِـيَرٌ
تروى وصـــادقها لا يقبـــل الكذبا
خَلَت عصـــور لنا أبطالهـا ذكروا
لم يضربوا المثـل الأعلى وقـــد ضربا
مجـــد حيـــاتك ما كـانت مغالطـــة
على العقـــول ولا خالســـتها ريبـــا
ولا خلبت قلوب النـــاس تأخذهـــا
مكراً وكيف يكـــون الحب مختلبـــا ؟
وخلت نوراً كمـــاء في ســــــرائرهم
فكنت فيهـا شـــعوراً يكشف الحجبا
وغصــــــت فيهـا الى أقصى قرارتهـا
لتشـــعب الخير في الأَعماق فانشعبا
من علم كل حكيم درس ســــــيرتـه
ان داولوا كـــل رأي عنـدهـا عجبـــا
فاذهب وراء دليـل الحائرين تصـــــل
ان كنت حيران في دنيـــــاك مكتئبـا
من معجـــــزاتك ان ليّنت أفئـــــدة
والصـــخر ما لانَ مما صمّ أو صـــلبا
والجاهليـــة قـــد ألهمت فلســفة
وعلمهـــا ان تشـــد الرحـــل والقتبا
ان كان ذلك في التاريـخ معجـــــزة
فمعجزاتـك لا تحصـــى لمن حســـبا
سرّ النبـــوة سرّ العبقريـــــة مـــن
سرّ النبـــوغ ملاك القـــول ما وعبـــا

قالـوا حديث لعصـــــــر أنت أولـــه
في كل خير وان عــدوا لك الحقبـــا
من أول الدهــر قـــد أسست مملكـــة
من السلام ولم تجمع لهـا عصبا ..
ما ذنبهـــا ان أســـاءت فهمهـا فرق ؟
أو أخطأتهـا على تمرينهــا دربـــا
بلغت بالحق لا ســــــيفاً ولا قلماً
تخـاطب العقـــل لا كرهاً ولا غلبـا
لـو جئت بالسـيف لم ترهق لسـطوته
في الهجرتين تعـاني البعـد والنصـبا
لكن ترد عــن الإيمـان عاديـة
ممن أبى الحق أو عـــاداه أو وثبـــا
من يبن بالســيف بيتـاً لا بحكمتـه
كانت دعائمه من بيتـــه قصـــبا
والظلم بالظلم عـــدل والوفـــاء بـــه
من أطفـــأ النار بالنفطين فالتهبـــا
يا أحســـن النـاس أخلاقـاً وأرفعهـم
نفســاً وأشــرفهم في غـايـة ســـببا
ماذا أصـــوّر من نعت يحـــيرني
والعبقريـــة أعيت واصـــفاً طلبـــا
أنشــأت كل جديـد ما تواضـــعه
جيـل ومن كـــل عتق جـدّة هذبـا[1]
على قديمك شـــاهدنا الزمـــان فتى
وما تنـــاول من أذيـالـه قشـــبا

(١) الهذب : محركة ، الصفاء والخلوص .

كأنَّـــه الآن ما فاتتـــك جدتــــه
ولا هو ابن زمـان وقتـــه ذهبــا
جــددت دنيــا وجــددت البنـــاء لهـــا
لا يسـكن النـاس منها أرســماً خربا
حتى تـألفت الأجنـــاس واحــــدة
ان النبـــات وان نوّعتـه أئتشـــبا
سرّ الحيـاة هو الأَخلاق ان نكست
تنكس على كــل داء بعـدهـــا عطبــا
بل كيف أنشـــأت جيـــلاً من حداثتـه
فأنْشَأَ الولد والشـــبان والشِّيَبَا
وكيف بدّلْت أخلاقـــاً وشـــاكلة
أوصى بهـــا عقب في حفظهـــا عقبـــا
مجـــدداً كـــل شـــيء من طبيعتهم
حتى الكنايات والأَسمـــاء واللقبــا
قصـــداً بقصـــد وخير الأمر أوسـطه
والغصـــن إنْ زدت في تقويمه انقضبا
وناطق بلســــــــان الله لهجتـــــه
لا تشـــــبه الشـــعر والنثرين والخطبــا
ملك ومنبـــره عـــرش ومســــــجده
قصر فمن يحرس الأَبواب والعتبـــا ؟
لـــه فـــم زانـــه مـــن حكمة كـــلم
وزاده ان تـزيـن الحكمـة الشـــــنبا
ضـــمّت الى عنق في وعظـــه عنق
وزاحمت ركبـــه من حولـــه ركبـــا

وســـامعين بآذان القــلوب هـدى
لا يســـمعون بهـــا لغــواً ولا ذربا[٢]
صـــوت من الله يـدوي في ضـمائرهم
فيملأ الصــــدر والألبـاب والعصبا
جهزت جيشـــاً من الأخـــلاق عـدتـــه
لا يعرف الحرب إلاّ النصر والغَلَبــا
فحـــرّك الأرض أدناهـــا وأبعدهـــا
بـأن ســلطان حزب الله قـــد حزبـا
لا يبـذلون لغــير الحق أنفســـهم
ولو شَدَدْتَ على أعناقهم صلبــا
شـــننت حـربـاً على الآثـام فاندلعت
تذكي على مجرميهـــا الويـــل والحربا
لا ينفــع النــاس شــيء من معــارفهـم
إلاّ الذي قلته للنـــاس محتسبــــا
تجـزي عن الســوء إحسـانـاً لفاعله
وتـكثر الصــفح عمّن عاب أو ثلبــا
ورب طالب عيب قـــال طـائـــره
قــع عــن جناحـك لا ريشـاً ولا زغبــا
والبغض كالحب أعمى لا حســـاب له
لا يدرك الجهـــل في معيــاره العتبــا
والجهـل أكثر في الدنيــا فمعــذرة
من قانـع بقليــــل العــلم ما وهبــا
لم نحتفــل بعــد تثقيف العقــول بمن
يتـلو العنـــاوين لا يتلو لنـــا الكتبـــا

(٢) الذرب : الفساد في القول .

فـزده نقـــدأ يـزد صـــدقاً لنـاقـــده
يا مطفيء الشمس هـــذا قرصـــبها ثقبـــا
من شـــك في الحق لم يدرسك عن كثب
الشـــك كالســـتر فيـــه قلبـــه حجبـــا
وما تركت لنـــا الدنيـــا لتفقـــرنـــا
لكن تركت عليهـــا الحرص والغضـــبا
مـع الحيـــــاة ولـم تقصـــد عبادتها
ميت الفـؤاد ولـم تملل بهـــا دأبـــا
ومن يســـــد نفســـه يملك منـاه ومن
ســـادته تغلبـــه لم يملك لهـــا أربـــا
كثير بـــرّ بإنســـــــــانية عطفت
قلبـــاً عـلى كـــل حيوانيـــة حدبـا
جمعت دينـــاً الى دنيــــاً وآخـــــرة
ثلاثـــة لـــك تنســـى كـــل ما صـــعبا
وما نعيمك من دنيـــا برمت بهـــا
أنســـاك زهـدك فيهـــا اللهـــو واللعبا
وما بعثت بمـــــال أنت بـاذلـــه
والنـــاس متخـــذوه دولـــة وربـا
وما وجدنـــا وحاســـبناك عن ثقـــة
لا تـالـداً لـك موروثـاً ولا نشـــبا
جفـــا نعيمك إلاّ راحـــة تعبـــا
أو ملبســـاً خشـنـاً أو مطعماً جشـــبا[٣]
نثرت بـذرك للدنيـــا بموســـــمه
هـــذا حصـــادك يكفي كل من كـربـــا

---

(٣) الجشب الغليظ من الطعام ٠

غصـــن من الورد إنْ تقطفـه زهرته
ألقيتـه في هشـــــــــيم يـابس حطبــا
فيء الذبـــابة في ظلّ ســـحابتها
لا يســـتظل بـــه إلاّ الـذي غلبـــا
معبـــودة عبـــدت من ثـروة وثنـــاً
حـالت عبـــادتـــه في أنفس كلبــا
لا الديـن فيهـــا ولا القـــانون محتـــرم
والمـال والجـاه فيهـا أدركا النســـبا
عصـــر الأنانيـــة العميـــــاء حملنــا
ما لا يطاق ومن لـم يحتمـــل تعبـــا
من حرق نور هـــو النـــــار التي أكلت
ما جـفّ من هـــذه الدنيـا وما رطبـــا
يبرون بالســـيف أقلامـــاً بهـــا كتبوا
لهم عهـــوداً فمن أمـــلى ومن كتبـــا ؟
وإنْ بحثت على مكث حضـــارتهم
أرتك أكثر ما في عيشـــــها شـــــغبا
لو اســـتطاعوا لردوا المـاء عن شـــفة
والصـــبح عن أعين والريـــح والســحبا
عســـت ذئـاب الى أرض ورابضـــــة
أســـــــودها بين من أقعى ومن ذئبـــا
خـدعتم النـــاس لـم تبنوا لأمتـــكم
غـير القبـــور وكـذبتـم من انتحبـــا
ومات شرقك لا فُرْس" ولا عـــرب
ما ناح راثيـــه مســـــــموعاً ولا ندبـا

صــــمت كـــأن لم يســـر من ذكره خبر
وفي المقــابــر صـــوت خافت غضــــبا

لأهله قارة ســــــوداء مخصبـــة على الأجانب أزكى بقعة تربــا
وأي شأن لمغـــلوب معقـــدة حياته هبـــة في ملك من وهبـا
ضعف مسدّ على آرائه سبــلاً وقوة صفقت أَضلاعه رهبـــا

عبـــد الأجانب لا تنكر لنـــا وطناً
ورثت أمّــاً عــلى ميثاقه وأبـــا
ذلّت نفوس فكـــان الذلّ يمسخها
لكــل ذات شــعور ثاقب شــجبـا
وكـــم نمثّل أَصنـــاماً ونعبدهـــا
صيغت نحاســاً وصغنا فوقه ذهبـا
والعبـــد كالتيس ظن الخيط ســلسلة
والحر كالليث إنْ قيـــدته وثبـــا
لـم يخصفوا من جلود الأُسْد أحذية
خوفاً كما خصفوا من أَعْنُزٍ أُهُبَا
من نام فـــي حلم من عهد أولـــه
أراه أضيـــع ممّا فات ما طلبـــا
وخير ما كان فـــي الدنيا كرامتنـــا
وليس من بعـــدها خير لمن رغبـــا
وفـــي جوارك عقرا خيبـــــر نشبت
من قبرها تدعي الملك الذي غصبـــا
من عالم الموت من أصل البلى رجعت
لا تعبـــد الله لكن تعبـــد الذهبـــا

دَسَّتْ لك الغدر مكراً ثم مذ فشلت
دست لك السـم ثم استسلمت رهبـا
يشبُّها الحقد حتى اليوم محفظـة
وفي فلسـطين أذكت ناره لهبـا
خدعت موسى وعيسى ما خدعت بها
محمداً إذْ أصاب الرأس والذنبـا
لولا الأمانة فـي أهـل وفـي وطن
لكان أَسـلمنا من غاب واغتربا(*)

الكلب والذئب أو الاباء والهوان

رأى الكلب ذئبـاً في الفَلاة فجاءه
وقـال لـه : مالي أراك نحيفـا
ألفت الفلا والشمس والريح والطوى
تجوب سـهولاً تارة وشـعوفا
هلّم معي ! نلقى نعيمـاً وراحـة
ونأكـل من لحم الخراف صـنوفا
سـيكرمنـا ربّي اذا جئت داره
ويلقـي إلينـا لحمـة ورغيفـا
تعالَ ، فإنَّ المُدْن خير من الفـلا
مقاماً ، وكن لي في الديار اليفـا
وفيهـا قصـور شامخات وأَكلُب
سـمان ، وخرفـان تعـدّ ألوفـا

(★) مجلة الثقافة الاسلامية ، السنة الثانية ، الاعـداد/٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ الصفحة /١٩ .

وفيهـــا أناس من رجـــال ونســـوة
تراهـــم لفيفـــاً نزعـــاً فلفيفـــا!
اولئك خير مـــن ذئـــاب صحبتهـــا
واكرم منهـــا في البـــلاد أنوفـــا
وفيها رياض وارفـــــات ظلالهـــا
تقيك رياحـــاً فـــي المفاوز هيفـــا
لعمـــرك مـــا عيش الفـــلاة بطيب
اذا ما الدجى ألقى هنـــاك سجوفـــا
ولا فـــي حرور الشمس برد لظاميء
اذا جف عشـــب فـــي الفلاة جفوفـــا
فقال لـــه يا كلب أحســـنت إنَّني
أَراك صديقـــاً لا تخون شـــريفا
وألقى اليـــه نظرة عن تفكـــــر
طويل لعـــل الرأي كان حصيفـــا
فأبصر آثاراً عـــلى جلـــد عنقـــه
فأســـرع مرتاب الجَنـــان وقوفـــا
فقال لـــه : ماذا بعنقـــك من أذًى
فإني ارى فـــي صفحتيـــه قلوفـــا
فقال : له هـــذا الذي أنت مبصر على عنقي شـــيء أراه طفيفـــا
وذلك اني في نهـــاري موثق ينيطون بي طوقاً عليَّ خفيفـــا
واطلق في ليلي فأنبـــح دونهم لصوصاً لئاماً أو أدلء ضـــيوفا
وذا موضـــع الطوق الذي أَنا راسف
به كل يوم فـــي الديار ـ رسيفـــا

• • •

فأعرض عنـــه ذلك الذئب قائـــلا
أراني عن حمـــل الهـــوان عزوفـــا
أتطلب منّي أنْ أســـام مذلّـــة
وأصبح مشـــدود الخنـــاق ضعيفا
فمالي بهـــذا العيش يا صـــاح حاجة
ولا أنـــا أرجو تالداً وطريفـــا
لعمري لأن أطوي الفلا وســـهولها
وأرقى عـــلى أطوادهـــا وأطوفـــا
لذلك خير مـــن حيـــاة ذليـــلة
أرى رقّهـــا يمضي عليَّ عنيفـــا
سأمكث حراً فـــي المفـــاوز مطلقـــاً
ولـــو أنّني ألقى هنـــاك حتوفا(*)

بغداد . كانون الاول ١٩٢٢م .

الخطابة عند العرب

لنا القول مأثور البيان كأنّـــه لئالىء في أفواهنـــا وجَواهِرُ
وذاك لأنّـــا من بني العرب فتيـــة
تقـــام لنا بين الجمـــوع المنـــابر
من الفصح نهّاضون في كل نازل اذا ما خطيب قام فيهم وشاعر
تحرّك أنغام الخطيب نفوسهم بأكثرَ مما حركتهـــا البواتر

(*) اليقين ، السنة الاولى ، الجزء الخامس عشر الصفحة ٤٣٤ .

فسل عن عكاظ كيف كان خطيبها
إذا اجتمعت في ساحتيها العشائر
واذ قام قسٌ بالبلاغة ناطقاً
بهم وإياد دونه تتحاور
فأنذرهم حتى استقالت قلوبهم
بموعظة للحق فيها بشائر
وأسمعهم من قوله كل آية بها لاياد الغافلين بصائر
وأنشدهم شعراً فهبّت نفوسهم وقالوا له لله ما انت ذاكر
لهم كل عام موعد يضربونه لتعرف آيات وتتلى مفاخر
مفاويه قَوّالون في كل مجمع أقاويل قد تمت عليها المآثر
مواقفهم في ذي المجاز قديمة أوائلها مشهورة والأواخر
وكم قام سحبان بن وائل بينهم
خطيباً به الأمثال كثر سوائر
وكان لهم في الجاهلية مالهم
من القول تتلوه علينا الدفاتر
فزادهم الإسلام علماً وحكمة
فطابت قلوب فيهم وضمائر
على القوم من فوق السموات أنزلت
مواعظ فيهن الهدى وزواجر
أتاهم بها بعد الضلال محمد
ليحفظها باد عليه وحاضر
وجاء بآيات البلاغة بينهم
فأعجزهم في القول والحق ظاهر

وجـــاء عليٌّ هاتفـــاً فكأنمـــا
هو البحـــر مملوء الجوانب زاخر
فقام خطيبـــاً بينهـــم ألف مرة لينصر حقاً جلّ فيه التشاجر
وما هم بما لم يسمعوا من بلاغة وقد جار عن سُبْلِ الهداية جائر
لقد خـــذلوه والخوارج دونه فمنهم لجوج بالضلال وماكـــر
لهم ألسن يعربن عن كل حجة لها في تصاريف الجدال بوادر
تغير وجه الحق في لهجاتهـــا وقد وضحت شبْل وبانت منائِرُ
خصوم" ألدّاء أفاضـــوا بباطل فأشبه حقاً طال فيـــه التناظر
بكل خطيب مصقع من دعاتهم أصاغرهم يعنونـــه والأكـــابر
من العرب لم تفضحهم عجمية فصاح وهم عند الحروب مغاور
هم الناس راضوا القول حتى أ َطاعهم
إذا وضعت تحت الأكف المخاصـــر
سل الجمعات البيض عن كلماتهم اذا شخصت قبل الصلاة النواظر
متى ما اعتلوا في المسجد الرحب منبراً
تَهَزُّ قلوب" دونهـــم وســـرائر
هـــم ملكوا حـــر الكلام وأرسلوا
أساجيـــع فـــي تقطيعهـــا تتواتر
لعمري لنعم القوم كانوا وطاب مـــا
تضـــم رِجـــام" منهـــم ومقـــابر
مضوا لـــم تعقهم عُجْمَة" في بيانهم
وما عـــد منهم في الخطابة ســـادر
وأعقبهـــم أبنـــاؤهم فتكلفـــوا
هذاءاً وعيّـــاً إذْ تـــدور الدوائر

أتونا بمبذول من القول ساقط
فلا الرأي محمود ولا القول باهر
بطاء عليهم هجْنَة" في لسانهم
قد اعتورتهم في الكلام المعائر
ذكرت زماناً ماضياً فتساقطت
دموعي وهذا من زمانيَ حاضر
(كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس" ولم يسمر بمكة سامر)

◆ ◆ ◆

بني قومنا لا تنطقوا القول ساقطاً
اذا ناظم يلقي مقالاً وشاعر
ولا تَنْسَو الأجداد قد تركوا لكم
أقاويل ترويها السنون الغوابرُ
خذوا سِيَراً عنهم ففيها هداية
إذا جار عن سُبُل الهداية جائر

المهد واللحد . .

المهد قال : الى كم أَنت يا جَدَث" تبقى على مدة الأيام مفتوحاً ؟
ما ضاق جوفك من قطن ومن جسد يحثى عليه تراب الموت مطروحا

◆ ◆ ◆

إني سأفتح - قال اللحد - فوّهتي ما دمت ترسل أَجساداً وأرواحا
فالأوليات أفنيها وأدرسها والثانيات أُجليهنّ أَشباحا

◆ ◆ ◆

(★) (اليقين) السنة الاولى ، الجزء التاسع ، الصفحة /٢٦٤-٢٦٥ ، ١٩٢٢ م - ١٣٤١ هـ .

حملت كلاً ـ يقول المهد ـ فانتشروا   في هذه الأرض من سود ومن بيض
وأنت تأخذهـم منّي وتحرمني   سعي الجهادين من همّ وتفويض

◆ ◆ ◆

اللحد قال ، ولكـن أنت تبعث لي   في كل حين شيوخاً أو مواليـدا
قد ضاق ذرعي بما ترمي اليّ وما   هيأته لي منهم يشـبع الدودا

◆ ◆ ◆

المهد قال ، ألا لا يسلأنك سـوى   هذا التراب وهذا الرمل والحجـر
انّ الجسوم التي تأتيك راحلـة   ما كان منها نبات الأرض والشجر

◆ ◆ ◆

وما اهتزازك ـ قال اللحد ـ عن ثقة   والطفل فيك سوى نوع من الكمد
أنذرته بعنـاء لا نفاد لـه   إلاّ اذا نام يوماً نومة الأبـد

◆ ◆ ◆

لكنّ إنْذارك الدنيـا بأجمعها   أَنْكى وأوجع قال المهد مبهوتـا
نامت بك الناس بعد الناس وانقلبت   بك العروش نعوشاً أو توابيتـا

◆ ◆ ◆

اللحـد قال ، رأيت الناس كلهم   من عهد آدم بل من عهد قابيـلا
جيلاً فجيلاً ولم أَترك لهم اثراً   فسائلن بي عرض الأرض والطـولا

◆ ◆ ◆

رأيت كلاً ـ أجاب المهد ـ من صغر   فكيف أنكر سيمـاهم على الهرم
ربيتهم زمنـاً كانوا به حلمـاً   حتى استقاموا فكانوا عدة الأمم

◆ ◆ ◆

بل أنت أعددتهم لي قبـل ميتهم   وأنت أذنبت ـ قال اللحد ـ يا جاني
لقد بكوا فيك اياماً فهل سمعوا   يبكون بي من مسرات وأَشجان ؟

◆ ◆ ◆

يا لحد إنْ كان لي ذنب ألام بـــه   فلْيَجعلوني وقـــوداً للكـــوانين
ربيتهم فوق اعوادي ملائكـــة   وأنت تسلبنيهم كالشـــياطين

• • •

أَخذتهم منك أَجساداً مدنَّسة   وعنهم قد نفيت الأثم والحســـدا
يا مهد ثم غـــدت أَرواحهم طهراً   شعاعها في السموات العلى صعدا

• • •

بل كنت احمل ـ قال المهد ـ في خشبي   من كل طفل خليّ القلب معصـوم
كأنَّ كل رضيـــع منهم قمـــر   في كلّة كجهـــام غير مركوم

• • •

إنْ كنت أول شوط من حياتهم   أو كنت أَول شيء يهجعون بـــه
فإنّني سلّم يا مهـــد أصعدهم   الى الســـماء بعلم غير مشـــتبه

• • •

ان كنت تسعد بعضاً منهم فلقـــد   تسوم اكثرهم يا لحد تعذيبـــا
على جهنم حتى الحشر تعرضهم   سوء المعاطس لا حسناً ولا طيبـا

• • •

ماذا عليّ وكل عند موضعـــه   إنْ كان في جنّـــة أو كان في نار
كل يُجَازَى على مـــا كان يفعله   صاعاً بصاع وقنطـــاراً بقنطـار

• • •

إنْ كنت تأخذ كلاً حين موتته   كخبط عشواء لم تترك ولم تدع
فلست أَحمل إلاّ رضّعاً خلصوا   من الضغائن والآثـــام والطبـــع

• • •

نعم ، تُعيِّرُني أمراً يكلّفني به القضاء وبعض الرأي مأفون
نسيت انَّ الرجال الصادقين لهم منّي نعيم وكل فيَّ مدفون

• • •

المهد قال كلانا في تكلّفه مسَخّر بقضاء الله مدفوع
كذلك الخلقَ كل مذعنون له كل الى الحكمة العلياء مودوع(*)

• • •

الفتاة المخدوعة والشرطي الأثيم

★ ★ ★

يا أم عرضي لا جاهي ولا مالي
إنْ لم أصنه فلا رعياً لآمالي
يا أم موتي اولى بي اذا افتضحت
بين النساء جناياتي وأَفعالي
يا أم اني اخشى أنْ يخادعني
بالحب يا أم هذا حب محتال
خذي المواثيق منه أو خذي قسماً
بأنْ يبرّ علينا حلفة الآلي
إنَّ الشباب الذي اغواك رونقه
والله يا أم لا ابقى على حال
ألم تَرَيْ منه ما يكفيك تجربة
وحكمة عند ذكرى عهدك الخالي

(★) (اليقين) السنة الاولى الجزء الرابع ، الصفحة /٩٩ ، ١٢ حزيران / ١٩٢٢م – ١٣٤٠هـ .

الشيب علّمك التفكير فاتخذي
ما شئت من حكم منه وأمثال

• • •

تبسمت وهي كالسعلاة ساخرة
وأدبرت بِمُحَيَّا وجهها البالي
قالت فتاة" أضاعت رشدها سفهاً
تريد تفنيد آرائي وأقوالي
واضيعتي بعد عمر قد وقعت به
على تجارب إدبار وإقبال
دعي ابنتي هذه الأفكار واتئدي
فإنْ غشّك لم يخطر على بالي
وهل سمعت بأم تخدع ابنتها
كيما تبيت على حزن وبلبال
ماذا يريبك منه انه لفتىً
متيم القلب لا جافٍ ولا سال
زين الشمائل يسبي القلب منظره
يحدث النفس عن فضل وإجلال
لو لم يحبك حب الصدق كان له
عذر بهجرك هجر المعرض القالي
بيناهما في جدال مفحم فاذا
بصالح ، جاء يمشي مشي مختال
نادى فلان ! ! أجابته العجوز • • نعم
ادخل فديتك ـ أغلقها بأقفالِ

فقـــام كالذئب يشـــكوها صبـابته
ويملأ الجَفْن دمعـاً ليس بالغـالي
يقول إني محب وهـو ذو كـذب
مالي أطعت هـوىً في القلب ما بـالي ؟
أُحب أســماء بـل انّي سـأعبدها
عبـادة الله إبكـاري وآصـالي
خفف عليـك اجابتــه العجوز فما
اراك تعشـق بنتي عشـق أنذال
انّي ســأنصحها كيمـا تحبك من
فؤادهـــا إنَّ بنتي ذات إهمال
عادت الــى بنتهـا في الدار تنصحها
فقـابلتهـا بإجهـــاش وإعــوال
كأنمّا البنت قـد جنّت فقـد أخذت
تهذي بأقوالهـا من خلف أســدال
يا أم لا تغضـبي إنْ كنت صـادقة
اني أحـاذر إغـوائي وإضــلالي
حيث التفت أَرى نفسـي تُعَنِّفُني
ارى أمامي ظـلاماً مثـل أجبـال
أرى امـامي أشــباحاً تروّعني
ارى ابي بينهـا يهذي بتعـذال
أبي أبي فانظريـه فهـو ذاك أتى
يا أم ينـذرني ليـلاً بأهـوال
يـا أم اني أرى مـالا ترين فقـد
علمت اني ســأكسى ثوب إذلال

لا تأمنيــــه على عرضـــي فمنيتـــه
بلوغ شـــهوته منّي وإغفـــالي
قالت لهـــا أمها ما أنت مرشـــدتي
ما كان أَرشـــدني عن رأي أطفـال
مجنونة انت قبـــل اليـــوم فاتبعي
أَمري ولا تزعجي قلبي بتســـآل
لقـــد علمت بما في نفســـه فدعيْ
إليّ امـــرك واســـتهدي بأقـوالي
يريـــد جعلك يا بنتـــي حليلتـــه
من يومه فابشري بالمنصب العـالي
فإنّه شَـــرَطيٌ في حكومتنــــــا
على جنـــود من الفرسان أبطـــال
الســـوط في يده من فِضَّـــة ولـه
(مسدس) بنضـــار خالص حـــالي
كانت فتـــاة عن الفحشـــاء طاهرة
نجيبـــة ذات أعمـــام وأخـــوال
بكر رداح لـــو أنَّ النـــاظرين رأوا
جمالهـــا اتخذوهـــا أيّ تمثـــال
لا تعـرف الإثْم من طهـــر ومـن أرب
ولـــم تجر عـــلى ريْب بأذيـــال
تبكـــي اذا عذلتهـــا أمهـــا حزنـــاً
وأمهـــا أولعت بالقيـــل والقـــال
دعته يا صالح ادخـــل قد قنعت بما
اكدت من وعد صدق غير إعضـــال

هذي ابنتي فهلّـم اخطب مودتهـا
انّي رضـيت بإكثار وإقـلال
رأيت أَسـماء بنتي غـير راضية
ممـا تحاول مـن ريْث وإمهـال
تعـالَ انك منّـا صرت ذا نسب
أنعم بصـهر كريم النفس مفضـال
فجاء من غرفة في الـدار مظلمـة
إليهمـا سـاحباً أطراف سـربال
فقالت ادخـل اليهـا وهي خارجـة
وكن به من زواج ناعـم البـال
غـداً سـيعقد شيخ الحيّ مهركما
غداً سندعو سَرَاةَ القوم والوالي
أصـابها وظـلام الليـل معتـكر
ما كان يسـمع إلاّ جـرس خلخـال
خـلا بهـا فدعـاهـا وهي قـائـلة
ألا مغيث ، فراعتـه بولـوال
فكمّ فاهـا بمنديـل وهـدّدها
بالقتـل حتى قضى امراً بإعجـال
جنـايـة كـان هـذا الأمـر أولهـا
وإنّ أفظـع منـه الحادث التـالي
وحين لاح ضـياءُ الصـبح ودّعها
وقـال للأم عنـدي بعض أشـغال
أزوركم في مسـاء اليـوم فانتظري
عَوْدي فإنّـي مأمـور بأعمـال

ولّى فعضّ على أطـــراف أنمـــله

غيظاً وقـــال لقـد بلّغْتُ آمـالي

مضى فبلّــغ عن كلتيهما خـــــبراً

الى رئيس ســريع الظــلم ختّـــال

فقـــال ، مولاي : مُرْ جنـــداً تصاحبني

فقـــد عثرت بـدار ذات أطـــلال

تقـــيم فيهـــا فتـاة غـير طاهـــرة

مريبـة ذات أخـدان وأخـــلال

شـــهدتها أمس والشـــبان تطرقهـــا

ليـلاً وقـد شـربوا أقـداح جريـال

فقـــال خذهـــا ولا ترحـم شـــبيبتها

الى مكـــان من الفحشـــاء محـــلال

فعـــاد أدراجـــه والجنـــد تتبعـــه

طـوراً زفيفـاً وطـوراً سـير إرقال

حتى اذا بلغوهـــا قـــال لا تهنـــوا

نهبـــاً وهتكاً لأمـــوال وأثقـــال

جنـدي ، أحيطوا بها من كـــل ناحيـــة

وأوثقـــوا يدهـــا شـــدّاً بأحبـال

فضيّعت رشـــدها ماذا تقـــول لهم

وكيف تدفـــع عنهـــا جنـــد أرذال

وأودعوها مكـــان العهـــر فابتليت

بجِنّـــة ذات أمراض وأغـــــوال

وبعـــد شهرين ماتت ، انها مرضـــت

بـداء ســـلّ سريع الفتـك قتّـــال

لهف العفــاف على عــذراء قــد قتلت
بالإفْك واهـاً على بيضــاء معطـال
يـا للمـروءَة ويـل للرعيّـــة من
موظفـين لئــام الطبـع جُهّـال ..
هانت على الحرّ وقعـاً كلّ نازلـة
إلاّ المصــيبة في عِرْضٍ وفي مــال
رفقـاً بهم من ضــعاف إنّهم بشــر
ذوو قــلوب رقيقــات وأوجــال
إنْ لـم تـردي على التــاريـخ معتبـة
ليوسعنّكِ ذمّـاً بعـــد أجيـال(*)
بغداد ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠هـ

عروة الصعلوك

« يداعب شركاءه في البؤس بهذه القصيدة الهزلية الظريفة ويدعوهم الى العناية بأحوالهم ومعايشـــهم والحرص عـلى منافعهم » ..

★ ★

نعم يا جــارتي لـــو كنـــ ـــت ذا مـــال وذا ثَرْوَهْ
ملكت الجــاه والاكــرا م والعـــزّة والقســـوه
وكــانت لي عـــلى قـــو مـك اذ يدعُونَني سـطوه

(★) اليقين السنة الاولى ، الجزء التاسع عشر ، الصفحة / ٥٦٧ ، ١٩ مارت ١٩٢٣–١٣٤١هـ والادب العصري (٢٤/٢) . مع اختلاف يسير ببعض الالفاظ .

وأصـــــبحت بأفعـــــاليَ   نعـــم العـــــون والقـــدوه
وشـــــــدوا عـروة الحـ   ـــب فما تنفصـــــم العروه
أرى الأوثــــان من ذهـــب   أقيمت دونهـــــا الدعـــوه
قـــد اتخـــذت عبادتهـــــا   رجـــال الشـــعب والنســوه
فـذا كالأســـــد الضــاري   وذي في الشـــر كاللبـــوه
ألا لا حبـــــــذا ديـــــن   بـــه شــرعت القســـــوه
أأنـــذال أخســـــــــاء   يكـونـون لنـــا أســـــوه
أطـالــوا في ســـــبيل الذ   هب الروحــــــة والغـــدوه
رضـى قومـك قوم الســـــــوء بالمـرّة والحـــــلوه
أضــــاعوا الدين والدنيـــا   وقـالــوا الجـــاه والثروه
أذلاّء عليــــــــــهم تكـ   ـتب الذلّـــة والشـــــقوه
وكـــــــل طلب المـــــا   ل فـأدلى ماتحـــاً دلـــــوه
فلم يحصـــل على ما حـــ   ـل في مطلبــــــه الحبـــوه
قريش ســـــــبقوا قـــو   مـك بالإفضـــال في الندوه
ســـــعوا بالجود ما بين الـ   ـصـــــفا من قبـــل والمروه
أضـــــعتم طــرق الخيرا   ت في الخـلوة والجـــلوه
لقـــد غطّى قـــلوب النا   س حرص ما بـــه ســـلوه
عــلى عَـــــدْوتكم انـا   نراقبـــكم عـــلى عـــدوه
فعـــدنـا في الحضـيض الســــفل اذ أنتـم عـلى الــذروه
ســـخرتم بـذوي البـــأ   ســـاء لـو تغتفر الهفـــوه
ولـو كـــان جـــــواد مـا   عددناهـا لــــه كبـــوه
ســـنكســوكم ثيـــاب الـذ   لّ بئســـت تلكم الكســوه

ونغلبكم وان كنّا ضعافاً ما لنا نخوه
ونحطم هذه الأوثان بالحق وبالقوه
زعمتم أطيب الأموال مال الغصب والرشوه
لكم محض وللبؤساء مذق الحلب والرغوه
لقد غص القنوع بها وساغت لقمة الأفوه
بعيد ساكن القصر عن الساكن في الربوه
سنوقعكم وان طالت أمانيكم الى هُوّه
ولولا الحلم لم أهد اليكم غير أُهجوّه
فلا يغرركم انّا رضينا الغث والنفوه
سكارى بالغنى أنتم ستصحون من النشوه
نهددكم ونوعدكم بأن سنشدها نزوه
سنشهر من ضغائننا حساماً ما به نبوه
لهوتم بالمنى، انا لنا البأساء ألْهُوّه
لقد ضاعت مساعينا وقلت بعدها الكروه
وقد كثرت زراتيكم بكوخ ضيق الفجوه
وقد غالى مكابدكم وجاوز سهمه الغلوه
فبؤس لصعاليك على أبصارهم غشوه
سنحشد فهم جيشاً يشن عليكم الغزوه
ألا فتربصوا فالأمر صبح الغد أو ضحوه
نشاركم برأس المال والنفوة والصفوه
لقد ضاقت بنا حتى ركبنا الظهر والصهوه
لنا الصبوة بالسعي وبالمال لكم صبوه

وما الانصـــــــاف ان نحــ ـــرم اذ أنتـــم ذوو حظـــوه
ســـنجزي من طـــوى منكم غــــداة عتابنـــا حقـــوه
هي الحـــلوة تأتي بعدهــــا من ســــــيرنا الخطـــوه
حثوتـم من تـــراب البـــؤ س في أوجهنــــــا حثوه
وعــاملتـــم ذوي الأطمـــــار بالإعـــراض والجفـــــوه
وأوقـــدتم بـأفئـــــــدة أســـــأتم ودّهـــا جــذوه
ألا أيـــن الصـــــــعاليـــك وأيـن إمامُهم عـــروه ؟
الى كـــــم يتجــافـــو ن أليســــوا كلهم إخوه
يــروحـــــون ويغـــدو ن وكـــل كـاتـم شـــجوه
بهم وبســــعيهم شـــادوا منـــازل فخمـــــة الـــذروه
هم حرثوا وهـــم زرعـــوا عـلى التلعــــة والنجـــوه
مكاســــــبهم لغـيرهــــم فمــا أتعســـــها لهـــوه
هـــو الفــــــلاح لا يلبس من مكســـــــبه فــــروه
هــــو البنـــاء لا يســـكن قصـــــــراً يبني قبـــوه
هو الإســــكاف حافٍ كـــم شـــكا ألماً من الجفـــوه
هـــو العامـــل لا تهنـــأ ه الجلســــة فـي (القهـوه)
تصـــــبّبَ خـــده عرقـــاً وأرســــــل حســـرة أوه
طويــــل يـــومـــــه ايـــان يكـــدح فالأذى حـــذوه
هـــو الســـقاء لا يشـــر ب من قربتــــه حســـوه
لأنتم أيهـــــا البؤســـــاء لا جـــــاه ولا قـــــوه
أضـــــاع حقوقـــكم بالظلم من لـــم ترتجـــوا عفـــــوه
جيــــــاع مـــا لـــكم زاد عـــراة ما لـــكم كســـوه
فكم ذا تصـــــــبرون على حيـــاة البؤس والشـــقوه(٢)

---

(٢) اليقين ، السنة الثالثة ، الجزء السادس ، ص/٣٠٢ ، (بتوقيع عـروة الصعلوك) .



الشهيد عبدالمجيد كنه

عبدالمجيد كنه ..!

ألقاها في حفل تأبين المرحوم الشهيد عبدالمجيد كنه ، الشهيد الأول للثورة العراقية ١٩٢٠م ، وكان هذا الحفل قد أقيم بمناسبة نقل جثمان الشهيد من مقبرة الشيخ معروف الكرخي الى مرقده في مقبرة الشيخ جنيد البغدادي ، وأقيم الحفل في صبيحة يوم الجمعة الموافق ٢٠ محرم الحرام ١٣٤٠هـ ـ ٢٣ أيلول ١٩٢١م وذلك بعد مرور عام واحد على شنقه(١) .

لولا التقى لجعلت قبرك كعبة
للطائفين وقبلة للركّع

قبر الشهيد أجلّ قدراً أن يرى
قفر الجوانب خالياً في بلقع

لو أنصفوك لأودعوك قلوبهم
حرصاً عليك ورغبة في المودع

قم وانظر الوطن الذي حاميته
ماذا يقاسي من أسىً وتفجع

---

(١) وقد اشترك في هذا الحفل كل من الاستاذة الادباء :
سامي خوندة (أبو سرمد) ، والشاعر الهاشمي ، وابراهيم الرحيمي ، والشيخ (الدكتور) محمد مهدي البصير ، وعبدالرحمن البناء وعبدالكريم العلاف ، وتوفيق الفكيكي .
وينظر عنها كتاب :
(عبد المجيد كنه ، اول شهيد عراقي شنقته السلطة المحتلة أيام الثورة العراقية الكبرى ، في ٢٥ ايلول / ١٩٢٠) . للاستاذ كمال الجبوري ، مطبعة التفيض الاهلية ، بغداد ، ١٩٥١ م .

أنظـــر إليـــه فإنّــه متخشـــع
قلق الفـؤاد لهـول ذاك المصـــرع

لم ينس يومــك والمحـــرم خاضـب
بدم الحســـــين جبين يوم المفـــزع

ولعـــل روحـــك حائـــم بســمائه
حــيران شـــأن الســـامع المتطلع

ولقـــد عثرت على الحقيقـــة بعـدما
كلّفْتَ نفسـك هِمّـةً لم تخـدع

أمنيَّـة كـانت بنفســــك نلتهـا
بالمـــوت تلك عجيبـــة لم تســـمع

أمر يـراق دم لأجـــــل بلوغـــه
هـــــو ذاك لا ما يدعيـــــه المـدعي

طافـوا بقبـــرك والعيـــون خواشـــع
في جانبيـــه ســـــــواكب بالأدمـع

وبكـوا شـبابك لـو تفيـــد دموعهم
نفعـوك لكنّ البُـكا لـم ينفـــع

نهضــــوا بنعشــــك نهضـــة وتزاحمت
زمر يتابعهـــا الـــذي لـم يتبـــع

يتباركـــــون بعـــوده ويردّهـــم
جبريـل عنـــه فويـح من لـم يرفـع

غصّـــت بهم طرُقٌ ونعشـك طائر
لله من ميت هنـــاك مشـــــيّع

وكذاك فلتكن الشـــــهادة في الورى
وكـــذا ممات المـاجـد المتشـــجع

مَـدّوا بأيـديهم إليـــه كرامـــة
نحـو السمـاء الى المحـلّ الأرفـع
طـافـوا بقبـرك معـولين وكلهـم
أسـوان يسـفك دمع جفن طيّع
نم في ضـريحك هـادئاً فلربمـا
أقلقت في لحـد عظيم المضـجع
أين الشـرائع ؟ ما أضـاع دليلهـا
إلاّ القويّ فخـاب رأي الأخنـع
الرأي للأقـوى وتلك قضـية
كتبت على حـد الحسـام المقطع
من قبـل من أيـام آدم حينمـا
هابيـل جار عـلى أخيـه المزمـع
أعيـا الفلاسـفة الأوائـل ردّهـا
وأتى الأواخـر بالصـريح المقنـع
لا تأسـفنّ على فراقـك مجمعـاً
إنّ الشـرور كثيرة في المجمع
وانظـر الى الدنيـا بعـين زرايـة
أنظر مُطِلاًّ ! فهي أشـأم موضع
أنـا مـا عرفتـك في الحيـاة وانني
لك بعـد موتـك كالصـديق الموجَـع
ولنـا كلينـا في الحيـاة مآرب
متقـاربـات كلّهـا في المرجـع
أُمنيّتـان سـبقت في أولاهما
وليَ الأخـيرة فارْضَ ذلك أودع

أمدد يمينك من ضريحك إنّني
ها قد مددت يدي اليك فقم معي
أردد تحية صاحب لك مخلص
في الحالتين مشارك متفجع
وليذكروك وان تكن تحت الثرى
فالناس تحفظُ حسن ذكرك أو تعي
وليذكروك الدهر فاسْمك خالد
وليذكروك فأنت غير مضيّع(*)

المراحل المجدبة

(ابن ثم صديق ثم عدو)

★ ★

سألت الأب من هذا الـ ـذي أحببت ؟ قال ابني
خيال لوجهُ صدري وصوت موجه أذني –
صبي مثله صر ت صبياً ليس من سني
أداعبه وأحمله على كتفي وفي حضني
ومن غرسي ومن ثمري ومن ورقي ومن غصني
اذا لمسته أنملة كأن قد لمست جفني
وإن مالت به العشرون مثل الأملد اللدنِ

(★) جريدة (الرافدان) العدد الاول ٢٣ محرم الحرام ١٣٤٠هـ (بدون توقيع) و (عبدالمجيد كنه) للاستاذ كمال الجبوري ، الصفحة ٤١

سألت الأب من هذا ؟ صديقك ؟ قال : هذا ابني
يمن علي في مالي الذي يأخذه منّي ..
وسبحان الذي يعطي غنى من ليس يستغني
شباب حسن الوسم وشيب حسن الظنّ
يعلمني من العلم الذي يأخذه عنّي ...
ولا اعلم ما يعنى ولا أعلم ما يعنى
ولا يعجبه جهلي ولا علمي ولا فني
وقد يلبس قرص الشمس مرقوعاً به ردني
ولا كبش الفداء له من المعز ولا الضأن
وذقنا في الثلاثين عذاب الخوف والأمن
هي المحنة والفتنة بين الصبر والحزن
وفيه الكبر يبعده وفيه حاجة تدني
وبعد الأربعين سما بركن هادم ركني
سألت الأب من هذا عدوك ؟ قال : هذا ابني
تمناني للقبر بلا نعش ولا دفن
وطال بزعمه عمري ولم ابلغ به قرني
ولو يقدر ان يشوي اعضائي في (فرن)
يريد الإرْث ، لا يسأل ما خطبي وما شأني
واطلقت له يبعي بلا كيل ولا وزن
فقولوا من هو الأَشقى ؟ أمن ينكح أم يزني (*) ؟

(★) مجلة الفكاهة البغدادية العدد / ٦٢ الصفحة / ١٨ ، ١٤/١٠/١٩٦٧م

زنابق الحقل(١) ..

« لابراهيم » شعـر جللتـه ... شـآبيب البـلاغة والنُّضَارِ
وماذا يبلـغ الحسَّـاد منـه ... وسيف لسـانه ماضي الغرار
طـلاه فكر ابراهيم مسـكاً ... وقد طلبت قصـائدهم بقار
يغرد صوت ابراهيم فينـا ... كتغريـد العنـادل والقماري
المَّ بمربـع الآداب حينـاً ... ولم يربع بدارسة الـديار
أناشـيد يفوح الفضل منهـا ... وليست بالطِّـوال ولا القصار
وما روض سقته السحب غيثاً ... فو ّشـته بنـار الجلنـار
وأَصبح بالشـقائق ذا ابتسام ... وبالزهر النضـير وبالعـرار
تداعبـه الصـبا حيناً لحين ... فتسرى وهي سـادلة الازار
كساه الطـَّـلُّ دراً فوق در ... وواصله الربيع على اعتـذار
بأطيب نفحـة وأرقَّ منهـا ... اذا انتشرت منضدة الدراري

عبدالحميـد(١)

في حياته وبعـد موتـه
أو
صحيفة سوداء من التاريخ

أترضى بهـذا الموت أم أنت تجزع ... سـواء أتسلو فيـه أم تتوجَّعُ
شربت بكأْس كنت تسقي بمثلهـا ... فذا أنت منهـا راغما تتجرع

---

(١) قالها في تقريظ ديوان (زنابق الحقل) لابراهيم منيب الباجه‌جي ، ص : ١٥٦ــ١٥٧ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٥٧هـ .

(١) نظمت في القاهرة سنة ١٣٣٧ــ١٩١٨ حينما جاءت البرقيات بنبأ وفاة السلطان عبد الحميد الثاني ، ونشرت في عبرات الغريب / ٩٧ .

سقيت بهـــا من قبل ابناء أمـــة لأَمرك تعنو كـل حين وتخضـــع
قضيت أمير المؤمنين بقتلهــــا ورأيك متبوع وقولك يســمع
مضى ما مضى في ظل جورك وانتهت ثلاثون فاتت بالشـــقاء وأَربـع
قتلت الرجال الأبرياء ومـــا كفى لحكمك حتى يقتل الناس أجمع
حياتك يا عبـدالحميد عظيمـــة فداء لها العرش الذي يتضعضع
وروح الأمـير المسـتبد كبيرة قليـــل بها الملك الكبير الموزع
ملأت قبوراً من رجــــال وفتيــة ولم ينج أطفـال صـغار ورُضَّعُ
وضاق بهم عرض الفـــلاة فجئتهم ترى ان بطن البحر أخفى واوسع
تلفت الى أي الجهات تَجِدْ بهـــا مشاهد مما كنت من قبل تصنع
مناظر تسقى بالدمـــاء ودونهـــا مناظر أخرى بالجمــــاجم تزرع
دماء وأَشلاء جرى الدمع فوقها تبــاعـاً كما يجـرى من اليم مترع
وارواح شبـــان وشيب ونسوة أيـــامى لهــا في باب يلديز مجمـع
مصارع قتـــلى أبرياء فيالهـــا مصارع تستبكى العيون وتفظع
يسر أمـير المؤمنـــين عويلهم ويعجبــه منهم أنين مرجّـــع

• • •

تجبر كما شـــاء الزمان وانمـــا لذكرك يهفو كل قلب ويخشـــع
وباسمك يستعصي على الناس أمرهم وباسمك ينهى كل شعب ويقمـــع
تعبدت أبناء البـــلاد فاســـلموا اليك وكلٌ حول نعليك وقّـــع
ملكت عليهم أمرهـــم فأريتهم غرائب أحكام تُسَنّ وتشـرع
فتحت سجوناً في البــــلاد كثيرة تزج بها من شئت ظلمـــا وتجمع
فكم من رهين في السجون تركته يعـــذب في اعمـــاقها ويجوع
يئن أنينـاً لـو تســمع وقعـه صفا كان من تكراره يتصـدع

رفعت اليك الادنياء فاسقطوا ... من الشعب قوما هم أَعز وأرفع
وأفسدت أبناء البلاد ودينهم ... واخلاقهم والأَمرُ بالأَمر يدفع
بلاد بها فقر وجوع وذلّة ... تعيش على ما كنت تعطي وتمنع
خلت من رجال عاملين واجدبت ... فلا ماؤها يبقى ولا هي تزرع
بها فقراء صابرون على الأذى ... أقاموا وفيهم لوثة وتضرع
على شظف من ناقص العيش ناصب ... لهم بالذي اعطيتهم منه قُنَّع
أتشبع يا عبدالحميد وثمة ... من الناس آلاف" مُكِبُّون جُوَّع
ضرائب من أَهل البلاد اغتصبتها ... وهم فقراء في بلادك خُضَّع
بريت أمير المؤمنين عظامهم ... تقطع من أبدانهم ما تقطع

◆ ◆ ◆

كأنك موت بينهم متجول ... تزاحم من ترتاب فيه فتصرع
كأنك هم نازل في نفوسهم ... ترى كل شيء في القلوب وتسمع
فلا يستطيع القول من كان قائلا ... ولا يستطيع الفعل من هو مزمع
يحدث سرّاً نفسه وهو خائف ... ويزجر قلبا يستذل ويردع
لعل خيالاً منك طاف بقلبه ... فروعه من وهمهم ما يروع

◆ ◆ ◆

هو الحر لم يصبر على كظم غيظه ... وليس له إلاّ الى الحزم مرجع
فيكتم أمراً عن بنيه وأهله ... ويغنيه قلب في الخطوب مشيع
شجاع تراه بينهم متحيرا ... فيقدم حينا أن يقول ويقلع

◆ ◆ ◆

على كل شبر من بلادك قائم ... يبلغك القول الذي يتسمع
جعلت جواسيس البلاد ولاتها ... تُغَرِّرُ بهم أهل البلاد وتخدع

ولاة يسومون البلاد وأهلهـــا بخطة خسف شرهـــا متنوع
منحتهم والجهل ملء رؤســـهم وظائف فاستعلوا بهـــا وتمتعوا
وزان أمير المؤمنين صـــدورهم بأوســـمة يبدونهـــا حيث تلمع
وظائف قد كانت تبـاع وتشترى وأَرضون منهـا ما يبـاع ويقطـع
فلا اغنياء آمنون عـــلى غنى ولاهم على عزٍّ من الجـاه يمنـع
ولا مملق عاف تصـــان دماؤه فيهنأه في هـــذه الأرض مرتع
يظلون في خوف طويل ولم تكن حكومتهم عنهم تحامي وتدفـــع
فتســـرق أموال وتزهق أنفس وتسلب ركبـــان وتنهب أربع
اذا كان حكام البلاد لصوصهـــا فليس بها والله للأَمن موضــــع
وان ولاة أنت عينتهـــم لهـــا لعهـدهم في أن تؤمّن أضــــيع
جناياتها لا تنتهي وخطوبهـــــا تموج كموج البحر والبحر مترع
أبحت لهم أكل الرشى واعنتهم على الظلم والعدوان والحق أنصع
قضوا بالهوى واستأكلوا الناس مالهم وساموهم خسفا فعودوا وصونعوا
وكم فتنة عميـــاء سددت سهمها اليهم وأنت المعـــرض المتهزع(١)
وكم ثورة قد كنت أشعلت نارها لها شرر بين الرعيـــة يسـطع
نبثت بها بين الشـــعوب عـــداوة فكل لكل حقـــده ليس ينزع
قتلتهـــم جهـــلا واغريت بينهم ضغائن تغلي في الصدور تلذع
الى اليوم منها يخضب الدم أرضها فتغســـل مجراه مدامـــع هُمَّعُ

• • •

لحى الله أياماً طـوالا تصـــرمت بعهدك لا تأتي ولا أنت ترجـع
تجبرت يا عبـــدالحميد كأنمـــا سريرك من عرش السموات أرفع

---

(١) المتهزع العابس المتنكر .

وحكمك حكم لا يرد قضاؤه | وان شقيت فيه الخلائق أجمع
وكنت إلهاً جلّ في الناس ذكره | له كل قلب يستذل ويخشع
يدين له المستعبدون فمنهم | سجود الى العرش العظيم وركع
قدير على كل الأمور وفاعل | له قوة فيها يضر وينفع
تطاع ولا تعصى وامرك نافذ | وقولك دين كالشريعة يتبع
وانت قتلت الشعب والشعب نائم | فأيقظه أمر من الظلم موجع

◆ ◆ ◆

أمير له قلب من الصخر غاشم | قسا وتمادى فهو أسود أسفع
عناد اذا شئت العناد وغلظة | عليها مضي (نيرون) بل هي افظع
حريص على الباقي له من حياته | حنته الليالي فهو أحدب أصلع
يرى الموت مخبوءاً له حيثما مضى | فليس له إلاّ الى القتل مفزع
يخاف اذا يمشي بليل سواده | وتحسبه من خوفه يتسكع(١)
له ألف باب دونه ألف حارس | على ألف قفل بابه ليس يقرع
اذا نام نامت عينه وفؤاده | على حذر إنْ يزمع الشر مزمع
ويغشى غرار النوم مقلة عينه | فيغضى ويعروه الخيال المروّع
ينام ولا يستغرق النوم قلبه | بألف سريرٍ لا يرى أين يهجع
وكل سرير يحرس الموت فرشه | عليه وساد فيه سر ومضجع
وكيف ينام الليل والنوم مقفل | اليه بأحلام تخيف وتفزع
يؤرقه مسرى الصبا ويروعه | ظلام الدياجي والكواكب شرّع
جبان وان قالوا شجاع فإنّه | على الغدر مجبول الهوى متطبع

◆ ◆ ◆

(١) متحير أين يذهب .

سل الجيش ما لاقى من العري والطوى وهل كان مكسياً وهل هـو مشبع
أجعت أمير المؤمنـين كبـاره ومن دونهم أشقى حياة وأجوع
قدرت لهم مالاً قليـلا فأملقـوا وأنت لأموال الرعيـة تجمع
حفاة عـراة معوزون عليهـم ثيـاب بوالٍ لا تكاد ترقـع
يعيشـون كالزهّـاد طول حياتهم فلا طامع منهم ولا متشجـع
جيوش يسد الأفق ان ثار نقعها فيظلم حتى لا ترى الشمس تطلع
بهم كل مقدام على الموت باسل اذا ما دوى في ساحة الحرب مدفع
رعيت أمير المؤمنين حقوقهـم رعاية سوء بئسما كنت تصنع

• • •

فعالك يا عبدالحميـد ذميمـة فهل أنت عنهـا مدة الدهر مقلع
نعم أنت لم تقلع ولكن تكسرت قوائم عرش خُشْـبُه تتخلع
وما ثلّ عرش الملك لـكن ربـه تعزلـه والشـعب غضبان مجمع
وذل الأمير المسـتبد لحادث يعز به للعـدل والحق موضع
أبى الشيخ أن يعطي القياد فخانـه رجاء وما شيء من الأمر ينفـع
وثار عليـه الشعب والشعب غاضب عليـه كبُرْكانٍ يهيـج ويسطع
أحاط به شـبانهم وكهولهـم فسار مطيعا بينهـم يتدعدع(١)
أعينوا على الخطب المجدد شيخكم فجل لـه مبكىً عليـه ومجزع
بكاء أمير المؤمنـين لخطبـه فظيع ولكن موتة الشعب افظـع

• • •

فقالوا له انزل عن سريرك واعتزل عن الملك انت اليوم بالرغم تخلع
فطأطأ راساً كان في الأمس عاليـا وذلل خـدا اسبلت فيه ادمـع

---

(١) التدعدع مشية الشيخ الكبير

دموعك يا عبدالحميد رخيصــة   لقد كنت فيها قبل ذلك تخــدع
وكم ضحكة مغشوشة قــد ضحكتها   على انها من عدوة الليث اصرع

◆ ◆ ◆

خلت رحبة (المابين) وانْفَضَّ جمعها   فبابك مهجور (ويلديز) بلقــع
لها منظر بعــد العهود التي مضت   حزين ومرأى بعــد موتك ابشع
اذا شئت يا شيخ الملوك فقل لنـا   ببعض الذي تلقاه أو تتوقــع
أَمعتــذر أم أنت حيــران مفحم   غدا ما غدا لـو يســمع المتشفع
تقاضيك أرواح سفكت دماءهــا   وليس لهــا إلاّ الى الله مفــزع
بأيّ لســان بعـد موتـك نـاطق   وعــن أي منهم أنت رام فمجمـع
ترى حلما تلك السنين التي مضت   وكان خيالا عيشـــك المتصدع
نزلت الى البيت العميق فقل لنــا   (أيلديز) فيه أم محلّك أوســع
وما هي أحـــلام الحيـــاة وانما   هو الموت فانظر أيّ يوميك أنفـع
أقمت وحيــدا بعــد يلديز في ثرى   من القبر ما بــين الجلاميد تودع

◆ ◆ ◆

هوى ذلك الاجلال في بطن حفرة   كما انْدَكَّ مرفـوع الذرى متمنع
تقضـــت لياليك الشقية وانتهت   ليالي رجـــال ساءهم منك مشرع
ذهبت بأيـام الفســـاد وابطـــأت   اليك المنايا ضـــل ما كنت تطمع
ستمنحك الأيـام أســوأَ سيرة   بها أنت في أيامك السود مولع
الا ليت شعرى كيف يرثيك شاعر   وكيف على ســـلوانه يتفجع
وماذا من الفعل الجميل فعلتـــه   فنبكي على تلك الليالي ونجزع
فلا قام فينـــا يوم وليت ناشيء   ولا ألبنت في عهد حكمك مرضـع
ولا نبتت خضراء في بطن تربة   ولا اخْضَرَّ من غيث الأَهاضيب موقع

خبايا الشعر القديم والحديث

المجد العربي

نَقَضَتْ لك الأَيام عهدا   أو كنت للعافين سعدا
اذ كنت تبغي من بناك   من الندى صدرا ووردا
فأَطاعك العصران والملوان   معبوداً وعَبدا!
واذ أبَيْتَ أبى الزمان   وان دنوت دنا وجَدّا
تمضي الحوادث كيفما   مارستها حلاً وعقدا
وتدور بين العز والاقبال   إبراماً وردّا
ولقد حميت الملك حتى   صار للآمال مهدا
ولقد عمرت الأَرض بعد   خرابها عهداً نعهدا
واليك أخلدت الأنام   واعرضت عمن تعدى
وعدلت فيما كنت تحكم   بينهم فأصبت رشدا
ومضيت بالحكم الرشيد   بهم فما جاوزت قصدا!
وملأت أَقطار البلاد   بلادهم خيلاً وجندا
تحمي حقيقتهم وتدفع   عنهم الخصم الأَلدّا
وتسوسهم بالعدل وإلا   حسان إرفادا وحمدا
والبر برك والبحار   مطيعة جزراً ومدا
مملوءة سفناً تسخر اذ   ملأت البيد أُسْدا
فالفلك تمخر في جآجئها   فتخطىء ثم تهدى
وتشق أَنجدة المياه   بسيرها نجدا فنجدا
وتطيع جارية الرياح   بجريها عكساً وطردا

طامنت من نخـــوات أهـــل البغي اذ صَعّرْتَ خدا

وتطأطــــأت منك الرجال تجـــــــر للإذلال بـــردا

ولقـــد بنيت مفــــــاخراً شـــم الذرى وبنيت مجدا

وعنت لك الاقـــدار اذ ملكت يداك لهـــــا مردا

وسبقت ابنــــاء البـــلاد وفقتهـــم حزمـــاً وجدا

بلغت بك الايام منزلـــة فمـــا قصـــرت جهــــدا

فرمتـك أبصـــار الوفود فأقبــلوا وفـــداً فوفدا

طـَمَحت اليـــــك عيونهم وقصـدت بالآمال قصــــدا

غالبت دهـــراً عاتبـــاً حتـــى تجبـــر واســـتبدا

فأَضـــاع دهـرك غـادراً بك ناكثاً لك منه عقـــدا

لم يدر انك تســــتكين له ولـــم يصدقك وعــدا

هلاّ أَقـالك من عثـارك أو أتمَّ اليـــك عهـــدا

يا ابن الاعاظم لا تـــذل فقد كرمت أباً وجـــــدا

آبـاؤك العــــرب الأُلَى مدوا بضبـــــع الشرق مدا

منهم اخو الحــزم الرشيد ومنهم المـــأمون عـــدا

او ما بكيت على ابي اسحق حيــــث مضـــــى وصـدا

وهب الزمان لهم فخـــاراً لا يطــــاول فاســـتردا

فانهض لتبلـــغ شـــأوهم واحفد الى الاقبال حفـــدا

وازرع لنفســـك ما تعــز بزرعـــه لتنـال حصـدا(١)

---

(١) مجلة اللسان ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، ص/٢٣ ، شهر شوال /١٣٣٧هـ وعبرات الغريب /٤٦ .

أخـــــي(١)

قـل لهــم ما وفــاء حق الأديب　　شـُغِلـُوا عنك بالزمان العصيب
قــل لهم كيف اسكتتك منـون　　من بيـــان وأنت أي خطيـب
أنت والســائلون عنــك كثير　　ملء عينيّ من ثنـــاء وطيب
ما فقــدت الحبيب لولا حبيـب　　مذ تعلمت فيــك فقـد الحبيب
كلهم يســـألون عنك وعني　　فيقـولون للدمـــوع أجيبي
عن جرىء يباصـر الحق اذ　　تقطـع من حفظــه نياط القلوب

◆ ◆ ◆

ما افترقنـا وليس كالموت بُعْدٌ　　فيـه عهـــد القريب غير قريب
ونحيبي حزن عليــك وشـعر　　وغناء الحزين صـــوت نحيب
فرح النفس حين يشتد كـــرب　　خصلة من بشاشة وكروب(٢)
خضـــد العود وهو غصن وريق　　ومن الضر خضـد عود رطيب
وغرسنا القضيب والمـاء غمـــر　　نضب الماء عند غرس القضـــيب
أمن الصـــبر مستجار الى القبر　　وقبل الشـباب لـون المشـيب
يا أخي لا تلم تجـافـاك قـــوم　　حرمـوا من وفـائهم من نصـيب
ليت فيهم حفيظـــة لذمـــام　　عند فرض لـه وعنـد وجـوب
من بلائي ومن بلائـك فصـــل　　ومن اللب نكبـــة للبيب
حسدونا على ذكــاء وطبـــع　　أهمـــا مـن ذنوبــه أم ذنوبي
لا لمـــال وليس في هبـــة الله　　رجوع عن منحـــة الموهوب

---

(١) قالها في رثاء شقيقه الشاعر رشيد الهاشمي ، المتوفي سنة / ١٩٤٣ م ونشرت في ديوان رشيد الهاشمي ص : ١٣٦-١٣٨ .

(٢) الكروب : الدنو .

يا أخي زادنـا النفـــاق جمالا   وفشـــا اسـم الرياء في التهذيب
نُسِيَتْ عندنا الفضيلة والمذكـــــور منهــا جـــدارة المنكوب

• • •

يا غريبــا في أرض قومك نهب   وطن لســـت عنده بالغـــريب
فتّهم واختزلت نفســك عنهـم   تسـلك المنهج الكثير اللغـوب
خاب من جد منهم يـوم جـــد   وله الفـوز يـوم حابى وحـوبي
وغنيّ اليدين بالأدب الحـر غنيّ بـــه عـــن المكســـــوب
ورأيت النفس التي لـك نفســاً   خُلِقَت من كرامـــة ووثوب
أيهـــا النعش لـم تشـيّع كما شـــيّع نعش الممول المثلوب
إنما فيـك جثـة من صـــفاء   وبيـاض فؤادهـــا وثقـوب
عنفوان الشـباب والصدق والقـــوة في هيئة الحسيب النسـيب
والجمال المرصوف في غزل الشـعر عليـه حـلاوة من نســـيب
صـــور منك خلت انا خلطنـــا   في حـلاهـــا الرثـاء بالتشبيب
صـــد حتى أخوك عنك لهجـــر   قطعته قطيعة من شـــعوب
كثرة الأوفيـــاء عنـد حضـــور   كثرة الغـادرين عنـــد مغيب
أي فرق بعـــد الكرامـــة مـا بيـــن خسيس منهـــم وبين نجيب
كيف نلقى خلاصـــة من صــفاء   في دجيل من عنصـــر وجنيب
وغرســـنا الجنـان فاغتصبوها   ونزلنا على مكـــــان حطيب
نَفَسٌ من حريَّـة لك خـــير   من عبوديـــة ومن تعـــذيب
قلت يا سـيدي وأشـــرف لو قلت لـه يا عبـدي وأصـــلك نوبي
مذ خدمت الأموات مت وعاشـوا   فأماتوا شـعور كـــل لبيب
فقراء الأخـــلاق لمـا اسـتعانوا   بك عـادوا بثـروة المحـــروب

ثروة المال أنست الناس أخلاقا ... وأَلْوت بمخطىء ومصيب
شرف" خدمة الأجانب موسوم ... على أعناق وفوق جنوب
نحن فيها كلاب صيد وصدنا ... كل ليث من قومنا مغلوب
أفسدوا في البلاد أفسد فيها ... قبلهم كل خائن مستثيب
كنت فيها يداً وكنت لساناً ... ناطقاً بالبيان غير معيب

لغة العرب(١)

الجائرون بحكمهم أهلوك ... ظلموك إذْ خمدوا وما رحموكِ
كنت المليكة في اللغات وانما ... كان الملوك على الأنام بنوك
أبكيك مما أنت فيه وانني ... أبكي زمانهم كما أبكيك
بك أنزلت سور الكتاب فما لهم ... جهلوا الكتاب وما لهم جهلوك ؟
كرهوك اذ نبذوك خلف ظهورهم ... يا ليت شعري فيم هم كرهوك
وكسوك كسوة عجمة فتغيرت ... بك صورة التسكين والتحريك
لا تجزعي مما لقيت فانما ... أيام عبدالله(٢) قد تكفيك
أذكرت أيام الرشيد أم انثنى ... منك الفؤاد لعرشك المدكوك

◆ ◆ ◆

لومي أوجهه الى العرب الأُلَى ... تركوك والترك الأُلَى تركوك
جهلوك يا أم اللغات جميعهم ... ما عذر أهلك حينما نبذوك ؟
لو كان جرحك منهم لأسوته ... لكن بنوك كجرحهم جرحوك

(١) نظمت في بغداد يوم كان النفوذ الاتحادي منتشرا سنة ١٩١٣ م ونشرتها مجلة (لغة العرب) ، المجلد الثالث ، ١٩١٣ م ، في الصفحة ٣٣٣ــ٣٣٤ .
وديوان (عبرات الغريب) ص : ١٢ .
(٢) عبدالله ، هو المأمون .

تركوك يا لغـــة النبي وآثــروا   في المســـــلمين سياسة التتريك
ظنوك قاصرة البيـــان ورجموا   في قومـك العرب الظنون وفيك
ما بالهم أخـــذوا قلائـد جمّـة   من بعض عسجد لفظك المسبوك
ظلموك فيما يحكمون وانمـــــا   ظلموا كتاب الله إذ ظلمـــــوك
لغة البلاغـــة والفصاحة ما لهـم   أُنسوا البلاغة بعد ما أُنسوك
ولّى زمان فيـه غصـنك ناضـر   اذ ليس جـاني ورده بمشــوك
كنت العقـود بلبة الدنيـــا فقـد   صارت عقوداً غير ذات سـلوك
لما تعطل من حليّـك جيدهــــا   بكت المعـــارف بالدم المسفوك
حسدتك آفاق السـماء فآذنت   بنحوســـها فغدت بهـا تشـقيك
ما احْمرَّ خد الشمس إلاّ انهـا   غضبت عليك بسـترها المهتـوك
حسبت مكانك في الجمال مكانها   من حيث ظنت انها تعـــلوك
بدر السماء عليك يلطم خــده   فلذاك لاح كدرهم محـــكوك
تنعاك أبـراج السـماء ونجمهـا   ومن الملائـِكِ معشــر ناعيك
ونعتك مصر والشآم وبعـــدهـا   أمسى العراق بدمعه يرثيـــك

◆ ◆ ◆

بالله يا لغــة السـماء تجـلدي   فلعـل أهلك من أذى حامـــوك
نهضوا لادراك المكارم والعلى   لله ما نهضـــت اليـــه بنـــوك
نقضـت لك الأيام عهـداً موثقـاً   فلعلهم بعهــــودهم موفــوك
لم يغن عنك البدر عنـد طلوعـه   كلا ولا الشمس التي تحكيـــك
كنت الشريفة والرجاء مسـاعـد   لك في الزمـان بسـوقه وملوك
أنت العلاج لنا من الجهـل الذي   أودى بنـــا وبديننـا المنهـــوك
ما من أعادينـا تصـــاب بلادنـا   لكن تصاب بجهلهـا والنـــوك

◆ ◆ ◆

حتام يا شعب العـراق أراك في | لين الذليـل وذلـة المملوك
في أمس فيك خلائف وعروشهم | كم فيك هـذا اليوم من صعلوك
كم فيك من بؤس وفقر شـامل | كم فيـك من متمحـك مهمـوك
كم في ترابك ثروة لمعاشـر | جعلوا البلاد لهم بغير شـريك
قوم أصـابهم الزمان بشـدة | أُسَرَاء لم يسـمح لهم بفكوك
ضرب القضـاءُ عليهم بمذلـة | كل يعـود بعـوده المعـروك
أميـاه دجلة في العـراق لعلمـا | يجري بغير تعجـل واديـك
هل سرت يا نهر الفـرات بمهلة | أم كيف أنت بمائك المتـروك
واليك أنهـار العـراق تريثي | ان البـلاد فقـيرة تشـكوك
تشكوك من جدب وأنت مفيضة | ماء عليهـا من منـابـع فيـك

الى أبناء العرب

دع التحـاكم بالقرطـاس والقلم
فليس غير السـيوف البيض من حكم
يـا ذائـداً بـأقـاويـل يبينهـا
ماذا يفيـدك طـول القـول والكلم ؟
إنّا اذا حـادثـات الدهـر قـد طرقت
فلم نشـمر ولم ننهض ولـم نقـم
لتنزلن علينـا كـل جائحـة
ينهـد فيهـا الذي نبنيـه من أُطـم
لم ننس يا دهـر ما أودى بـأنـدلس
لما تحـاملت في أيـامـك الدهـم

نراك تفجعنا في كل آونة
بهادمات عروش المجد في القدم

أين المدارس أمْ أين المساجد أم
أين الضراغم من عُرْب ومن عجم ؟

أَخنت عليهم بها الأيام واندرست
آثارهم فهي لم تسلم ولم تدم

يا أرض ميدي وموري يا سماء ويا
جبال خري وَغُرْ يا طالع النجم

من مبلغ بث ذي حزن وذي ألم
الى بني العرب غيث الجود والكرم

بم التعلل والأَعداء قد قويت
أظفارهم وقد اشتدت عرى الأزم

الا انهضوا يا أباة الضيم والتئموا
فليس يفلح شعب غير ملتئم

تفاقم الخطب والأَقوام راقدة
ونامت القوم والأَطماع لم تنم

لا يسمعون لمن يدعو لحادثة
حتى كأنهم شاكون من صمم

تدابروا وبدا الخذلان بينهم
وليس بينهم في الخطب من رحم

ألا يرون الأعادي ضاربين لهم
حبائل المكر في سهل وفي علم

أترتضون بما يستعبدونكم
حتى تكونوا لهم بالذل كالخدم

فــلا يغـــــركم ما يفتـــرون بـــه
من العـــدالــة إنّ الســم في الدسم
لندركن الــذي قـــد فـــات مطلبـه
بالذّبّل السمر والمصقولة الخذم(١)

استنهاض الهمم(٢)

أضــــلال عن الهدى أم تمـــادِ   آن أن تنهضـــوا لكبح الأعادي
أثقـلوكم من الأذى وقعـــدتم   بعـد شم اليفـاع في الأوهـــاد
أطفـأوا نـار حقـدكم فاستحالت   بعـــد اشـعال جمرهـا لرمـــاد
غضب الشعب ليس يقوى عليه الظلـــــلم ان ثـار ثـورة الآســـــاد
واذا صـحت العزيمة فالإقدا   امُ سهل الختام سـهل المبـادي
ان موت النفوس أفضل منه المو   ت يفني هوامِـدَ الأجســـــاد

• • •

يا بني العرب كم وحتـام أنتـــم   من عنـــاء الحياة في أكـــــداد
أرهقوكم ذلا وأنتـــم نيــــام   لا ينـــــالـون منــــكم باتـــآد
كم قبيل في الشرق والغرب منكم   أمم بين حاضـــــــــر أو بــــاد
يملأون البلدان تـزداد بالاحصـــــــــاء منهم مراتب الاعـــــداد
أمم حطهـــا الهـــوان فأمست   قطعت بينهـــا يـــد الاحقـــاد

---

(١) ديوان (عبرات الغريب) ص /١٥-١٦ ·

(٢) نظمت في القاهرة سنة ١٣٣٥ وقدمت لعزيز علي المصري قبـل الثورة العرابية بايام . ونشرت في (عبرات الغريب) ص / ٦٦ .

فهي في الغرب ذات جـد عثور وهي في الشرق في عمى وتمـاد
نسيت عهـدها بمصر وبالشـام وبالجانبين من بغـداد
كـان آباؤنـا بنـوا مجدهم فيهـا فهـدتـه عهـدة الأَولاد
خففـوا من رقـادكـم ان نـار الظـلم فيـكم كثيرة الوقـاد
أقنعتم ؟ فمالـكم في سـكون أم رجوتـم ؟ فأنتم في جهـاد
كـل يوم لنـا اليـكم رجـاء وانتظـار يفت في الأَعضاد
رحم الله في التراب عظـامـاً وسـقى الغيث تربـة الأجـداد
هي والله قـد يعـز عليهـا أن ترى ما يحـل بالأحفـاد
أورثونا مجـداً فلم نـرع عهـداً ـ تركوه ـ رعـايـة الأمجـاد

◆ ◆ ◆

سبقتكم الى المعـالي رجـال جدعـوا أنف كـل طـاغ وعـاد
خلعـوا عنهـم الهـوان فـلم يرضوا بأحكامٍ ذلـة وعنـاد
حرروا الشعب من أسار فاضحى وهو صعب المراس صعب القيـاد
ما جنوهـا من الاماني ـ ولـكن خرطوا بالأكف شـوك القتـاد
علموا الاسـتقلال والعـدل والناس عبيـد في رقـة الأوغـاد
بذلوا أنفسـاً يعـز عليهـا أن تدين الشـعوب لاستعباد
كتبوا ذكرهم على صـفحات بمـداد الدمـاء لا بسـواد
وأراقـوا دمـاءهم وهي والله دمـاء عزيـزة الايجـاد
أي يـوم أراكـم سـعداء تشـملون البـلاد بالاسعاد
طالما أثقـل النفوس عنـاء من أمـور شـديدة واضطهاد
أنتم أمـة قضى الحظ أن تبقـوا زمانـا في شـقوة وفسـاد
آن أن تطلب الخـلاص رجـال وتبيـع الأرواح بيـع الكسـاد
جمدت منكم القـلوب فهـل فيهـا نفوس مخلوقـة من جمـاد

أنذرتكم أهـل السياسـة بالخطب وانتم في غفـلة ورقاد
زمن زادكـم خمودا فأخلدتم الى الـذل أيما اخـلاد
انما أنتم أرقـاء قـوم يبرمـون الأمـور باستبداد
غصبوكم حقوقكم ورضيتم بضـلال من حكمهم وسـداد
كلما قال قائل اسـكتوه بضروب التهـديد والابعاد
صلبوا من رجالكم ونفوا منهـم رجالا الى أقاصي البـلاد
وكأين من ذي أبـاء كـريم راسـف في السجون بالأصفاد
وبأوطانكم من الشـرق والغرب رجـال قليـلة الأرفـاد
ضعفاء يحمون عنكم وما منكم أنـاس لهم ذوو انجـاد
وكأين من أمـة قد تسـامت بعد خفض بهمة الأفـراد
وبمصر العزيز[1] يرجو نهوضـاً لكم وهو النـاهض المتفـادي
قوّض الدهر مجد عدنان فانظر كيف تبنى مفاخـر الأجـداد
تأمل العـرب منك أمراً كبيراً من طريف من مجـدهم وتـلاد
أن يرى سـاعياً لهم بثبـات لاجتماع لشـعبهم واتحاد

وحوش البشر

فهـل هـذه الأشـباح أبنـاء آدم
أبي الناس ، أم هـذا السواد وعولُ
ولـو نطقت وحش الفيـافي لَفَضَّلت
على جلّ هـذي الناس حين تقولُ
جسـوم بـلا عقـل يحسُّ كأنّهـا
ـ وقد حشيت حشو الحمول ـ حمولُ[1]

---

(٢) هو عزيز علي المصري احد رافعي لواء الفكرة العربية والصادعين بها في البلاد . وتوفي في ١٥/حزيران ، سنة /١٩٦٥م ،وانظر ترجمتهمفصلة في ديوان رشيد الهاشمي ، ص : ١٣٠ـ١٣١ ،

(١) (عبرات الغريب) ص/٨

يا بني الأرض

قدّموا أو أخـــروا انـــكم ... يا بني الأرض سواء في الخَلْق[1]
ليس بالآخـــر من أخـــرتم ... لا ولا الأول منكم من سَبَق
يعـــلم الله حقـــيراً منـــكم ... وعظيمـــاً وهـــو بالعـــلم أحق

عميد العراق[2]

لك الأمر فانقض ما تشاء وأبرمِ ... وأخر كما شـاء العلاء وقـدّمِ
اليك انتهى عقـــد الكلام وحلّه ... رعتك عهود الدهـر من متكلّمِ
بنيت بنـــاء للمكارم عاليـــاً ... رفيع أساس المجد غير مهـــدمِ
لك الدهر قوس والحوادث أسهم ... فلله من قوس عظيم وأســـهم
وما لك إلاّ نفس حـــر تقدّمت ... لعنترة العبسي أو ابن مكدم
بك العدل أمسى شامخات دعامه ... فحمدك محتوم على كل مســلم
رقيت الى العلياء وهي رفيعـــة ... وما الغاية القعسـاء ترقى بسـلم
اذا ما رآك الجائـــرون تـذللوا ... وان يرك العـاتي على الله يسـلم
رأيت القضـاء الحق فيما نقضته ... وأبرمتـه من جائـــز أو محـــرم
حلفت لتعلو كل مجـــد ومفخـر ... ولســـت على غـير العلاء بمقسم
لمثلك تفدى أنفس الناس كلهـم ... وتفدى نفوس الناس نفس المذمم

---

(١) عبرات الغريب /١٢

(٢) قالها يخاطب السيد طالب النقيب قبل الحرب . والنقيب من اعلام الحركة القومية في العراق ، ولد سنة ١٨٧٠م ، وتوفي سنة ١٩٢٩م .
تنظر ترجمته في : ديوان رشيد الهاشمي ، ص/٣٩ـ٤٠ ،
ونشرت القصيدة في : عبرات الغريب / ١٣٠ـ١٣٢

بكَ العدل يرعى أو بكَ الجور يتقى وأنت تراعي الحـــق للمتظـــلم
عدوكَ لا تحفل بـه فهـو هـالك متى ما ينم في حفرة القبـر يسلم
كثير بيث الفاحشـات اختبـاره ولكنه عما تحـاولــــه عمي
تحاول مجداً ليس يرفـع ركنـه سواكَ ومن ينهض الى المجد يعزم
ذليل غـدى للحـادثـات دريئـة يعض على سـبّابة المتنــــدم
تطارده الأهـــوال في كل منهـج وتقذفـه الدنيا الى كل مخـــرم
حــرام عليـه كلُ بشر وفرحـــة وحتمٌ عليـه كـل حـزن ومـأتم
يقاسي الأسى لو ينفع الصبر عنده ويغضي على أنف من الذل مرغـم
يشـــاء كلاماً ثم لا يســـتطيعه كـأنّ على حلقومه نـاب ضـيغم
تلعثم حتى لا يبين مقـــالــــة فللمـوت من هيــــابـة متلعثم
يحاول اعزاما فيقصـــر شـــوطه وما هو في ريب الزمان بمعـــزم
لقــد فر حتى لا مناخ لركبـــه وحتى ونى في السـير كـل مطهم
سرى هارباً لا يألف الأرض راهباً على جنح ليل حالك اللون مظلم
بعثت اليه بالجنـــود فمـذ رأى جنودكَ ناداه الفرار ألا اسْـلم
فضـــاق به عرض البلاد وطولها واتبعه البأســاء حين التجشـــم
كأَن العدى سرب من الوحش نافر لنبـأة سـار مدلج لـم يهـــوم
أرانب لا تأبى على العار ذلـــة متى راعها لمـع الصــوارم تهزم
يكيدون كيداً خاب فيه رجاؤهـم وهم في دجى ليل من الشك مبهم
لقد أخفقوا فيما سعوا ثم أدلجوا (الى حيث ألقت رحلها أمّ قشعم)[٣]
لقد خسروا لا عرضـهم بممنـع ولا سـيفهم في الذب غير مثلّم

(٣) من بيت مشهور لزهير بن ابي سلمى ، من معلقته ، ينظر : ديوان زهر ص/٢٢ .

ولو جئتهم من قبل هذا بمثــله أطاعك من لم يرم منهم ومن رمي
غدا طالب يرقى الى كل غـايــة من المجد في نصر من الله أعظــم
لقـد نلت أسـباب السماء بعزمة وقد فزت من غير الصفات بمقسم
لوجهك تعنو أَوْجُه القوم كلهم ووجهك موصوف بكل تكــرم
لخير فتى ينمى الى خير معشر وخير امرء فيهم وخــير محـكم
أشر وقد بات العميـد مساعفـا بهمته في المرتــع المتوحــم
أمير له ذكـر جميــــل مردد صداه الى كـل المعـامــع يرتمي
تغني بها الدنيــا فيطرب أهلهـا فهم بين مصــــغ فيه أو مترنم
نزلت الى قصـــر الأمير كــأنني نزيل بأكناف الحطــيم وزمـزم
حدتني اليه في العـراق مكــارم تشـيدها كف الأمير المعظـــم
وكنت كموسى إذ رأى النار في طوى فلمّا أتاها نال فوق التـــوهم
ولي طرب في النفس أخفي بيانه يسر به قلبي ويجـــري به دمي
إذا أنا لم أحسن مديحك مــرة فلا نبســت في يوم حادثة فمي
وما أنا في مدحي لمثلك فـاعــل متى عظم الانســان قدراً يفخـم
بنفســي العميد من قؤول مفوّه إذا قال لم يعجــم ولم يتجمجم
يبيت بتصريف المكارم مولعـاً ويفحم من أعدائـه غــير مفحـم
كأني في نادي العميـد مرَّفَعٌ الى أنجم تحت الســـماء فأنجم
أبا النجم ان العـذر عندك واسع أقلني فإنّي في الثنـاء كمعجم
فلا زالت الأيام تســطر مدحكم فينشر في عـــرب وترك واعجم

عصفور الفجر

أيها العصــــفور صــمتنا أنت أكثــرت الكــلامــا
لــم يلح صـــــبحاً بأفق لا ولـــم يجــل الظلامــا
فعـــلام اللغـــــو قبـــل الوقت يا هـــذا علامــا
نومـة الفجـــر تريح النفـس أو تشــفي السقامـا
خلني واســـكت قليــلا لا تجـدد لي غـرامــا
أو فطـــــر في الأفـــق لا تخش نســـيماً أو غمـامـا
ودع النــاس يطيـــلون عنــــاداً وخصـامـا[1]

الشمس في الشروق

طلعت شمس الســماء كإلــه من ضـــياءِ
لبســت ثوبـاً رقيقــاً من ضـــباب وهبـاء
هي مثل النقطـــة الحمر اء من نــون وبـــــاء
فإلى كم هي تجـــري في الفضــاء اللانهـائي
تختفي ثمــة تبـــدو في صـــباح ومســاء
مصـدر القـوة والقـوة في ســـتر الخفـــاء
ترســـل النور عـلى بعـــد الى كـــل فضــاء
وهي أم الأرض تكســـو هـا ثيـابـاً مـن بهــاء
إيـه يـا أم ذكـــــاء خبريني عــن ذكـــاء
أبقـــاء ســــرمدي أم بقـــاء لفنـــاء
ســوف تمضـي معك الأرض لرشـد أو عماء[2]

---

(١) مترجمة بتصرف عن لامرتين .
(٢) عبرات الغريب/٣٩ .

الزهور الذابلة

يا طفلتي لا تضجري　　من عيشك المتنكر
كل يغير غير ربـ　　ـك ليس بالمتغير
وتأملي بالزهر ينـ　　ـبت في الرياض النضر
فتحت كمائمه فلم　　يذهب ولم يتبعثر
حتى اذا دبّ الذبو　　ل بخدّه المتمعر
وتغيرت ألوانه　　بعد الربيع المبكر
عادت به أيدي الفنا　　ءِ الى قديم العنصر[1]

العالم أغنية

في كل حين سفر عاجل　　ومنتهى رحلتنا للفناء
نبني الذي يهدم أجدادنا　　وبعدنا يهدم هذا البناء
ليس على الأرض سوى حالة　　ثقيلة مملوءة بالعناء
كيف هناء المرء في عيشها　　وحزنه مختلط بالهناء
الشمس لو تعلم ماذا بها ؟　　ما زينت كوكبها بالسناء
نسمع والعالم أغنية　　في كل ما حين ضروب الغناء
في كل صوت شجن معلن　　في صرة الباب وكسر الإناء
لله بارينا وأصوات كل　　العالم الموجود فيه ثناء[2]

---

(١) عبرات الغريب / ٤١
(٢) عبرات الغريب / ٤١

الحـــرب(١)

نفخ البوق للقتال فقـــام الجيـــش في ســـاحة من الميـــــدان
هجم القلب والجناحان بعـــــد النفخ في البوق والتقى الجيشان
كصدى الموت حينما ســـمعوه نهضـــوا للوغى بغـير تـــوان
فرق في مواقف الموت تمتـــــد كما امتد للدجى جنحـــــان
فالجياد العتـــاق مرتجفـــات عاجزات فيهـــا عن الجـــولان
تصدع الأرض حولها صـــاعقات تملأ العـــالمين بالرجفـــــان
برعـــود بعيـــدة يتجـاوبن بأصـــوات الموت والألحـان
صاعقات من الأَنابيب يســـمعن عزيفـــا يقتـلن باللمعـــــان
لقم من فـــم المنيـــة في القيء رمتها من شـــدة الغَثَيان(٢)
تركت ما بين الصـفوف فراغـــاً واســـعاً بالدخــــان كالملآن
تنســف الأرض منسفاً فالأخـــاديـــد عميقات القعر في الوديـــان
قصفت والاعـــــلام تخفق في الريح عليهـــا ســـحائب من دخان
نفخت روح النصر في أنفس الجنـــــد فأحيت فؤاد كـــل جبـــــان
ثم طارت بهم الى هامة المجـــــد فكـل كالشـــارب النشـــوان
وطـوال الخيـــام منطويـات بالحبـــال الرمـام والعيـدان
تحت طياتهـا الحزينـة جنـــــد أخذتها الأوجـــال بالخـــذلان
وبتلك الصـــحراء يدوي الفـــلز المتلظي بالنـــار كالبركـان
صاعقات رمت بهـــن المنـايـا حركت بالـدوي كـــل مكان
أخذتهم في بغتـــة فسكوت فاجـع لم يكن ســـكوت أمـان

(١) عبرات الغريب/٤٠
(٢) هذا المعنى ، لا أثر له في اصل القصيدة ٠

فعلا ثم صـــوت خمســة آلاف   من الجنـــــد كلهم متفـــاني
هم أمام المنون كالرجل الواحــد   بين الحـــديــد والنـــيران
هجموا والحماس جم ركوعـــــا   ما أجـابـوا منـاديـاً بالأَذان
قاصف بالهواء ليس كرعـــد   فهو مـلء القـــلوب والآذان

◆ ◆ ◆

بطل ههنـــــا يموت عليـــــه   من سمات الصبا جميل المعاني
تلمع الكبريـــاء في وجنتيـــه   وكذا في العينين والأَجفـــــان
وعلى الخوذة الصقيلة نـــور   ماج بالكبـــرياء كالحـــيران
وعلى افقها اســـاطيل ســود   من دخان كالعارض الهتـــان
هي غرته في الحيـــاة فكانت   هدفـاً للمنون في كـــــل آن
وكرات الفولاذ منفجـــرات   بالشظايا الـــى بعيـــد ودان
راكب صـــــهوة الحصان همام   ســـابحاً فيـه قافزاً بالعنـــان
فهـو للتراب من شــــدة الضـــربة ميتـــا كالنـــائم اليقظـــان
واقــع يستفيق من غشية الميتــة دارت في وجهـــــه المقلتـــان
ولقد مال رأســـه ودمـــوع   أَسرعت في خديـه بالهمـــلان
مات في الحرب وهو للحرب مولود   وفي الحرب مهلك الشـــبان
بفلاةٍ يموت فيهـــا بعيـــدا   يتفادى في خدمة الأوطـــان
آسفا للرايات تحيي قلوب الشعب في يـوم النصـــر بالخفقـــان
ولقد طار الموت في ذلك الميـــدان بين الأرواح والأَبـــــــدان
فهنـــاك الأَشـــلاء منتشرات   خضبت بالدم النحيـــع القاني
من رؤس ومن صدور ومن ايد   فمن أشـــمل ومن ايمـــان
وجســـوم كأنهـن جـــذوع   خاويات مقطوعة الافنـــان

قطع في التراب مبتـــذلات هم فيهـــن الموت بالطيران
صاعقات امطرن بالعضلات الزرق كـــانت فرائس العقبـــان
ثم جاءت امداد جيش كثيف تحقر الموت دون نيل الأماني
وطِئَت اجسام الموتى ومرت بفلان تدوســـه وفـــلان
سمعوا دوية اذا صقعت هدت مكين الاركـــان من ثهـــلان

◆ ◆ ◆

اسرعوا الآن وانظروا كيف كانت غايـة النـاشـئين والوِلْدان
قمن يا أُمهات واسكبن في الأرض دموعا عـلى ثرى الفتيـان
وتعالين يا حـلائل وابكـــين رجالاً تموت في العنفـــوان
فغدا حين يطلع الفجر يرميهم بوقـــد من نـاره ذي لســـان
يغسل النهر في الضفاف بمـاء كل ما سال من دم الشـــجعان
وستحثو التراب ريـــح عليهم فتصون الأرواح أي صيـــان

◆ ◆ ◆

خطرات وعبرات قبل الولادة وبعدها

ليت اني بقيت فيكم وليـــدا تتولّى شـؤوني المرضعاتُ
مدة الدهر مـــا حييت وهمي جرع ارتوي بهـــا صـافيات
فقعود في المهد أحسن من ســـير حثيث في ضـــــــمنه عثرات
ولبـــان أحـلى الي من المـــاءِ أَفاضـــته دجـلة والفـرات
حلم كانت الحياة فقد فاتت وجاءت من الشـــباب حياة

لست ادرى ما كنت اعمل فيهـا اهون العيش ما به الغفـلات
ما بكائي حزن ولا لسـرور بسمات من فيّ مبتـدرات
تتلقى الأحـزان عني أمي بفؤاد اشـجانه صادقـات
فاذا ما بكيت آلمهـا صوتي وسالت دموعهـا الحاميـات
واذا ما ضحكت آنست منها نظرات وراءهـا بسـمات
وكفاها من زينتي وكفـاني خرق لفّتني بهـا باليـات
حملتني على يديهـا وناطت بي قماطا تنـوطـه الأمهات
أوثقتني مثل الأسير وضمتني ولم تشف نفسـها القبلات
وضعتني بحجرهـا وكذا الاطفال تحنـو عليهـم الوالـدات
نظرتني وجهاً لوجـه كـأني لمعان فـي نفسـها مرآة
عجبت من طفولتـي وتمنت ان تراني فتى لـه عزمات
هو حب من السـماء اتاهـا ليس فيه تهـاون وافتئـات
قدسته الابنـاء من عهد قابيل اخينـا وقدسـته البنـات
ورأته حواء معنى جميـلا قصرت دون فهمـه الكلمات
خرسـت دونه اللغـات وللحـب الذي تحمل القـلوب لغات
ألسن في الضمائر البيض فصح قائلات عن سره ناطقـات
كغناء من الفضـاء آلهيّ تجلـّت بوقعـه النغمات

◆ ◆ ◆

أي قلب كقـلب أم رؤوم عَظـُمت في شغافه العاطفات
أين أمي ؟ ولا حبيـب كـأمي اين تلك الشـمائل الطاهرات
حبستني عنها الخطوب وحالت بين قربـي وقربهـا حائلات

◆ ◆ ◆

ارفقي بالوليد لا توثقيه فله من امامه نكبات
هو ثقل عليك في الحمل والوضع وثقل حياته والممات
وسعى دونه الفضاء ففي الأرض عناء وفي الثرى ظلمات
فالسماء الزرقاء والبر والبحر وسهل البلاد والهضبات
والظلام المنشور والنور والفجر ووقت العشي والغدوات
جاليات اليه شجواً اذا ضاقت به في أيامه الحالات
قد تفاءلت ان يكون سعيدا وعليه من الشقاء سمات
لا تراعي له فأنت مع الدهر عليه والحادثات جناة
لو كفاك التجريب ما حبب العيش اليك الفتيان والفتيات

◆ ◆ ◆

ماالذي قد رأيت في هذه الأرض وماذا تفيدك الرغبات
ملئت بالاكدار في كل ماء فهي ان تصف كدرتها السقاة
اسمعي عن وقائع الحرب كم ذا كان فيها على الورى ويلات
تشمل الناشئين موتا وتقتيلا وتردى الكماة فيها الكماة
من يتامى ومن أيامى ومن قتلى وجرحى كأنهم اموات
ان للسقم ما ولدت وللموت وللحرب حين تدعى الحماة
قدميهم الى ملوخ[1] قرابين فهم في نيرانه حسنات
ذاك عهد مضى وهذا زمان فيه كل النيران معبوادت
فاعلمي ان كل مجد بنته فوهات المدافع القاذفات[2]

◆ ◆ ◆

(١) هو إله قرطاجنة الاكبر كانوا يقدمون له الاطفال قرابين تحترق في الموقدة في باطنه ·

(٢) عبرات الغريب /٢٥-٢٨ والمقتطف ، (المجلد ٥٨ ، ج٢) ، شباط ١٩٢١م، جمادى الاولى ١٣٣٩هـ ، ص/١٨٤-١٨٦ ·

ليت شعري عهد الرضاعة هــل ايامك الماضيات راجعــات
كنت فيهـا اضم بين صـــدور ونحــور تزينهـا لبـــات
هادىء القلب لست اعقل شيئا لي نوم حينا ولي يقظــات
عمر كالأحــلام مــر ووقت حــان مني يومـا اليه التفات
إنّ في المهد للرضاعة عهـدا طويت في ايامـه اللـذات
حركات هي المنى واناشـيد اجادت توقيعهـا المنشـدات
هزة المهـد هزة تتنـاهى عندها من اوصالي الحـركات
واذا ما ظمئت للبن الطـاهر ســالت الـى فمـي درّاتٌ
لاعنــاد ولا جهــاد ولا حزن ولا لوعــة ولا إعنــات

◆ ◆ ◆

سَهُلَ الأمر اولاً ثم لاحت من خلال الآمال لي عقبـات
يا دليلي متى الوصــول واين المنتهـى هــذه الوقفــات
انت حيران والطريق رشيــد اين طاحت بقلبك الغفــلات
ارجوعــاً الى القديم فلا رجع ولــكن تقــدم وثبــات
انهكتك الطريق في اول السير فكيف المراحــل القاصيــات
ما تزودت من متاع كثــير قبل ان يأخذ الجميع شتـات
إنّ في الســير شــدة فليكن للقلب حينـا تجلــد وأناة
فقليل من الزمـان كثــير والبقايا من المنى صـالحات

◆ ◆ ◆

سياحة الروح في التنويم المغناطيسي

إني لمرتبك وإنّيَ عــاجز أنْ استعد لصــدمة الأقدارِ
كيف الوقوف امام سيل جارف ؟ ملأ البحور وسال في الانهــار
كالليل في ظلمـــاته لا تنجلي عنه الضلالة والنجوم ســوار
ما هذه الأخبار جاء نذيرهـــا متعجلا من عــالم الأَســرار
ارسلت روحي في الفضاء لعلها تجتاز مسدولا من الأَســتار
طافت فشاهدت الغرائب وانتهت والغيب غيب والشــكوك عوار
تعبت ولم تدرك معاني جمــة خفيت على الافكار والأَبصار
مذهولة مذعورة عادت الــى هــذا البناء ولــم يقر قراري
خفق الفؤاد وروعته حالـــة وازدادت الضربات والدم جار
سلني ولا أَدري بما شاهدته في موضع الإضمار والاظهـار
يا رب كيف اراك ؟ لا اني فتى جاوزت فيما قلته مقــداري
يا رب جل عـــلاك ان يرتاده احد من الاخيـار والاشـرار
انا حائر فيه وروحي تهتــدي لكنهـا ثقلت مـــن الأَوزار
كيف الورود وكل قلب ظامىء حذر من الايراد والاصــدار
ماذا تخبىء لي الحياة لعلمـــا في طيهــــا فكر من الافكار
والنفس ساعية الى مكنونهـــا والأمر خاف دونهـــا متوار
لو تستطيع علت الى الشمس الضحى أو ادلجت ليلاً الى الاقمــار
زهدت حياة الارض فهي اسيرة في الجسم جازعة من الاضــرار
طالت عليها عشرتان وخمســة وتضجرت من ليلة ونهــار
ولكم تمنت ان تكون كطائر يأوى الى الاوراق والازهار

حامت كما حام الظّماءُ فادركت بعد الجهاد شعاعة من نـــار
وتجولت في الافق تطلب منفذا ياليتها سلمت من الاخطـــار
عادت الي من الفضاء كما مضت كيف البلوغ بها الى الأَوطار
يا نظرة من سر روحك قد نجت روحي بها من شدة وأَســـار
هذى المعاني لا الغرام ولا الهوى جلت عن الادناس والاكدار
نظرات عين تأخذ الارواح من مكنونهـــا في يمنـــــة ويسار
فمتى اجيلت فهي سر غامض" وكأنَّ معنـــاه ضـــياء سار
اسلمت روحي في يديك كطـائر علم المعاني ليس كالاطيــــار
لا تترك الاثم الذميم يعوقهـــا في الجسم عند تبلـــج الانوار
ذهبت الى اعلى السماء وغادرت في الارض جسمي وهو ذو اقذار
ارسلتها في الارض تعلم علمها فوق الثرى فأتتك بالاخبــــار
هلا هممت بها لترفعها الـــى مجـــد عظيم قــدرة وفخار
جالت بميدان الصفاء وطوفت في شاسع البلدان والامصـــار
سلها تجبك عن التراب واهله وعن السماء واهلهـــــا الابرار
فلقد رأَت مالا ترى وتبينت ما كان ممنوعـــاً وراء غمـــار
وحديثها الصدق اليقين لانهـــا بالفتح ناطقـــة وبالاحضـــار
آراؤهــــا في الغامضات نوافذ كالكهرباء ســــريعة التيـــار
فاطلب اليها ما تريد فانهـــــا ليست بلاجئة الـــى الأعذار
وحي كوحي الأنبيـــــاء ومنطق في الغيب يبطل حيرة المحيار
رفقاً بها فلهـــا شـــعور بالغ فحذار من الم الشعور حذار
الأمر أمرك وهي غير عصية عند التردد منـــــك والإصرار
ان شئت فارفعها الى نجم الدجى أو شئت فابعثها الى الاقطـــار

خفت على ثقل الهموم واذعنت   للرأى بعد تعنف ونفـــار
ولو استطال بها التعنت مرة   لرمى التعنت بيعهـــا ببوار
مرت بها صور فظنَّت انهـــا   خطرات حلم طاف في الأسحار
لا هاجِس" هذا ولا هو فكرة"   كلا ولا شـــيء من الاخطـــار
بل من بحار الغيب جاءت قطرة   مملوءة بالزجـــر والإنـــذار
نزلت لترشد كل غر جاحـ د   مستسلم لمذاهب الكفـــار
في هذه الدار التي تفنى وفي   دار البقاء فيالها مـــن دار
تلك المذاهب لامصيبة مثلهـــا   لأذى يحيق بأَرضنا ودمـــار

• • •

عصر الضلالة والجحود لقد كفى   ما كان من جحد ومن إنكار
في ذاهب الأَعصار صوت صادع   قد جاءنا في هذه الأعصـــار
ولقد دوى ولرب صوت صائح   أَمضى بوقعتـــه من البتَّـــار
من عالم الغيب انتهى ونداؤه   يدوي على الأَنجاد والأغوار
سمعوه في عصر الجحود فاقصروا   بعد التمادي أيّمـــا إقصـــار
ما كان تنويما ولكن يقظـــة   سبقت بروح المرء في المضمار
وجه الوسيط له رواء ظـــاهر   يغنيـــه عن وخزاتـــه بإبار
عامت كما عام الغريق كأنهـــا   بين الفضاء غريقة ببحـــار
وتخبطت فيـــه تخبط حائر   في الليل ما ان يهتدى بمنـــار
سر الطبيعة لا تراهـــا أَعين   عظة العقول وآية الأَدهـــار
رقدت على ظلم الدجى وتعللت   في مدة الآصـــال والابكـــار
لغز رأيناه ولـــم نعلم بـــه   هو حيرة العلمـــاء والأَحبار
هي حرة في العالمين ولم تكن   من بعد ما انطلقت من الأَحرار

قامت تطيعك فارْفقَنَّ بها فقد آلمتها بالحبس والاحصار
في الافق طارت لاتكل وفي الثرى سارت فما سئمت من التسيار
قطعت كلمح البرق كل مسافة الناس تقطعها على الأشبار
أغنيـة في الأرض ربانيـة هي لا تكون كنغمة الأشعار
العلم والالهام في حركاتها والكشف في الإقبال والإدبار
شهدت بكل دقيقة من وقتها ما لايراه الناس في أعمار
يا رب جلت حكمة قدرتها حارت بها فئة من الأغرار
لا يؤمنون بغير مشهود لقد باؤا اليك بخيبة وخسار
اليأس والظلمات ملءُ وجوههم ليسوا على حال من الأَخيار
يا نفس ماذا انت ؟ اني حائر فيما خلقت له من الاطوار
ولقد رجوت وانت سر غامض ان تكشفي الاسرار للانظار
هات اذكري لي عنك ثم تعلمي علم السماء عن الإله الباري
فلقد طلبت من البعيد مرامه وتركت مشهودا من الآثار
هـذا غرور من هواك وغفلة فتأملي فالامر غير يسار

نفسي

حدثيني بحديث عجب للسامعينا(١)
يجعل اللين جفاء لك والشدة لينا
ويريك الكذب حقا بيّنا والشك دينا
واخبطي في الشك حتى يصبح الشك يقينا
وارفعي منه بناء وارفعي حصنا حصينا

(١) عبرات الغريب / ٣٦

سـّـولي الغيث تريه بينْ عينيك سمينــا
وأعدي لك آمــا لا أ'لوفــا ومئينــا
ثــم مدي الوقت اعو أماً طوالا وسنينــا
واعملي فيها فقد ينـ ـجح سعي العاملينــا
هو حظ لك فارضــي كرضــاء الغافلينــا
أو فجــدي أو ابيني لي من الحقد كمينا
واذا شــئت فذمي كل ما لا تشتهينــا
واطيــلي الزيــغ واغــ ـترّى بأمــر تفعلينا
واحرصي انتجعلي فعلك بالحُسْن قَمينــا
وازعمي انك خــير من نفوس العاملينــا
وأريني كــل بيــع لك في السوق ثمينا
ان عند الله ما لــم يك عنــد المبطلينــا

الحياة الهادئة

روِّح فؤادك بالســرور ولا تكن متفجعاً في الحادثات حزينــا(١)
فالعمــر ايام تمــر قليلــة لكن يسـميها الرواة سـنينا
لا تعتبن على الزمــان واهلــه واجعل كدينهم لنفسك دينــا
هل تستطيع صدود بحــر جائش ؟ أو تستطيــع لموجه تسـكينا ؟
نغصت عيشك لا الزمان مساعـد فيما اردت ولا الامين امينــا
ان كان اغضبك الحديث فهات ما قد كنت فيه على الزمان ضمينا
عش واطمئن فكل أ َمــر زائل ان جاء حينا فهو يذهب حينــا
واملأ فؤادك بالهنــاء فربمــا صادفت عيشــا بالهناء ثمينــا
واجعــل عدوك بابتسامــة حاذق خلاً يقيــك شــروره ومعينــا

(١) فيها مباراة موسيه وهي في : عبرات الغريب/٣٣ .

حديث الضمير

كن مع الحق تجـده ظـاهرا واترك القـوة للمستكبرين[1]
لا تخالف بعض ما تكتمـه وتمسـك منـه بالحبـل المتين
اصغ للقلب فكم من صيحـة خرجت منـه الـى السمع الأمين
فنـداء الله منـه خـارج لا من المدفع والحصن الحصـين
قوة مـا مثلهـا من قـوة هي كالنـار أمـام الظـالمين

الشمس

كم شاهدت شمسنا من امة هلكت وكم تشاهد من ظلم وعدوان[2]
صحيفة مـلأ التاريخ أولهـا واستغرقت صحف الدنيا بعنوان
ياليت شـعري عما في كواكبها من الخفيات مـن خلق واكوان
وكم عليها اذا مـا الله يأمرهـا من الملائك من جنـد وأعوان
قوى تهول بخافي سرها نكصت عنهـا العقول فكل عاجز وانِ

أذكريني[3]

اذكريني اذا وقفت أمـام الريح تسـتنشقين منهـا النسـيما
حمليها أسـرار قلبـك حتى تجعليها تخفي فؤادا سقيمـا
وابعثي بالغرام منهـا رسولا يبلغ الزهـر حبك المكتومـا

• • •

(١) عبرات الغريب/ ٣٩
(٢) عبرات الغريب/ ٣١
(٣) عبرات الغريب/ ٣١

اذكريني اذا رأيت الثريا باعت الليل عقدها المنظوما
فهي لي آية تذكرني في الليل عهداً من العهود قديما
خاطبتها نفسي فما فهمت شيئا خفيا منها ولا مفهوما
هي سر كالحب إلاّ ضياء جاء منها يجوب ليلا بهيما
تعبت دونها العقول فما تعلمها في السماء الا نجوما

◆ ◆ ◆

اذكريني اذا بكت اعين الفجر على خد الورد طلا سجيما
ساعة تنعش القلوب وتحيي أنفسا او تزيل عنها الهموما
من سواد ومن بياض وفي العالم صمت يرى جلالا عظيما
سكتت هذه الطبيعة لا هزت غصوناً ولا اثارت غيوما
غبش الصبح كالمساء وصار الشرق كالغرب قتمة ووجوما

◆ ◆ ◆

اذكريني اذا تطلّع قرن الشمس في الشرق دامياً مرثوما
ارسلت من خلف الضباب شعاعا ملأ الجو نوره والاديما

◆ ◆ ◆

انني ما مللت ذكرك إلاّ انه قد امسى عذاباً اليما
فاذا ما نسيت اسمعك الحب نداء من الضمير كريما
أنت لم تبرحي مكانك في القلب الذي قد حللت منه صميما

عبث الشباب

من لي يارْجاعي الى الأول ؟ وكيف شأْن الزمن المقبل ؟(1)
سئمت عيشي في زمان الصبا يالي من عيشي ويا ليت لي

---

(1) عبرات الغريب /٣٤ .

تطاول العهد فلو انني ... أمر مر الراحل المعجل

بضع وعشرون تحملتها ... والمرء ما حملته يحمل

وكم من الآمال اعددتها ... لم اتبلغها ولم انكل

تفرح نفسي بأحاديثها ... فغامض مستغلق أو جلي

ومن غرور العيش ما قد يرى ... بثاقب الفكر وما ينطلي

وللفتى حلم طويل وقد ... يشتبه الأقصر بالأطول

والمرء ما عاش فآماله ... كالضوء في ليل الدجى الاليل

ترشده حيناً وتمضي به ... حيناً من الدهر الى مجهل

من نام في القبر ينم هادئا ... ومن ينم في فرشه يملل

والموت سهل غير اني فتى ... لم أبق لي ذكرا ولم أعمل

ان مت مات اسمي وماتت معي ... أمنيّة في النفس لم تكمل

علمني البؤس إباء الغنى ... وهمة الليث ودين الولي

وصنت نفسي عن سماع الخنى ... لم اقترف ذنباً ولم أفعل

عرض نقي وهوى صالح ... حتى كأني عمر أو علي

لا يستخف الجهل حلمي اذا ... يجتمع الشبان في محفل

كم فيهم من نزق طائش ... أو عابث في وقته المهمل

ذي شهوات جمة ينتحي ... مشاهد اللهو بقلب خلي

يستطرق القلب فأفكاره ... كالريح لم تهدأ ولم ترسل

ما قيمة الأوقات عند امرىء ... منطلق في اللهو مسترسل

يغفل في أول أيامه ... سيصبح الآخر كالأول

سلام على دجلة

ســــلام على حزن العــراق وســهله
لقد طاب من أنحائه الحزن والسهل[1]
ســــلام عليـــه من غريب نبت بـــه
حوادث تســـليه ولما يكن يســـلو
تــرى ما أرى لا الدار مني قـريبـــة
ولا الشط من وادي العراق ولا الرمل
ألا ليت شـــعري هـل دجيـل كعهدنـا
وهـل باسقات في بســاتينها النخـل
وهـل أعشبت تلك الريـاض وهـل لهـا
على أرضها من خضر أشـــجارها ظل

الصبـا والشيب

سئمت بعصر الصــبا عيشـة — يشابه فيها الصفاء الكَدَر[2]
ولم تذو مني غصــون الصبا — ولا ابيض مني ســواد الشعر
فكيف اذا فات عصر الشــباب — وأقبل نحــوي عهــد الكبـر
وعشــت الثمانين أو جزتهـا — الى حيث أذكر فيمن غبـــر
فماذا أماني عهــد الهـوى — وماذا أمــاني عصر العبـــر
وهــل أنـا منتظـر بعـدهـا — ســوى ان أنام بإحـدى الحفر

(١) عبرات الغريب / ٦٠
(٢) عبرات الغريب/٦١

الهوى الغالب

يا أنفساً أ َنحى عليها الهوى بالغش والتضليل والحقد[1]
قليلة العلم بما نالها في العمر من كدح ومن كد
من دونها ستر كثيف له بالجسم حدٌ أيما حد
أثقلك الإثم فأعباؤه يقصر عنها بالغ الجهد
هل تدركين الحق في نظرة أم هو عنك الدهر في بعد
معناك جهل وهوى غالب يشغل قلب الحر والعبد

عتاب

دعوا البلاد فقد ملت حكومتكم فطالما سمتموها الويل َ والحَر َبا[2]
أرهقتموا أهلها ذلا فقد صبروا دهراً لعلهم أن يبلغوا الأربا
جمعتم المال منهم يوم حاجتهم لم يتركوا تالدا منه ولا نشبا
سقتم بنيهم الى الهيجاء تأكلهم كالنار تأكل في اضرامها الحطبا
حاربتموهم بأيديهم فما شعروا ومن يكن حربه من نفسه غلبا
أمست مواعيدكم في الأرض كاذبة كذا تبيحون في أوطاننا الكذبا
ملأتم الأرض شرا من مظالمكم فلو تطيق انقلاب النجم لانقلبا
يا أمة السوء قد أخفت ضغائنها كالنار تخفي لوقت الشدة اللهبا
لو استطاعت لما أبقت على أحد في الأرض إلاّ أرته الويل والعطبا
ولا تبالي اذا نالت مقاصدها أتحفر العهد أم تستدرك السببا ؟

---

(١) عبرات الغريب /٦٣
(٢) عبرات الغريب /٥٦

يا أمة ثقلت في الأرض وطأتهـــا فكل شـــعب على أبنائهـا غضبا
الله فوقــك والأيـــام آتيــــــة ترين في الدهر من تصريفها عجبـا
الغش فيك وهذا اللؤم منتشــــر يثير بين بنيك الشـــــــر مجتلبـا
الطامعـــون فلا حرص ولا ورع حتى كـأن بهم من حرصهم كلبا
والناشرون على الفحشـــاء ألوية لا ينشرون عليهـا العلم والأدبـا

◆ ◆ ◆

يا للرجـال لقــوم طالما رقـــــدوا
على الهـــوان فسـاءوا اليـوم منقلبـــا
باتـوا يحوصـــون أين اليوم موضـعهم
من أمس ؟ فات الذي من أمس وانقضـبا
هبـــوا فقــــد طال إنظار وموعــــدة
واســـــتنفروا يا بني أوطاننـــا العربـــا
صبوا على تـرَبِ الأوطان من دمكم
أفـــدي بمهجتي الأوطـــان والتربـا
ولـن تطهـر أوطـــــان بغـــــــير دم
يجري فيـــدفـــع عن أبنائهـــا الريبـا
فيم الخمول أفيقـوا من مراقـــــدكـم
واستشعروا الحزم لا تستشعروا الرهبـا

عبرة وذكرى

اطلبوا المجــد وكونوا أمــــة تأنف الظلم اذا مـا نـزَلا(١)
اخرجوا الاعـــداء من أوطانكم وانشروا العـــلم بهـا والعمـلا
هـــذه أوطـانكم أرواحـــكم خصـبت أرضـاً وطابت منهلا

(١) عبرات الغريب /٥٧

بيننا عتبى فإنْ لم تنصفوا   فسيأتي الخطب منهـا جللا

حرروه واتركـوه وطنـا   لبنيه فهـو حـق حـولا

ان أبيتم فدمـاء سـفكت   تجعـل اليـأس علينـا أمـلا

قبـل أن يشـهر سيف بيننـا   يجعـل المدبـر منـا مقبـلا

قد مضى الوقت الذي كنتم بـه   ترهقون الناس ظلماً مثقـلا

وحـلا الموت فهـل من طالب   يأخـذ الثار اذا المـوت حـلا

لهف نفس لبـلاد غصـبت   من بنيهـا ولشـعب قتـلا

ولشـبان وشـيب وردوا   من قذى ثم استطفوا السلسـلا

أين أنتم انكـم فـي وطـن   عظم الأعـداء فيـه منزلا

◆ ◆ ◆

أيها الشـعب أفق من رقـدة   واملأ السـهل معـاً والجبـلا

فحيـاة الذل موت واقـع   فاطلب العـز ومت مستبسلا

أنت بحـر هادىء حتى اذا   هجت للظلم قلبـت الدولا

كل صـعب فهـو سـهل نافـذٌ   لك ان نهنهت عنـك الفشـلا

◆ ◆ ◆

أيهـا الشبان أنتم أمـة   يبلغ الشـعب بكم أوج العـلا

أنتم الشـعب وأنتم أهـله   فالى كـم تألفـون الوجـلا

أين ما ترجونـه من أمـل   لبـلاد ولشـعب مبتلى

استفيقوا انكم في غفـلة   تجعـل الأمر خفيـاً مشـكلا

واسـألوا أين المواعيـد التي   هي كانت لشـعوب شـغلا

كذب" والله خودعنـا بـه   كان ضرباً من رياء فانجـلى

هـذه الأوطـان تستنهضكم   فاذكروا الماضي والمسـتقبلا

على الأرض وفي السماء(١)

سار القطار وفي مفاصله ... ماء وفي أحشائه لَهَبُ

فكأنما لمحت نواظرنا ... برقابه تتصادم السحب

يبكي ويصفر عند رحلته ... فكأنه ولهان مكتئب

يجري وتجري الريح دائبة ... يعتاقها عن سبقه الدأب

يطوي الفلاة فليس يدركه ... ملل على سير ولا تعب

لا مهل يعييه ولا عجل ... فسواء الإبطاء والخبب

فكأنما (روبرت) عاهده ... أن لا يفوت لركبه أرب

وكأنما البيداء حين مضى ... نهب من الأرضين ينتهب

يتنفس الصعداء لا حزن ... يغشاه في بعد ولا طرب

وتراه للعمال مؤتمراً ... يسعى فلا يرمي به غضب

يلج الجبال بطونها نقرت ... طوراً وطوراً فوقها يلب

ويجد في بيداء خالية ... عجفاء لا يلوي به الرهب

وَ"كَلِل" اذا قل البخار به ... أو قل عنه الفحم والحَطَبُ

عرف المواضع بعد ما جهلت ... أوصافه الأغوار والحدب

متعصب ما أن يمس سوى ... سكك تمد له وتنشعب

ذهب القطار بكل منزلة ... لا الركب يبلغها ولا الركب

هذا البخار وذي فوائده ... نفعت فأين السمر والقضب

حيناً يسير بأهله سرعا ... حيث البعيد اليه مقترب

---

(١) نظمت سنة ١٩١٣م ، ونشرت في مجلة (لغة العرب) ص : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، الجزء السابع السنة الثالثة ، ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤ م . (مع تبديل بعض ابياتها) . وفي : عبرات الغريب/٥٢ـ٥٣

وتراه آونة يطـــير بهـــم يعـــلو الفضـــاء بـه فيحتجب
فكأنمـا العقبـــان طائـــرة تحت الســـماء لهن منقلب
الطير تحســـد وهي عاليـــة يهوى بهـــا ان جـــدت التعب
والناس حسدها وقـــد صعدوا فوقـاً وقـــد رفعت لهـم رتب
بكرت بأجنحـــة فما ذهبـــت بيكورهـا فوق الـذي ذهبـــوا
الناس يرقـــون البخار لهم سبب يمد لهم بـــه ســـبب
وكأنما يعقـــوب يركبـــه وليوســـف من فعـــله عجب
يغـــــدون من بلد الى بلد والطير في الأجواء تضـــطرب

المومس

قـــول هـــراء وجمـــال مصـــطنع
خـذ منه ما شئت وما شئت فَدَعِ[1]

لقـــد رأيت بدعـة من البـــدع يحمر منهـا كـــل وجـه ممتقع
لولا تأنيك لقـد كدت تقـــع تخلب بالمنظر البـــاب الرعـع
وتأخذ الجهـــول والطفـل اليفع ضاحكة لمن مضى ومن رجـــع
خادعة والناس تصـــغي للخدع من صدّ لم ينفع ومن زار نفـع
قـد باعت العفـة ما باعت سلع واشترت العهـر بصـــون متبـع
مانعـة عن عرضـــها لمن منـــع من يتبعها ضاع منـه ما جمـــع
كم هدمت بيتاً ومجـداً مرتفـــع ونشـرت سماً من الداء النقـــع
وهي الى كل غني مرتبـــــع ذات هوى كذب وحزن وجـزع
تغريه بالحب وهذا ينخـــدع ويبـــذل المـــال فتزداد طمـع
كانت فتـاة ذات طهر وورع

(١) عبرات الغريب/٥٩

الشـــعر

انما الشـــعر قد علمت يقينـــا ترجمـان الأفكار والأرواح[1]
خارج من دمٍ لروح فبـاق في قلوب أو ذاهب في ريـــاح
هو وحي من الســـماء ومنـــه صـوت موسى النبي في الألواح
وهو صـوت من المسيح ومن أحمـــد لم يخترق بأذني ســـجاح
جل معنى عن الهجاء وعـن قول هـــراء وســـبة ومزاح
فاذا ما أبانت الـــروح منـــه أسكر القلب لفظـــه وهو صاح
رنـة تأخـــذ النفـوس جميعـاً بغنـــاء مرجـع أو نـواح
فهي تهتـــز كلما ســـمعته كل نفس منها كغصـــن مراح
هـكذا الشعر وهو في كـل شيء حسن النسج بيّن الايضـــاح
لا كشـــعر فيـه غـلو وكـــذب ضـل أهلوه عن طريق الفـــلاح
قيل في هجو ذا وفي مدح هـــذا لضـــلال الهجـــاء والمـــداح

الأمل الخفي[2]

« رأى الشاعر فقيراً في أحد أزقة بغـداد ، وقـــد أنهكـه المرض ، فأشرف على الهلاك وهو يئن ، وفي خلال أنينـــه كانت تبدو منه كلمات تفتت الأكباد وتلين الجماد ، وهـــو لا يزال يرددها ، ومحصلها « لولا الأمل الذي عشت به لمت قبل خمسين سنة » •• وبعد أن سمع الشـــاعر تلك الكلم

---

(١) عبرات الغريب/٥٩

(٢) نشرت في مجلة (لغة العرب) ، ص : ٣٩٣ـ ص : ٤٠٤ـ٤٠٦ ، الجزء الثاني ، السنة الثالثة ، ١٣٣٢هـ ــ ١٩١٤م . (مع تغيير يسير في بعض كلماتها) •• ونشرت كذلك في : عبرات الغريب/ ٤٨ .

أخذ ينقب عن أمر الفقير ، فقيل انه من البيوتات القديمة ، وكان لقومه حظ عظيم من الغنى ، ثم انقلب بهم الدهر حتى أدبر عنهم بتاتاً ، وانتهى بهم الى أسوإ حال » ..
اهـ ـ مجلة لغة العرب ـ

تبسمت في القلب يوم الجزع فيا لك من أمل مبتسم
هو العيش ليل وأنت القمر
ألا لا ولكن بك المستقر
ففيك الصفاء وفيك الكدر
وأنت العزاء اذا ما فجع زمان عصيب بخطب ملم
بريحك ينتعش العالمون
وبالنور يبتهج الميتون
فما لا يكون وما قد يكون
ففيك ابتدا وإليك انْقَطَعْ فأنت الحكيم وأنت الحكم
كأنك روح لهذا الوجود
فأنت النحوس وأنت السعود
وفيك النزول وفيك الصعود
وفيك القنوع وفيك الطمع وأنت الوجود وأنت العدم
فلولاك ما نهض العالم
ولا قام في أمرهم قائم
ولا كان حكم ولا حاكم
ولا كان صنع ولا مصطنع ولا كان عزم ولا كان هم
ولا أدهشوا الناس بالاكتشاف

ولا أكثروا بالفضـــاء الطواف
كأنهم فيـــه طـــير صـــواف
تروح الى حيث لا مرتفـــــع ولا لنسـيم الرياح نســم
ولا استخدموا بالبخـــار الحديد
ولا قربوا كـــل مرمي بعيـــد
ولا دخل الناس طورا جـديـد
فما في خلائقهـم من طبـــع ولا في نفوســــــهم من قـــزم
ولولاك لم يسع في الارض ساع
ولا بلغ النـــاس طور النـزاع
فهـــذا مطيع وهـــذا مطــاع
وقــد جعلتهم في البـــــدع وخالفت ما بينهم في الشـــيم
بك انتظمت مـأربــات الــورى
فمن تجره أنت منهم جـــرى
قليـل الأني مسـتحث السرى
يضـيع بعزمتـه أو يضـــع الى حيث يبلـغ بعض القســـم
خفيف فما تمتري في وضـــوح
ولم يدر كنهك يومـاً ســـطيح
ولا كان شـــق يقول الصـحيح
ولـكنه خـــبر منقطـــع يعـدونـه من ضـــعيف الكلم
اليـك العـوالم تلقي المـــراس
لأنك في كـــل أمـر أســـاس
فلم يدركوك بوضـــع القيـاس

ولم يلج الباب من قـد قـرع ولم يعلم السر من قد عـلم

كأنك معني بمعنى الحيـاة

وفيـك غموض خفي الصـفاة

أيعني بمعنـاك أهـل الحصـاة ؟

وقـد بلغـوا مبلغـاً مرتفـع من العـلم والأدب المحترم

على بابك القـوم قـد هوّموا

فضـل الجهـول ومن يعـلم

فلـو يعلمـون وهـم نـوم

بفحوى معانيـك لـم يرتـدع من القـوم من لم يكن متهـم

لأَنت العنـاء وأنت الدعه

وأنت المضيق وأنت السـعه

وأنت العـلو وأنت الضـعه

وأنت الأمـان وأنت الفـزع وأنت عـزيمة مـن يعـتزم

خفيت بمعنـاك كالكهربـاء

فما كـان يبرح عنـا الخفـاء

ولـم يبـد فيما رأينـا بـداء

لنـا أو لمن سـار سيرا سـرع فزلَّت به في الطريق القـدم

مناجاة الآلام

لاح وجه الصـــباح بالأنوار بين ليل ماض وبين نهـــار[1]
وسرت نفحة من الفجر كانت في البقايا من الظلام الساري
امسكاني يا صاحبي فقد سرت بروحي مـــع النســـيم الجار
كيف لي والهموم قـــد اثقلتني بسطـــار الـــى ربوع الديار
طـــار ذاك الهزار مـــن قفص الأَسر وغنى الغصـــون بالمنقار
صاح في رونق الضحى يتباكى وهو بين الأَوراق والأزهـــار
ما بكاء الهزار هـــل طرق الحزن بآلامـــــه فـــؤاد الهـــزار
طالما اسمع الزهور صـــداحاً كان احـــلى من رنة الأَوتار
يا سجيناً بين الحديد الى كم منك هذا الحنين للاوكـــار
صرت حراً تطير ما شئت فاذهب حيثما اخترت بين أَهـــل وجار

◆ ◆ ◆

اطلقوه من الأَســـار غريبـــا بعد وشك النوى وشطّ المزار
فرمى داء البعد قلبـــا خليّـــاً كان طيرا من هذه الاطيـــار
لم ترعـــه حوادث الدهر الا بعـــد هجران أهلـــه الاحرار
ذهبوا عنه في الجنـــان وابقوه وحيـــدا معلقـــــا بجـــدار
تطلع الشمس وهو ينشر ريشا ناعما والفـــؤاد ذو اذكـــار
اين لا اين يســـتقل الاحباء ؟ فإنـــي ماض عـــلى الآثـــار
ما ذهول منـــه ولكنها الا لام تأتي اليـــه بالافكـــار
فذهول عـــلى التـــردد باق وذهول باق عـــلى الإصـــرار
حركت نفسه رياح من الصبح فجـــادت بأَحزن الاشـــعار
نفحات الهوى تهيج قلوبـــا حدثتها بأَصـــدق الاخبـــار

◆ ◆ ◆

(١) عبرات الغريب / ٤٤

قال لي ايهـــا المليم تفكر لست والله عالمـــا اســـراري
احسبت الغناء مني بكـــاء ؟ وتجاهلت فـــي الهوى اطواري
اين مني الأَسى ؟ وما بي حزن كيف يأْسَى الذي نجا من أَسار
وعجبت ان ادعيـــت بـــأني جازع بعد حبستي وانتظـــاري
لا سرور ولا التياع ولكني طروب في اليســـر والإعسار
وهبتني هذى الطبيعة صـوتا لا كصوت المثنيّ والمزمـــار
اتغنى للمـــاء حينـــا وحينـا اتغنى فـــي الروض للاشجار
ولقد رنَّ في الحدائق والاقفا ص صوتي ورن في الانهـــار
فطليقا اقول غـــير مبـــال واســـيرا اقول غير ممـــار
اتسلى عن الحيـــاة ولي قلب خلي الهـــوى مـــن الاكـــدار
ليت اني ما كنت شيئا ولا جاءت اليّ الايـــام بالاقـــدار
ليتني كنت في الطبيعة سـرا كتمت كنهه عن الابصـــار
ليتني ما شهدت في هذه الدنيـــا حيـــاة الاشـــرار والابـــرار

◆ ◆ ◆

قلت يا ابن الفضاء عفـــوا فإنّي هائم والهمـــوم ذو اعـــذار
انا في هذه البـــلاد غريب قلّ فيها عن العزاء اقتداري
كل شيء اراه فيهـــا حزين ناطق لي بلوعـــة واضطرار
فحفيف الزهـــور حزن خفي وخرير الميـــاه صوت اصطبار
لا تلمني فقد تراكمت الاحزان عنـــدى ولـــم يقـــرّ قراري
ما انا اخترت هذه الارض لكن غلبت قوة الســماء اختيـاري
وكذا العالمون كلهـــم اضـــطر الى امر شـــدة أو يَسَـــار

ليلة عاشق

ايها الساهر ما هذا الارق ؟ ألِذكرٍ أم بعادٍ أم قلَق؟[1]
غرق النوام في ليلهم وتولاني همٌّ قد طرق
ظلمة تأتي واخرى بعدها تشبه البحر اذا البحر اندفق
انا في الليل غريق وأَرى موجه يسبقني قبل الغرق
طال حتى ملّه نوامه يا ترى كيف به من قد ارق
هادىء لكنني ازعجته بهموم ازعجتني في الغسق
طلع النجم ولولا نوره يدفع الظلماء عنه لاختنق
وعلى عيني من ظلمائه طبق أَحسسته فوق طبق
فيك ياليل مواعيد الهوى يتقاضاها الأَسى ممن عشق
يكشف العاشق فيه سره والدجى يكشف اسرار الأُفق
يلتقي فيه المحبون ولا نلتقي نحن على غير فرق

◆ ◆ ◆

رقد الورد واغضى طرفه مائلا بين غصون وورق
ملّ طول الليل حتى اننا لو سألناه بيانا لنطق
تحمل الريح أريجا طيبا عنه والبرعم ساهٍ منطبق
شاكه الغصن فأَدمى خده فهو محمر كما أحمر الشفق
يجد العاشق فيه سلوة كلما شم شذاه أو نشق

◆ ◆ ◆

ساهر ما نمت إلاّ سنة تتغناني وتمضي في الحدق
عرض الطيف عليها عاجلا ما شفى النفس خيال منطلق

(١) عبرات الغريب/١٥٠

كلما اغمضـــــت جفني رده ادمع تهطل كالغيث الغــــدق
فكرة تبدو واخـــرى تنتهي هي لولا الحب قد عدت حمق

◆ ◆ ◆

طفق الحيـــوان فيه كلـــــه وأَرى العاشـــق فيه ما طفق
تفعل الأَوهـام فيــه فعلهــا وتريه كـــاذب الآمـــال حق
وحـــده تؤنســـه عزلتــــه ربما واصـــله طيف رهـــق
كتب البؤس عليـــه والهوى لو جنى الحب عليه لم يفق

◆ ◆ ◆

أين محبوبي ؟ لا ايــن فقــد سئم الليل انيني فشــــهق
ظهر الفجر عـــلى ارجائــه وغزا الظلمـــاء بالخيـل البلق
كيف أَرضـى بجفاء قاتـــل وهم يرضون بالعيش الانق
ويقولون غـــريب عاشـــــق ما رأوا قبلي غريبا قد عشـــق
سوف لا اكتم اسرار الهوى ايقيم المـــاء في الحوض الفهق ؟

◆ ◆ ◆

الأفئـــدة

يا رب أَمركَ أمرٌ لا مردَّ له والحكم حكمك في عسر وتيسير[1]
تقضي على البعد حتى ما يكون له حظ من العيش إلاّ بعد تقتير
وتارة يستفيض الخير منك الى عبد فيغمطه من غير تقـــدير
وقد خلقت لبعض الناس افئدة كالصخر ما ضاره طرق المسامير
وآخرون لهم في الحب افئـــدة كالماء رق بتصعيد وتقطـــير
تهزهم نســـــات الفجر ذاكرة عن الأَحبّة سرا غير مذكور

(١) عبرات الغريب/١٥٠

تكاد تكشف معنى الغيب انفسهم اذا يهمون من امــــر بتفكير
صفت ورقت فما في خلقها دنس يكدر القلب من كـذب وتزوير
الحب معنى تجلى في طبائعهم كما تجــلى ضياء الفجر بالنور
الساكنون على علم وتبصــرة والناطقون على فهم وتذكـــير
من الملائك إلاّ انهم بشـــــر بيض السرائر من صفو وتطهير

يأكلنــا المــوت

ما انا بالعبــــد ولا بالأَميــر وليس في الأَرضين ماء نمير(١)
يأكلنــــا الموت فماذا تــــرى نمور للمـــوت ومـــاذا نمير
وانمــــا رقدتــــه رقـــــدة نرتاح فيهـــا من عناء الضمير

أمـــتي

بقيت وحيـــــدا في بلاد وأُمة كجذماء اوهت من قواها الأَصابعُ
تخور قواها كلمّا اشتد قوة عداها وفي ابنائها الجبن شائع
هوان اذا حلّ الهوان وغمـــة تكاثف فيها الذل والذل واقع
ترى اي شيء امة ورجالهـــــا نساء ولكن ما عليها براقـــــع
معبدة ابناؤهـــــا لا ترى بهم فتى يحتمي من وصمة او يدافع
يرى كل راء منهم ما يهمــــــه لقد جدت البلوى وعم التقاطع
اعيد عليهم نظرة بعـــــد نظرة فأَرجع جفن العين والجفن دامع
فلم أَرَ فيهم من فتى استفزه الى طلب المجـــد الذي هو رافع
سأَرهق نفسي كلما طال جهدها فما انا عن هذا مدى العيش راجع

• • •

(١) عبرات الغريب/١٥١

من بغداد الى مصر (١)

يا مصر هـــل لي مورد   من نيلك الصافي الغـــزير
أروي بــه ظمئي واطفيء غلتـــــي ذات السـعير
كم لي الى مصر بكـــا   والليل مسدول الستور
وانا البكـــي بشـــعره   كالليث مـنـي بالزئـير
هل من معين في العـــراق   على النوائب أو مجـير
يا ماء دجلـــة والفرات   غزرت من ماء نمـــير
كـــم تستقي منك الظما   ء فلا تزيل جوى الصدور
ولأنت يا نيل البـــلاد   تفوق زاخرة البحـــور
لو كنت تجري في الصخور   لأورقت صـــم الصخور
العيش غض والحيـــاة من السرور الى الســـرور
يا مصر ان الفضل فيـــك   علا على الشعرى العبـــور
حتـــى كأنك جنـــة   عمرت لولدان وحـــور
فيك المدارس شيـــدت   اركانها تسـنو بنـــور

◆ ◆ ◆

يا من يسير به القطـــار يجد فـــي البيـــد القفور
ينسـاب فوق محجـــة   ركض الليالي بالشـــهور
تطوى له الأرضون فـي الأمد الطويل الى القصـير
يوحي البخار لـــه الزفير   فيستزيد مـــن الزفير
ويريك ما شاء البعـــاد من النحيب أو الصـــفير
نبيء بخبري معشـــري   اني الى مصـــر مصيري

---

(١) مجلة (لغة العرب) ، الجزء ١٢ السنة الثالثة ، ١٣٣٢هـ ١٩١٤م · ص ٥٠٧ـ٥٠٨ ، (مع تغيير لبعض ابياتها) ·· وعبرات الغريب/١٤١ ·

فلئن سهوت لالهـــون بحفظ مكرمتي وخيـري
ولأَتركنّ ذوي الحبور الى المسرة والحبـــور
ولأ غضـــين نواظرى عن حسن ربات الخدور
ولا تركن ســـواحر الا جفان تكحل بالفتـــور
ولأَعرضنّ عن المهـــا بيض الترائب والصـدور
ولأزهـــــدن اذا اذن بمـــا يريب مـــن السفور

◆ ◆ ◆

خلو الطريق فما الاقامة مبلغ الامـــر العســير
كم من شقي في الحيـــاة يعد في اهـــل القبــور
مهلا بني امي فلســت على الاقـــامة بالصبور
فلقد نفرت عن العــراق واهلـــه كل النفـــور
لا تنـــذروني يـــا بني أمي بقاصمـــة الظهــور
أو ما علمتـــم انـــي قلتّت بأَوطاني شـروري
فـــاذا رضيتم فالرضـــاء أَحب من قبـــل الثغور
او ما طلبت العلم فـــي حين العشي وفي البكور
او ما علمتـــم انـــي لم احظ إلاّ بالقشـــور
فعييت امري ماعيـــا ء ذوى الحقائب بالوعور
ذكرت احبتي وهَنَاً فعيني من هنـــاك وفـي غرور

حنين لدجلة
من مصر الى بغداد

ذكرت احبتي وهنا فعيني ... مدامعها على خدي غِزار[1]
يطول بي البعاد وذاك يوم ... تكون به المذلة والصغار
تفرق اخوتي وبعدت عنهم ... فلي دار وهم لهم ديـــار
تكاد الى العراق تطير روحي ... وكيف لها وقد ثقلت مطار
أَلا َليت الاثير مقل جسمي؟ ... اليهم أو يطير بي البخار
اروحي ان اسرت فرب نفع ... من الدنيا يجيء به الأسار
يزيد الشوق في بغداد اهل ... واصحاب غطارفة وجـــار
وكم من صاحب في مصر يخشى ... على بان يسير بي القطار
ولما ان اردت البعد عنهم ... اثار الحب انفسهم فثاروا
قسمت مودتي قسماً لكرخ ... وقسما فيه للنيل الخيـار
وكم في مصر من نزل رفيع ... تلذ به الإقامـــة والجوار
وكم من صاحب وأَخ صديق ... تزينه الركانـــة والوقـار
عقدت لهم عهود الصدق فيها ... فليس لها انجذاب واقتصار
ولولا ما تضمنـــه فؤادى ... لمصر لقلت ان البعد عـــار
وكم ذا في التغرب من عناء ... به للمرء صرع او عثار

• • •

سقى الله العراق وساكنيه ... غيوثا في البلاد لها انهمار
احن الى الفرات وساكنيه ... حنين الأُم فارقها الحوار
والتمس الهناء ولا هناء ... فلا ليل يطيب ولا نهـار

(١) عبرات الغريب/ ١٤٤

ويحملني الشباب على امور	وتمنعني النجابة والنجار
لبست من الإباء عليّ ثوبا	وكان من الفتوة لي شعار
يجد بي الصبا سيرا سريعا	كنور البدر يمحقه السرار
يقامرني الزمان به خداعا	على امري فما ربح القمار

• • •

اطال الشوق يوم نوىً قذوف	له وَقْدٌ بقلبي واستعار
أُمنّي النفس ان القرب سهل	وبي وجد يسهله اصطبار
ظمئت لماء دجلة وهو صاف	وللأسماك عوم وانغمار
وكم في ماء دجلة من شفاء	لأنفسنا فأنفسنا حرار
رعى الله الجزيرة من سهول	نأَى بي عن منازلها اضطرار
تركناها فأبدلنا سواهـا	زمان لا يجير ولا يجـار
بلينا بعدها بعسير عيش	اذا ابتلي الحليم بـه يخار
وسدت دوننا الطرقات عنها	لخطب لايقربه قـرار
يعز على الأَحبة ان يروني	بعيدا لا ازور ولا ازار

الكتب السماوية

سل المشايخ والاحبار هل فهموا	ما يقرأون بقرآن وتوراة(١)
يكررون بلا عقل تلاوتهـا	فلا يصيبيون رشدا بالتلاوات
ترنموا بكتاب الله مـا انتفعوا	بمـا تضمن من وعظ وآيات
صوت رخيم والفاظ مرتلـة	تشجي الطروب بأَنغام واصوات
ما انزل الله قرآنـا ليطربنـا	لكن ليهدينا سُبْلَ الهدايات
الحق اكبر مما فـي نفوسكم	والدين أَقرب شيء للمساواة
دعوا الغناء بآيات منزلـة	على النبيين من فوق السموات
لا تفسدوها بتأَويل فيحقرهـا	ذوو الضلال بنفي أو بإثبات

---
(١) عبرات الغريب / ١٥٠

حـــيرة

لم يرضني شيء ولم يرض لي　　غيرى بشيء حسن أو قبيح(*)
اذا احب النـــاس شكوا وان　　ابغضتهم قالوا لئيم شـــحيح
لا احسب المـــوت اذى انني　　اظن في القبر مجـــالاً فسيح
والبعـــد عنهم راحـــة للفتى　　وفـــي ثرى القبر بعاد مريح
لـــم ييأس القلب ولكنـــه　　حيران بين الناس دام جريـــح
يا ساكن القبر ـ وأَحجـــاره　　هامدة ـ كيف سكون الضريح
اضرك العيش فهـــل بعتـــه　　بالبخس من أَثمانه والربيـــح
عبء ثقيل لك من تحتـــه　　تنفس من ثقله او انيـــح(١)
لو خبرتنا الجن عن شيخهـــا　　شق وعن صاحب شق سطيح
لبلغتنـــا عنهمـــا مـــرة　　انهما فازا بقـدح ســـفيح
وأَنبيـــاء الله فـــي جنـــة　　نوح وموسى بعـــده والمسيح
فازوا بقِدْحٍ رابح وانتهـــى　　اليهـــم الموت بوجـــه مليح

انذار وحماسة

نشرت في بغداد سنة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٣م

ما في سوى البيض والخطية السمر　　عز لذي العز او فخـر لمفتخر(**)
ولا سواها اذا نابتك نائبـــة　　من ملجأ تحتمي فيه ومن وزر
تجلي الهموم وتنفي الحزن ان برقت　　منها الصفائح في بدو وفي حضـــر

(★) عبرات الغريب/ ١٥٦

(١) الانيح : الزحير من ثقل او حمل

(★★) عبرات الغريب /١٦٦

اذا البقاع لغيث العز قد ظمئت فإنّ فيهن مـــا يغني عن المطر
هن الصفاء لمن شيبت معيشتـــه من الزمـــان بأَنواع من الكدر
نفس الكريم اذا مارا بهـــا وجع شفاؤها بغرار(٢) الصارم الذكـــر
بهن يرفع اهل المجـــد مجدهم فكم يخلدن في الايام من اثـــر
من الغرابة ان الذئب من ســـفه اضحى يحاول بطش الضيغم الهصر(٣)
لقد تجشم امرا لا يطيق لـــه عبأً ولو انجدته الوحش بالحمر
ولا ينوب اسود الغاب من فزع اذا تجد ذئاب البيد بالهـــذر
ان الارانب ان القت مسامعهـــا الى الزئير استفزتها يد الذعـــر
وليس يغني من الآساد ان وثبت عند الضغينة إسراع الى الوجر(٤)
يا نائما وعيون الدهر ترقبـــه كحل جفونك في ميل من السهر
امعن بمرآك ان الحال معســـرة والخُبْرُ يغنيك عما ثم من خبـــر
قـــد انذروك بأمر ما هممت له وقـــد تماديت بالاخبار والـنذر
خفف من النوم فالايام مقبلـــة بجارف من أَتيٍّ(٥) الخطب منهمر
ابحت عرضك للايـــام تطرقـــه فصار مرتبعـــا للذئب والنمر
غضضت طرفك عن شر يحيق بنا حتى تطاير وَقْدُ الشر بالشـــرر
اصبحت حيران تخشى كل طارقة تجول نفسك في الاوهام والفكر

• • •

لقد احاطت بنا الاعداء اجمعهـــا من كل ذي سطوة في الحرب مقتدر
لغدوة في سبيل الله خالصـــة خير من العيش في بؤس وفي ضرر

---

(٢) غرار السيف حده
(٣) الشديد الدفاع والهصر الكسر
(٤) الوجر جمع وجار وهو سرب الضبع .
(٥) اتي : السيل الجارف

القـوة الالهيـة

سبحان من خلق الطبيـــ ـعة فانطوت فيها السرائر(*)
سبحان من جعل الفضا ء أَثيرهُ كالبحر زاخر
حـار الانـام بكنهـه فمصدق منهـم وكافر
لا ينكرن اللـه الا جاهـل منهـم مكابر
هـو قوة فاقت قـو ى الاجرام من خاف وظاهر
دانت لهـا كل العقول من الفلاسفة الاكابـر
من شاء منهم ان يطـو ف حيالها يرتد صـاغر
هي قوة لا كالقـوى ونفوسهم عنهـا قواصر
ليست بأَعـراض ولا هي فـي حقيقتها جواهر
بعثت لهم من نورهـا فتحدثت عنهـا الضمائر
كـل يقـر بربـه من حاضر منهم وغـابر
سائل شعوب الارض من باد على الدنيا وحاضـر
سترى الاواخـر كالاو ائل والاوائـل كالاواخر

الاحزان المشتركة

اعد نغمات عودك ان فيها معاني يَستفز بهاالطروب(*أ
وما الاوتار الا باكيـات ترن لوقع رنتهـا القلوب
فهمت انينهن وهن خرس يهيجهن ما فعل الضروب
لكل شج من الاشياء صوت شجي والغرام لـه ضروب
ولم تبك الحمامة عن سـلو ولا للشدو غنى العندليب

(★) عبرات الغريب/ ١٥٦
(★) عبرات الغريب / ١٦٧

ولكن المحبة في نفوس لهن الحب شدو أو نحيب
ولم تبك الحمام الورق الا لتخبر كيف فارقها الحبيب
يهيج النوح في الاحشاء وجدا مضى فلهن ارواح تلوب
اشاركهن في نوح وجيع فلي ولهن احزان تنوب
غريب في البلاد وهن مثلي غريبات لهن هوى عجيب
اذكرهن ان ينسين عهدا ويدعوني الغرام فاستجيب

اليتيم الباكي

الى كم انت تكتب بالدمـــوع روايات عن الخطب الفجيـع(*)
على قلبي دموعـــك نازلات الم تره يدق مـــن الدموع
كأن وقوعهـــا جمرات نـــار احر م ن الصهير على الضــلوع
دموع قـــد افاضتهـــا عيون بهـــا لليتم آثـــار الضروع
اذا اجهشـــت أَجهشَ لي فؤاد يطاوعني على الالم الوجيـــع
ارق من النسيم هوى وعطفا ابي الطبـــع للزمن الفظيـــع
يواسي كـــل ذى حزن بحزن ويقتسم الشجون على الجميع
ولو حملته قســـطا ثقيـــلا من الآلام آذن بالخضـــوع
فلو تشفي الدموع غليـــل قلب إذاً لشفيت بالدمـــع الهموع
على الزمن الذميم قد التقينـــا فكيف لنا باسداء الصنيـــع
زمان فاز بالقـــدح المعـــلى وفزنا منـــه بالقدح الخليع

• • •

(★) عبرات الغريب / ١٣٣ ، وجريدة (العراق) العدد /٤٩١ السنة الثانية ، ١٩٢٢م ، ١ كانون الاول ، ٢ جمادى الاولى ١٣٤٠هـ ، ص/٧ ٠

سألقي نظرة ملئت حنانا ... على البؤساء من طرف خشوع
يعيش الاغنياء على رخاء ... ونحن نعيش في بؤس وجوع
تنام عيونهم في الليل لكن ... عيون البائسين بلا هجوع
نشاوى بالغنى سحبوا ذيولا ... وداسوا بالنعال على النطوع
نسوا البؤساء في الدنيا جياعا ... وخلوهم الى الزمن المنوع
لكل من بنيهم ألف ثوب ... عليه علامة الصنع البديع
أناموهم على بيض الحشايا ... وفي غرف من القصر الرفيع
وأطفال على الاوساخ ناموا ... كأفراخ الحمام على الجذوع
وليس لهم سوى الدقعاء فرش ... ولا التحفوا سوى الثوب اللذوع
يقضون النهار طوى وجوعا ... ويلتذون بالدمع الدفوع
أحاديث الشقاء لهم عزاء ... تعلل نفس ذي البؤس الجزوع
ويضرب منهم ذو السقم عيا ... بليلته هزيعاً في هزيع
قد انتجعوا فخانتهم قواهم ... وهل لكسير قلب من نجوع
رأيت اليتم ذنباً لليتامى ... يراه الاغنياء بلا شفيع
مضى أهلي وأَبقاني زماني ... لفتك من مصائبه ذريع
يتيم ليس يعرفني قريب ... ولست على الشقاء بمستطيع
أبي أمي فكيف تركتماني ... فليس سواكما لي من سميع
لقد هما بيوم نوىً قذوف ... ولكن لم يهما بالرجوع
يعاوده التذكر كل حين ... فيغضي الطرف من ألم وجيع
تذكر أمه وأباه يوماً ... فأسبل دمعة أخذت بروعي
له قلب وليس له لسان ... يطاوعه على الدمع المطيع
مضى أبواه قد تركاه طفلا ... ترعرع قبل أيام الربيع

◆ ◆ ◆

تخرق بعد فقدكما نباسي ... وأقدامي بها أثر السلوع
وصرت كأنني حمل غريب ... به انبَتّ المسير عن القطيع
وحيد في فلا متباعدات ... ترامية الى الكلأ القشيع
يجوع فينتحي رعياً قليلا ... ويرجع بالعفاف وبالقنوع
نعم اني غريب في فلاة ... ولكن ماكث بين الربوع
وفقد الوالدين أشد وقعاً ... علي من التغرب والشسوع
وأي تغرب كهلاك أهل ... فمن أم ثوت وأب صريع

◆ ◆ ◆

وهل لي مثل أمي من مرب ... تمسح وجنتيّ من الدموع
وتقبل ان بكيت لها بوجه ... جميل الشكل كالصبح الصديع
وتكسوني اذا رثت ثيابي ... وتسقيني الحليب من الضروع
وتحملني على يدها وتحنو ... علي بقلبها الشاجي الولوع
فلا حب كحب أب وأم ... ولا قلب كقلبهما الهلوع
كأني قطعة من روح أمي ... كأني قلبها بين الضلوع
وعاطفة البنوة ذات سر ... خفي ليس يعرف بالشيوع
اذا روعت كانت لي ملاذاً ... تزيل الهم عن قلبي المروع
ويسعدني على جزعي بكاها ... كماطرة على الروض المريع
تطاوعني اذا سرت الهوينا ... وتتبعني على السير السريع
أتيه تدللاً وأقوم عجباً ... ويعجبها عطائي أو منوعي
تخاف على ابنها من كل شيء ... فتحمله على بوع وكوع

◆ ◆ ◆

وكان أبي على عيشي حريصاً ... فلما عشت آذن بالصدوع

وكم قد برني وأقام ميلي ... كبر الغيث ذابلة الزروع

أقام علي خداماً وابقى ... علي كرامتي ورجا بروعي

وأودعني المدارس واصطفى لي ... محلا للتعلم ذا فروع

وكان يقود رهطاً من جيوش ... تسد الشمس في وقت الطلوع

جرت في الحرب معركة عوان ... وكر الهاجمون على الجموع

وشد أبي أمامهم بقلب ... قوي عند صدمته شجيع

فصادفت الرصاصة عارضيه ... فخر مضرجاً بدم نجيع

تذكرني على حين احتضار ... وآلم نفسه وجع النزوع

ففاضت روحه وغدا طريحاً ... تغطي جسمه سحب النقوع

وغادرني يتيماً بين قوم ... أضاعوني على اليتم المضيع

حملت أذية في شرخ عمري ... أشد عليّ من سم نقيع

ألا يا ليت أمي لم تلدني ... ولم أشرب أحاليب الرضيع

تجلد يا بني فإنّ قلبي ... كقلبك في التألم والفجوع

فليس على أبيك الذنب لكن ... على قوم أساؤا في الصنيع

أبوك حماهم شر الأعادي ... ولم يحموك من عري وجوع

وتلك جناية تقضي عليهم ... بذل للشريف وللوضيع

نسوك وما نسوا حرباً ضروساً ... أصابتهم بداهية زموع

فلا تجزع فكل فتى سيلقى ... مكاناً في السفوح وفي اليفوع

عليك أمانة الوطن المفدى ... وفيك بقية الشرف الرفيع

مشاهد آلام جننا بها جدا

تجلدت لما ضاق بي الخطب واشتدا
لقد كنت عند النائبات فتى جَلْدا[1]

أناجي فؤادي أين يبلغ قصده
ولكنه من حيرة ضيع القصدا

أرود بطرفي لا أرى غير أنفس
اذا وردت عادت ولم تحمد الوردا

غلاء وفقر في البلاد وقلة
رمتها بأمر كان معروفه إدّا

(سنون) على مذمومة العيش جدبة
ماحكة لا العظم تبقى ولا الجلدا

تمادت على أبنائها وتطاولت
كصماء لم تقدح لضاربها زندا

سنون تصيب الناس بالعري والطوى
وتعطي لأرباب الغنى أوجهاً لدا

ويعجز ان يلقي الفقير عياله
بمكسبه النزر الذي لا يفي وعدا

تقلب حتى لم يدع كل حيلة
وغالب حتى بالغ الكدح والكدا

عصيب من الأيام آذن وقعه
بخطب جليل يذهل الحر والعبدا

فذو البؤس بين الأغنياء محير
كما فقدوا هم في مساعيهم الرشدا

(١) عبرات الغريب /١٣٨

وليس بمغن عن فقيـــر رجـــاؤه
اذا ضـيعت أعماله المـال والولـــد!

يجـــوع رجـــال بائســـون وبينهم
ذوو ثروة فاقت ألوفهم عـــــــدا

ويشـــــبع مثر جـــاره متخـــاذل
من الجـوع لم يترك على قلة جهـــــدا

جنـاة على أهـــل التبـاؤس عنـــدهـــم
خزائن تكفي من أجـــــد ومن أكـــدى

لهم كـل جســـــم نـاعم المس بـــادن
وأفئـدة لا تشــبه الحجـر الصـــــلدا

ســـكارى من النعماء أفضـــــل فعلهم
جهاد وحرص ســـاء ما فعـــلوا جـــدا

نســـوا وهـم أهـــل الغنى كـل واجب
فما فعلوا عرفـا ولا كرمـــوا رفـــــدا

حراص على الدنيـــا قليـــل رجـــاؤهـــم
فبعداً لهم في كـــل نـازلـــة بعـــــدا

اذا استمطروا الحظ الســـعيد ســـقاهم
ويســـــقون من يستمطرونهم ثمـــدا

فيـــا بؤس للدهـــر الذين هـــم بــــه
أكابر لا شكراً أصابوا ولا حمـــــدا

أقـــول لقـــوم أغنيـــاء ، أعنـــدكـــم
قلوب ؟ ألم تقضـــوا الأمـانة والعهـدا

أتزعجكم شكوى ذوي البؤس ؟ فلتثر
بأنفسكم آلامهـــا البـرق والرعــــدا

ألا كفّروا عن سيئاتكم فقد
ملأتم نفوساً من مساوئكم حقدا
ألا فلتكن هذي الحياة فظيعة
عليكم لتلقوا عيشكم أبداً نكدا
ألا فلتكن أهوالها في قلوبكم
أشد من السل المبرح أو أعدى
ألا فلتفض أجفانكم بدموعها
لتبدلها في الليل من نومها سهدا
غصبتم حقوقاً وادعيتم سيادة
ولم نر فيكم بيننا سيدا جعدا
بأنفسكم غش وكذب ومرية
وأنتم منعتم كل عارفة عمدا
خضعنا لكم دهراً فقد آن أن نرى
ثراءكم ذنباً نريد له فقدا
سنعقد غلاً مذهباً برقابكم
ونحمل كلا ان ننيط به صفدا
سنصبح وحشاً ضارياً في بيوتكم
ترونا اذا قمنا لنأخذكم أسدا
وماذا فعلتم من خبيث وطيب ؟
وهل فيكم مسدٍ لمعروفه أسدى ؟
ملكتم رقاباً طال بالبؤس رقها
وحرمانها والحر لا يشبه الوغدا

أخــذتم عليهــا كل كســب وثروة
شربتم وما ذاقته أفواهـكم شـــهدا

◆ ◆ ◆

فــكم نـائـم فوق الثرى متمـرغ
على جنبـه مس التـراب لــــه خــدا
ينـام على الأقـــذار والليــل مظلم
ولم يفترش الا الجلاميــد والبـــردا
وآخـــر في الفـــرش الوثير كأنـه
عروس تفت المســك باليـد والنــدا

◆ ◆ ◆

وكم معجب غـــاد بحســن ثيـابـه
يعلق في أطـراف ملبســه الــوردا
لـه كـل يـوم حـــلة يستعيضــها
بأخرى فـلا حـــراً يلاقي ولا بــردا
وآخر بالأطمـــار تلـــذع جـلده
يرقـع ما يبليـه منهـــا بمـا جــــدا

◆ ◆ ◆

وكـم واجـــد من قوتـــه ألف أكـــلة
خزائنـه مملوءة ذهبـــاً نقـــــدا!
اذا حـــان وقت الأكــــل الفى خوانـه
به كل لون يا لها عيشـــة رغــدا
وآخر طـــاوٍ جال للكسب جولـــة
فلم يلق ما يكفي لجوعتـــه ســـــدا!

◆ ◆ ◆

وكم لاعب بالمال حار بصرفه
فما خاف من فقر ولم يلتمس قصدا
على السكر والفحشاء جاد بماله
ببذل ولو نودي لمكرمة صدا
وآخر لم يملك نقيرا ولم يفد
كثيراً ولم يجمع طريفاً ولا تلدا!

◆ ◆ ◆

وكم ساكن قصرا علت شرفاته
أعد له من جمع خدامه جندا!
أثاث ثمين فيه كل نفيسة
مقاعد عوداً طيب النشر أورندا!
وآخر في كوخ حقير بناؤه
اذا خفقت ريح على ركنه انهدا!

◆ ◆ ◆

فما هذه الدنيا وأين جمالها
اذا كانت الدنيا لآلامنا مهدا!
وكيف يعيش المرء والظلم غالب
عليه أيأتي الغور ؟ أم يقصد النجدا
وكيف بانسانية لم يقم لها
نصير سوى قوم عليها غدوا ضدا
عفاء على الدنيا الذميمة انها
مشاهد آلام جننا بها جدا

أرى كــــل ما فيهـــا عنـــاء وكلهـــا
شـــقاء نجا منه الذي ســـكن اللحـدا

الى القبر ســـيروا بي ســـراعاً فإنني
هنـــالك لا بغضـــــــاً أراه ولا ودا

بلى ســـوف ألقي الحب في أبديـــة
اذا ما قضى لي الله ان أدخـــل الخــلدا

لعـــل لنفسي راحــة من عنائهـــا
اذا نمت وحـدي في خبايـا البلى فـــردا

ذهاب الخريف(١)

قـد جفت الأوراق   واســـقطتها الريـح
وبلبـل ســـياح   في فنن ينـــوح
مغـــرد في الوادي   عنـد انتهاء الفجر
والمـاء في مستنقع   هنـاك ليس يجري
هـــذا هو ابن العش   يعملهـا من سـنبل
وخشب في الغـاب   خاويـة لـم تجمل
وموجة قد انتهى   خريرهـــا الشـديد
سرت بها الأخشاب   أغصـــانها تميــد
الطير في ســـكوت   ليس لهـا هـديـر
والفجر صـار فيـه   مثـل المســـاء نور
ونجمـــه كليــــل   عنـد طلوع الفجـر
وقـد هوى لبرجـه   مرتمياً في البحـــر

(١) مترجمة بتصرف عن لامرتين ونشرت في عبرات الغريب / ١٢٠

ولاح نور أصفر   منبلج السناء
سمي يوم أيضاً   صبح الى مساء
مرت رياح الفجر   ولم تكن شديدة
وفوقها أمطار   مذهبة جديدة
مات المساء وارتمى   في الموج ارجوانه
لذاك موج البحر   تغيرت ألوانه
مات المساء صبحاً   والبحر خال منفرد
يرى كقفر يابس   ما ان عليه من أحد
العين عبثاً تبحث   في هذه الانحاء
رقارب موضوع   في رملة صماء
الموج زوبعي   مضطرب ثقيل
يسمعنا زمزمة   كأنها عويل
والشاة فوق تل   ليست ترى من عشب
وحملها لا يرعى   شوكاً قليل الخصب
قد تركت من صوفها   بقية في الشوك
تحوكها الرياح   بالشوك أي حوك
والناي حين غنى   يرضى به الفلاح
وليس للزان به   في شجوه أفراح
وكل عشب يلقط   من الحقول المعشبة
وتنتهي السنون   مجدبة أو مخصبة
وكلهم سينتهي   أيضاً من الأيام
ركب يسير بالردى   الى مدى أعوام

قد سئمنا الوعود[1]

سائلوا النـار عنهم والحـديدا … كيف يرمون بالجنـود الجنـودا
مستميتين في مجـال المنايـا … وعلى النصر رافعـين البنودا
ملأوا الارض بالفعال فراموا … للسموات بالبخار صـعودا
واسألوا عنهم الحروب فكم ذا … فعلوا كثرة وقلوا عديـدا
في رؤوس الجبال او في براح - … الارض-يحمون وهدها والنجودا
واسألوا ما نفوسهم حين تدوى … صاعقات حمر تفوق الرعودا
سمعتها الارض الأَمينة منهم … يوم ثاروا فآذنت ان تميـدا
وعليها من الدخـان غشـاء … كان يحكى فيها سحائب سودا
دوية تملأ المسـامع ان مـر … ت بطود هزته هزا شـديدا
وصفوف الجنود تهجم في السا … حة للفتك ركعا وسـجودا
واحـد وارد وآخر ماض … لورود فيهـا لهـذا ورودا
كفراش على الضـرام ترامى … في ظلام فكان فيـه وقودا
وعلى الأَعـين الأبيـة خوف … كان كبرا فعاد جبنـا جديدا
حيثما تلتفت تجـد منظر المو … ت وفعل المنون امرا عتيـدا
ساحة الحرب ام جهنم هذى ؟ … لا يكون الرشيد فيها رشـيدا
الشظايا في الريح طارت على الجيـ … ـش وشقت الى العظـام الجلودا
فصريع وقائـم وجريـح … موقف هائل يشيب الوليـدا
خضت فيه وانت ثابت جأش … لم تكن ناكصـا ولا مردودا

---

(١) القيت في الحفلة التكريمية التي اقيمت لجعفر باشا العسكري في نادي العرب بحلب وذلك في ١٠ صفر سنة ١٣٣٨هـ ونشرت في عبرات الفريب/١١٧

لك في الحرب وقفة لم يقفهـا   قائد ـ والأُسود تردى الاسودا
إيــهِ يا جعفر لعل زمانـا   فات يقضي لاهله ان يعودا
فتكون الامام في ساحة الحر   ب ويلوى الجبان عنها شريدا
قد خبرناك في الحروب شجاعا   ونراه في السلم سمحا حميـدا
رب يــوم نراك تحمى بلادا   نكث الناس عهدها الموكودا

◆ ◆ ◆

ليت شعرى اهــل البلاد أحرارا خلقتم أم قــد خلقتم عبيــدا
فلماذا حقوقكم ضائعــات   والى كم تســتأثرون الخمودا
سبقتكم الى المعالي شــعوب   وأطلتم تماهــلا وقعــودا
ملئت هذه البسيطة بالاقوام بيضـا   رامو الحيــاة وسـودا
ايقظتهم حاجـاتهم واراكــم   قد بقيتم عــلى الهوان رقودا
اسمعوا في مغارب الارض اصواتا سمعتم في الشرق منها شهودا
صادعات ملء المســامع لاتصــمت الا اذا اثــارت حقــودا
لا لحرب تدعو ولا لســلام   بل اذاعت للظالمين وعيــدا
وعلى الظالمين في كل شــعب   غضب موقع بهم تنكيــدا
وطن هذه البلاد ؟ أم الاقوام مــاتوا فيهــا فصــارت لحودا
قد سئمنا الوعود وهي خـداع   ومللنا الايعــاد والتهديــدا
وانجلى الشك وانتهى كل سر   كان بالغش بابه مســدودا
أين تلك الآمال ما بلغوهــا   يوم شَدوا حبْلاً بها ممدودا
سفكت دونها دمــاء وضاعت   انفس كان سعيهــا محمودا
المنايا تحوم من حــول اعــلام بهــا كان رأْيهم معقودا
حقروا العيش بالهوان وساروا   للوغى يبتغون موتا مجيــدا
فعــلى تلكم النفوس ثنــاء   خلدته الدنيا لهــم تخليــدا

تحية الى العراق

سلام على وادي العـــراق واهله كما شربوا من ماء دجلة صافيا[1]
فان لهم عهدا اذا ما ذكرتـــه رأيت فؤادي ساكن الدم هافيا
اذا ما رأيت النيل راجعت عهدهم فذكرني عهدا بدجلة ماضيـــا
فياليت لي من ماء دجلة جرعة تبرد من نار البعـاد فؤاديــا
ثواء على بعد الطريق ونزعـــة اقضي بها في الاغتراب اللياليا
بني الكرخ لااصبحت بعد بعادكم صبورا ولا امسيت في مصر ساليا
ومما يزيد النفس حزنا ثواؤكـم على ما أرى من خطبكم وثوائيا
رسائلكم ممنوعـــة ورسائلي وفيها علالات لمن كان نائيـــا
شديد علينا ان نقيم ولا نرى بريدا من الأوطان بالكتب جائيا

يا عالم الاسلام[2]

نبين لك الايـــام أم تتجمجم ؟ حديث الأماني لو علمت مرجم[3]
وتستعظم الايام في كـــل حادث وجهلك بالايام ادهى واعظـــم
اطلت التمادي في الضـــلال وإنّه سبيل الى الحرمان لو كنت تعلم
وكنت قد استضعفت للدهر حقبة فلا الخرق مرتوق ولا الحبل مبرم
واني ارى في الموت حالا تسرني اذا لم يكن لي في الحياة التقـــدم
اذا لم افز بين البريـــة بالمنى فلا الموت يؤذيني ولا السقم يؤلم

---

(١) عبرات الغريب /٩٦

(٢) نظمت سنة ١٩١٢م وهي القصيدة التي بسببها سجن الشاعر ، وقد حذف منها أبياتا ، عدت في التعريض بقيصر روسيا . ينظر : مجلة (لغة العرب)ص ١٦٦ ، (ج٤ س٢ ، ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م) . والصـــحافة في العراق ، ص/٣٨ ، وعبرات الغريب /١٠٥ .

(٣) رجم : باطل

وان وطـأتني الظالمون بأخمص　　فموتي شهد والسـلامة علقـم
دع العيش واستجمع ظبى الموت ان تجد　　على العيش ذلا فالمنيـة اكرم
فإن لم تمت ترجع سعيدا وان تمت　　تمت حيث لا تشقى ولا تتنـدم
دعوني اقع بين السـيوف فإنني　　أخاف اذا ما مِتُّ اني أشتـم
اذا أنا لم احفظ عهـود حقيقتي　　فلا ينبسن لي يوم حادثـة فـم
الى المجد نفسي تشرئب ومالهـا　　اليه سوى الموت المفجـع سلم
واني لأوطاني وأهلي وسـؤددي　　فـداء اذا ما حادث يتحـدم
الا ليت شعرى هل يباح لي الكرى　　وفي وطني هوج الوقائع تعصـم
بقلبي هموم لو تجشمت بعضها　　عييت واعيا ساعديك التجشـم
اتى جارف الاعداء يغشى بلادنا　　لأمواجه حول المواطن هيقم(١)
تألبت الاعداء طرا ليهـدموا　　دعائم للاسـلام لا تتهـدم
فياغيرة الاسـلام هذا احتياجنـا　　اليك وهذا المـأزق المتجهـم

◆ ◆ ◆

الى امم الاسـلام اهدى تحيـة　　بها الحزن يطوى والمدامع تسجم
لماذا اختلفتم والاعادى تظاهرت　　عليـكم وأنتم في التخـاذل نـوّم
دعوا الخلف ان السيل قد بلغ الزبى　　فمـا الخلف الا مرتع متوخم
ارى العرب والاتراك في الدين اخوة　　وما الترك الا في بني العرب تعصم
لأولهم فضـل وفضـل لآخر　　كأنهم للدين كـف ومعصـم
وما الفرق بين العرب والترك بالذى　　يسدد ما ايدي الحوادث تفصـم
فيا ايها العرب الكرام تظـاهروا　　مع الترك ان الحق بالحق يدعم
والا فأنتم للخطـوب دريئـة　　تروح امور الذل فيكم وتعتـم

---

(١) هيقم اضطراب اصوات الامواج

فلا الدين دين الله يبقى ولا الهدى ... يؤيد دعواه ولا الملك يسلم
فكونوا بناء في المصائب واحدا ... اذا الدهر يبقى او اذا الشر يهجم
اليس من الخسران ان بلادنا ... توزع ما بين العدى وتقسم
اترضون ان نمسي عبيدا جميعنا ... لمن ليس يهدينا ومن ليس يرحم
فلا تجدعوا آنافكم بأكفكم ... ولا تصبحوا الذكرى لمن يتوسم
تعصب بعض الناس في الشرق واقتفى ... سبيل العمى وهو الطريق المذمم
افى الدين ياللناس كان تعصب ... بقومية أم ذا عن الجهل ينجم
لقد ادخلوا في الدين ما لم يكن له ... من الحق اصل ام من الدين معلم
وما رجح الاسلام ممن تمسكوا ... به احد او قال هذا مقدم
ولكنه ساوى فكان كما ترى ... سواء به عرب وفرس وديلم
سنؤخذ طرا أمة بعد أمة ... اذا نحن في هذا التعصب نجزم

◆ ◆ ◆

اتغزى بلاد المسلمين وعندنا ... قلوب ويجرى في مفاصلنا الدم
لنا كل يوم في الميادين وقعة ... تدق بها الآناف منا وترغم
فان دام هذا الحال فالظلم دائم ... على عالم للاسلام والذل أدوم

◆ ◆ ◆

سطت أمم البلقان في الأرض سطوة ... تمور سماء من لظاها وانجم
وفي الروملي قد انزل الخطب رحله ... واصبح فيها الظلم وهو مخيم
هنالك ذل المسلمون ودمرت ... بلادهم يا من من الذل يعصم
وكم قد مضى منهم خميس عرمرم ... الى الحرب يتلوه خميس عرمرم
فجاهد حتى شتت الموت شمله ... وزاحم بحر الموت والبحر مفعم

◆ ◆ ◆

تولى بلاد المسلمين زعانف ... وقاموا بأمر ليس برضاه مسلم

لقد ملئت بالغش سود صدورهم وآراؤهم يوم المشاكل تقسم
اولئك خانوا قومهم وبلادهم فذكرهم باللعن والسب يختم
وقد دنسوا تاريخهم في بلادهم بعار لهم في صفحة الدهر يرقم
وقد خسروا دنيا واخرى فما لهم رجاء اذا يرجو الكرامة مجرم

◆ ◆ ◆

الا ايها الشرق الذى طال نومه أأنت ضعيف الكف أم أنت أعسم
ويا معشر الاسلام ان خلافكم لشوم ولكن التباغض أشأم
خبت ناركم من بعدما كان نورها به يستضىء الكون والليل مبهم
وكانت على هام الرجال سيوفكم بها الجرح يؤسى أو بها الداء يحسم
ايا غيرة الاسلام ان بلادنا بها الناس تصلى والمنازل تضرم
ويا غيرة الاسلام ان بلادنا تُصَابُ ووجهُ العدل أربد أَقْتَمُ(١)
تهان النساء المسلمات وتستبى أيامى وأطفال هناك تيتم
فيا وحدة الدين انجدينا فاننا بنا حل ليل الظلم فالكون مظلم

ليلة من ليالي الربيع(١)

وما نعم إنْ لج الهوى بفؤادها تسل ولا ميثاقها منك مُخْفَرُ
ولكن بعداً حال بيني وبينها طويلا به امتد السرى والتهجر
نزعت اليها في البعاد فمدمع غزير وقلب خافق يتذكر
ألم يكفها هجر النهار ؟ فمالها اذا طافت الاحلام في الليل تهجر

(١) اربد اوقتم معناهما اغبر

(١) نظمت في القاهرة في أواخر سنة ١٣٣٧ــ١٩١٨ وهي مباراة لعمر بن ابي ربيعة في قصيدته الشهيرة التي اولها : امن آل نعم انت غاد فمبكر ونشرت في : عبرات الغريب /٩٢

اتسنع روحي ان تلم بروحهـــا … الا ان هـــذا الامر لا يتيســـر
وهل ريبة في ان يطوف خيالهـا … اذا راقه ضوء من الفجر مسفر
اتـــى ملك منهـــا يخفف لوعتي … فما زلت في إدلاجــــــه أتفكـــر
أراني اذا ارسلت طـــرفي ناظرا … تمثل لي في هجرهـــا حيث انظر
يميني ان انظر يمينـــا وان اكن … نظرت ورائي فهي من ثـــم تظهر
أساحرة بالحب قلبي ضـــــلة ؟ … فما انا ممن بالمحبـــة يســـحر

◆ ◆ ◆

وقلت لها يوما وقد ملك الهوى … فؤادي وقـد كانت عن الماء تصـدر
ردي ماء حوضي فهو صـاف نميره … على كثـــرة الوراد رنق مكدر
فمن حوله عشب نضير وباســـق … من النخل ممدود العثاكل مبسـر
واشجار ورد تعبثين بوردهـــــا … وأغصانها لُدْنٌ المعاطف نُضَّر
دعي دجلة تطغى فيحمر ماؤهـــا … فمائي اصـــــفى للورود واغزر
ولا تكشفي عن ساقك البض ذيله … فللماء عين يا ابنة القوم تبصـــر
وليس خريـر المـاء إلاّ صـبابـة … وما هاج قلب الريح الا تحسـر
وليس حفيـــف الـورد إلاّ لانـــه … راى لونـــه من وجده يتغـــير

◆ ◆ ◆

هلمي فإنَّ الشمس في الأفق لم تغب … وما فتئت نيرانهـــا تتســـــعر
الا ان اوقات الربيـــع قصـــيرة … وكل نعيم فهو يانعم يقصـــر
كأن رياح العصر من طيب عرفها … تهب فتسقيني السُّلاف فأَسكر
تروعك أصوات البلابل ـ انهـــا … تغني وهـــاتيك الحمائم تهـــدر
ومازنة الخلخال يســــمع وقعهـا … فخليــــــه يلغي دائماً ويثرثر
وما هي إلاّ رنـــة طربت لهـــا … مواطيء مشـــــي حبهن تـأثر
وحن لهـــا حتى التراب فحسبه … مواقع اقـــدام بـــــه تتعثر

◆ ◆ ◆

هلمي فإنّ الشمس غـابت وفوقهـا من الغيم منشورا على الافق احمر
هنا وهنا منـــه بقايا وثمـــة ومن دونه وجه من الجو مقفر
مقيم بغربي الســماء كأنـــه ثلال دهـــاهـــا خـاتـل متنمر
كأن عنان الأفق موضــع ذبحهــا فقد كاد من انحائه الدم يقطــر
ولاح نجيم في الســماء كأنــه اذا جن ليــل قرطك المتحــير
وقد هدأت ريح ومالت كمائم وأغضــت زهور أعينا وهي حُسَّرُ
واقبل ليل مســتبد ظلامـــه على كـــل شيء عابس الوجه أَغبر
تجهم حتى اسكت الارض كلها سوى وشل من جدول يتحــدر
هلمي والا فاضْرِبي لي موعـــدا صباحا وضوء الفجر زاهٍ منور

◆ ◆ ◆

وليل كحظ البائســين سـهرته وحيدا ولولا الوعد ما كنت اسهر
فياليـــل ما اقســاك من متجهم كأَنك أَعــوام تمر وأَشــهر
غريق ببحر من ظلامـــك هادىء فأَقبــل بالآمـــال طورا وادبر
فماذا الذى قـــد اخر الفجر مرة وعهدي به مُـذْ أمسِ لا يتـأخر
اطول انتظار أم هـــموم تراكمت على كاهل الظلماء والنجم مزهر
فضاء تضل العيس فيه وان تكن بسقلة زرقـــاء اليمامـــة تنظر
اجيـــل بطرفي لا ارى غير ظلمة تكاد بها شهب الكواكب تستر
كـأنّ الجبال الســود دكت فحولت ظلاما فهـــذا صخرهـــا المتبعثر
يمانع انفاســـي الظلام ودونهــا زفير بصـــدري كامن يتغرغر
ويكظم من صـــدري وما بي عـلة فمن ذا معيني في الظلام فازفر
وقد لاح وجه الفجر في الشرق باسما فبشرني منـــه الضياء المبشـــر

◆ ◆ ◆

سرت نسمة هزت غصونا وحركت فؤادا سريعا نبضـــــــه المتكرر
واقبـــل شخص تنكر العين زيـه فمن هو هـــذا المقبـــل المتنكر ؟

• • •

فقلت لقد غررت بي وفضحتني ولولا وفاء الوعد ما كنت احضر
ارقت وافكار الهوى تســـتفزني وجئت ولم يعلم بأمر مخبـــر
ضللت مكان الوعد فاقتادني الهوى اليـه على بعـــد ومـا كنت أَشعر
تفكر قليلاً لاتصيبـك روعـــة فقد يتحدى رشـــــده المتفكر
فبي كل ما تشكو الي من الهوى وارجع منه بعض ما لست اذكر
ولكنني اخفيــه عنـــك واتقي مواقف اخشاها عليــك واحـذر
فلا تحسب الهجران مني تعمدا فما بي سلوان ولا بي تضجـــر
ولكن تجلّدْ واكْتم الأمر واصطبر لعل تصاريف الهوى تتيســـــر

• • •

وداعا وداعا لاجفــــاء فقـــد اتى ليفضحنا نور من الصبح مسفر
وعادت ولم تكثر كلاما وليتهـــا تطيـــل عتابا مـــا ارادت وتكثر
وعدت الى داري كأَنيَ ضارب
بصفقة غبن فهـو حيران مقصـــر

الصبـــاح(١)

تبلـــج الصبـــاح وغـــردت اطيـــاره
سارت به نســـيم فالتفتت ازهـــاره(٢)
وثغت الحمـــلان وناغت الاطفـــال

(١) مترجمة بتصرف عن لامرتين ، وتشرت في : عبرات الغريب/١٢٢
(٢) هذا المعنى للشاعر في الاصل

هزت بهـــم مهـــود ليس لهـــم اعـــوال
والرجل المســـتيقظ في صـــوته تغـــير
وفي دوي الريـــح وفي ميـــاه الانهـــر
يرتجـــف الفضـــاء تهتز فيـــه السـنبله
طنت بـــه بعوضـــة أين دوي القنبـــله
رن النحاس[١] الاصفر عن ربـــه يخبـــر
وهو الذى يعطيـــه فمقتر او مكثـــر
تنفس فـــي اليـــوم يكـــون هـــو الاول
كل لـــه ذهـــاب كـــل لـــه تجـول
وكل حـــي هـــارب وكلهـــم محـــرك
والفجر في ســـحاب له الســـماء مســـلك
تعبد الارض لهـــا بـــين النجوم مذهب
هي التي للمـــوت وللحيـــاة كـــوكب

حقوقنا ووعودهم في بلاد العرب[٢]

الا طالما آثرت حلماً على جهـــل سأطلب ثأري أو أعـود الى أهلي
اذا لم تكن إلاّ على النصل حاجـــة وقعت لتقبيل الغرار على النصل
هو الموت تخشاه الرجـــال وانـه الذ مذاقا في الحيـــاة من الذل
لعل نفوســـا من اناس ترفعت عن الضيم وانصاعت الى الشرف المعلى
وثـــابت الى رأى كريم تقيمـــه على الدم يغلي منه في الشعب مايغلى

(١) هو الناقوس
(٢) نظمت في حلب الشهباء وتليت في نادي العرب في أواخر صفر سنة ١٣٣٨ هـ ، وهي في : عبرات الغريب /١٣٦ ٠

لقد خابت الآمال والظن كـــاذب وقد كان منها العالمون على شغل
اذا الوطن المحبوب قد خان عهـده بنوه ولم يسخوا على الموت بالبذل
فخير لأحرار البــلاد وقيعـــة تجيء بها الحالات بالحادث الفصل
ولابد من يوم وان طـــال عهده ترى الفرق بين الموت والذل في الشكل
وكيف الرضا والقوم لا ينصفوننا وكيف قنوع بالملامــة والعـذل
اضلوا بدعوى يملأ الارض صوتها شعوبا فقامت تعقد الحبل بالحبـــل
وقالوا بتحرير الشــعوب فنبهوا جميع الورى من ساكن الحزن والسهل
فلما استفاق الناس عادوا فأولوا اكاذيب كانت كالبناء على الرمـل
ابعد قيام الناس في كل جانب من الارض عذر بالخداع وبالمحل
فكم ذا يغرون الشــعوب بغشهم وكم يصبغون الظلم صبغا من العدل
يريدون للدنيا خلاصـــا وانهم اشد بجسم الاجتماع من السل
اذاعوا وعودا جمـــة وتحدثوا احاديث كانت حلوة كجنى النحل

◆ ◆ ◆

وللكـــــذب لون للبرية خادع ولا سيما ان كان في الموعد البطل
وقام من الدنيا الجـديدة قائم يشقق بالاقوال كالجمل الفحـــل
فقيل نبي مثل عيســـى موفق ولم نر فيهم لابن مريم من مثـــل
وقيل بشير بالســـــلام سينتهي على يده ما كان في الناس من غل
وقـــام خطيبـــا بينهم الف مرة ليختلب الالبــاب بالمنطق الجزل
مبادىء لم يبعث نبي بمثلهـــا ولم يتكلفها رسول من الرســل
تمجدها كل الشــعوب وتدعي (لولسن) ماشاءت من الفخر والفضل
الذ وقوعـــا في القلوب من المنى واشهر في الاسماع من دوية الطبل
فلما اتم الحرب راح برأيـــــه ولم نر امرا يجعل القول كالفعـــل

والف في ارض الفرنسيس مجلسا   يراعي حقوق الناس ملتئم الشمل
له اسم عظيم غـــير ان اموره   تدور باطماع الرجال بلا مهـــل
يؤيد آراء القـــوي ويزدري   بمن كان من مستضعفين ومن عزل
وليس يرى الحق الصريح وانما   يرى ما بأطراف الأَسِنَّة من صقل
ويملي على الشعب الضعيف شروطه   ليهلكه والشـــعب يكتب ما يملي
فيالك في عهد الحضارة مجلسا   قضى لشعوب تطلب المجد بالقتل
وعاد الى الدنيا الجديـــدة والهوى   يحدثه بالفوز في الرأي لا الخـــذل
فصادف من اهل البـــلاد اهانة   اصابت قواه بالفساد وبالدخـــل
فجن ولم يصبر على ما يســـوؤه   ويا رب أمر كـــان شـــراً من الثكل

◆ ◆ ◆

اعدوا جيوشا واستخفوا بغيرهـم   فمن ذا يباريهم على الارض بالسجل
على ذلك الحق الذى ينكرونـــه   وقالوا به والحرب ذات لظى شعل
ومذ تم بعد الضعف والعجز فوزهم   بها كاشفونا بالصعوبة والعضـــل
أذلاّء حين الضـعف حتى اذا قووا   فيا للبرايا من نيوبهم العصـــل
هبوكم لكم حق فاين وعودكـــم   كذبتم وانتم امة المجـــد والنبل
سنحملكم اما على كل شـــدة   واما على ترك التهاون والمطـــل
لقد ملأوا التاريخ ظلمـا وعسفة   اصيبت عروش المستبدين بالثـــل
اذا سكتوا فالناطقات جيوشـــهم   وان نطقوا غروا البرية بالختـــل

◆ ◆ ◆

فيا أمة في الشـــرق والغرب جردي   سيوفك لا تدعي لحق ولا تدلي
زمانك هـــذا للقوى جـ نابـــه   فلا تذهبي فيه الى مذهب الوكـل
قرأنـا بأفواه المدافـــع آيـــة   تعفي على الاقلام في الصحف او تبلي
فلا تكتبي بالحبر عهـــدا فإنَّـــه   على الضعف لوتدرين يوطأ بالرجل
الا فاكتبيه بالدمـــاء وغـــادري   سيوفك فيه تفلق الهـــام أو تفلي

فما الحق الا في رؤوس حرابنا ... ولا المجد الا عند طعناتها النجل
وثقتم بقوم لا يراعون ذمـــة ... وقمتم لإرجاع الحقوق على رســل

◆ ◆ ◆

ويا أيها الشـعب الخنيق بصـوتـه ... سكت فلم نسـمع حـديثك بالنقـل
ستلقى انوف العرب وهي عزيزة ... تـكاليف ظلم للوليــد وللكهـل
وتشرب ماء الرافدين مكـــدرا ... على نهـل مما يفيضـــان أو عـل
أيصبر شبان ؟ ويغضي كهولـــة ... ويقعد اشياخ على المركب الرذل
أفيهم نفـوس تأنف الضيم مرة ... فقد كانت حملا ثقيلا على حمل
سقى الله اهــل الرافدين بديمة ... على العشب تروي أرضه وعلى البقل
بلاد تركناها اضطرارا وقد جرت ... مقادير في الدنيــا تسر ولا تحـلي

◆ ◆ ◆

نودع أوطانا على البعــد والنوى ... الا ليتمـــا يدنو بنا زمن الوصل
سننسى عهودا في الفرات ودجلة ... وننسى حفيف الباسقات من النخل
ونسلو زمانا مر تحت ظلالهـــا ... ولكن أيـام الشــقاوة لا تسـلي
فليس لنا عن شرق بغداد سلوة ... ولا عن ضفاف الرافدين ولا الرمل
هل العهـد باقٍ مثلما كـــان أولا ... فمن ذا رأى بغــــداد باكية قبلي
وكم بشطوط الرافدين عرينـــه ... فمن غرب في الجانبين ومن اثل
جننـــا بحب للبـــلاد واهلهـــا ... وبعض جنون المرء ضرب" من العقل
احن الى ارض العراق ومائهـــا ... وان كان مخلوط الموارد بالوحـل
احن الى اغوارهـــا ونجادهـــا ... كما حنت الثكلى الرؤوم الى الطفل
فيا حبذا لي ارضها وسماؤهـــا ... ويا حبذا ظل الحدائق من ظـــل
ويا حبذا ريح من الغرب اسرعت ... تجر بذيـل طيب النشــر مبتـل
يذكرني المـــاء النمير دجيلهـــا ... فأمـزج كـأس الماء بالمدمع الهمـل
سلام عليهـــا من غريب مطوح ... به البين ناء عن بلاد وعن اهـــل

المساء[1]

الملك العظيم[2] في مجده ينام
واليوم يوم لامع وبعده ايام
ينزل من سمائه للارض في سكون
منتصرا مظفرا على دجى الدجون
سحابة بهية اخفته في مغربة
معتمدا في افقه يلمع في مذهبة
في الارجواني الذى قد كان عنه ينعكس
هذا الذي غريق من قبل ساعة الغلس
مثل سراج ذهب في اللازورد علقا
والقمر معادل له يجوب الافقا
في خضرة اشعة ضعيفة وهادئة
وليلة قد جاءت لها شراعا ناشرة
في مثل هذا الوقت جمعت الطبيعة
بين نهار ذاهب وليلة بديعة
جل الآله الخالق لليلة ويوم
فقم بحب خالص عند مجيء النوم
اليوم فات خاشعا لله عند لمعته
ابدى له تكلفا في لمعان لهجته
شكرا على الايجاد شكرا على الاكرام
والحب والرشاد وحسن الانعام

---

(١) مترجمة عن لامرتين . وهي في : عبرات الغريب /١٢٣

(٢) عبرات الغريب /٧٨

النائحة العربية

تحاول ان تعود وان نعودا ... وترجو ان تتم لها الوعودا[1]
تعاقدنا فنخفرها ملالا ... وما ضعفت ولا وهنت عقودا
يلوح جبينها قمرا فيقضي ... علينا ان نخر له سجودا
تقيلها ذكاء فتَزْدريها ... وتحكي الظبى سالفة وجيدا[2]
ونرسل نحوها طرفا حسيرا ... فترمي نحونا نظرا حديدا
لها نحر تبلج فوق صدر ... له ثديان قد نهدا نهودا
ترى الشعر المرجّل خلف فجر ... تمدُّ يد الصباح له عمودا

◆ ◆ ◆

تقول وفي مقالتها دلال ... بأنّي اليوم أجمع ان احيدا
اريد وصالكم حينا فحينا ... فكم انتم تريدون الصدودا
وماذا ابتغي منكم وانتم ... خمدتم في بلادكم خمودا
يعز عليّ انكم كسالى ... وان لكم عن العليا قعودا
سأركن من ورائكم الى من ... يواصلني ويصدقني العهودا
الى من يستميت على المعالي ... ليحيي امة كرمت جدودا
سيقذفني الزمان الى بلاد ... رصينات المعاقل ان تميدا
نقول لها وقد شدت نسوعا ... وكيراناً وقد رفعت لبودا
وقد ارخت لناقتها مقادا ... تقود من الجمال الحمر قودا
تسير جمالها سير الهوينى ... ذميلا او زفيفا او وخيدا
فانا يوم بينك لا نبالي ... اكنا المالكين أم العبيدا ؟
فقولي ما أردت عساه يجدي ... فقد جمدت عواطفنا جمودا

---

(١) عبرات الغريب /٧٨
(٢) ذكاء : يريد الشمس

سواء ان صدقت به وعيـــدا　　علينا او كذبت به وعيـــدا
فلا نخشى الصروف اكن بيضا　　نزلن بلادنا أم كن ســـــودا
تطامنت النفوس وقـــد عجمنا　　على علاتنـــا عودا فعـــودا

◆ ◆ ◆

جرت دفع الدموع بوجنتيهـــا　　فبللت المباســـم والخـــدودا
وقالت ســـوف تنقلبون بعدي　　بذل لابِســـِـــينَ له برودا
وسوف ترون كيف يجارفيكم　　وكيف يشيب طفلكم وليـــدا
رضيتم بالجهـــالة وهي تشقى　　اما تستوبئون بهـــا الورودا
اليها اخلدت منكم رجـــال　　تشد على رقابكم القيـــــودا

◆ ◆ ◆

نـأَت عنـــا سعاد فغادرتنـــا　　نيـــاما في تخاذلنـــــا رقودا
الكنى يا ســـعيد الى ســـعاد　　واهليهـــا مغلغلة شـــرودا
لقد غاليت بالهجـــران حتى　　طلبت لـــه فلم تجـــدِ مزيـــدا
وقد ضاقت بنا الاوطان حتى　　حسبناهـــــا المبعثرة اللحـــودا
فان علمت بأَنّا قـــد سلونـــا　　فليس سُـــلُوُّنا إلاّ سمودا
لقد صدت سعاد وقد صددنا　　فأَوهنت الســـواعد والزنودا
اقيلي يا ســـعاد ذنوب قومي　　ولا تتطلبي وطنـــا بعيـــدا
فقد ضعفت أكفهم واضـــحى　　طنين الذب[1] بينهم رعـــــودا
ولا بلغوا النضال ولا أعدوا　　لهم عـــددا تصون ولا عـديـــدا

◆ ◆ ◆

فقالت بلّغ الأقـــــوام عني　　مقـــالا في مبادئـــه رشـــيدا
فإنّ لهم اذا نهضـــــوا حيـــاة　　وان لهـــم اذا اتفقوا خلودا

---

(١) هو الذباب

الصارخ العربي(١)

اری لك ايها العربي مجــدا مضى وتصرمت فيــه القرونْ
اتذكر ما مضى ام أنت ناســـي
تقاســـي من هوانك ما تقاســـي
ألم تك سيـــدا صعب المراس ؟
تحارب من تجبر واســـــتبدا بعزم لا يخور ولا يخـــون
أقول وليت شـــعري ما أقول ؟
لمن ذلـــوا وذل لهـم قبيـــل
فبـــات عزيزهم وهـــو الذليـــل
يدين على الهوان لمن تعــدى وكان لمن تعـــدى لا يدين
الا يا ايهـــا الشعب الرقـــود؟
أأموات رجـــالك ام هجـــود ؟
فهم ســـكتوا وقـــد نسيت عهود
وقد نكثت لك الاعــداء عهدا فمـــــا في القوم محتكم أمين
لقـــد حكموا وقد ظلموا وجاروا
وخـــربت المواطـــن والديـــار
وضـــلوا فـــي حكومتهم وساروا
مسيراً لم يكن في الأمر قصـــدا وفيه من الهوى لهم شـــؤون
فيـــا أسـفي على الشرف المضاع

(١) نظمت ونشرت في جريدة القبلة بامضاء مستعار ١٣٣٥-١٩١٧م ، وهي في: عبرات الغريب /٧٠

ويا ويلي من الحـــكم المطـــاع
متـــى يرعـــاكم يا قوم راع ؟
يقـوم بأمركـم حـلا وعقـدا يكون له الى التقوى ركون
أنــاخ على مواطننـــا الحرابُ
فـــلا دين يقـــام ولا كتـــاب
وكـــم فيهـــا لأهل الظلم باب
أحاول ان يهدم أو يســـدا فكيف وركن بانيـــه ركين
نطـالبهم بإيفـــاء العهـــود
وندعوهـــم الـــى الحكم الرشيد
الى عـــدل الى رأي ســـديد
نصيب به هدى ونصيب رشدا ويسعد بعـــدنا وطن ودين
فكان وفاؤهم قتـــلا وصلبـــا
لكـــل مهـــذب منـــا مربـــى
فيـــالك مـــن دم قـــد بل تربا
يراق بخدمة الوطن المفـــدى ستبكيك الســـهولة والحزون
بنفســـي وقفـــة بين الســـيوف
وعند مجـــال باعثة الحتـــوف
أجـالـــــد بالمئين وبالأُلـــوف
جنود ضـــلالة جنـدا فجندا فأشـــفي النفس أو تأتي المنون
أدافـــع بالقنـــابل والرصاص
واطلب منهم حـــق القصـــاص
فامـــا للممـــات أو الخـــلاص
لقومي العرب من ظلم أشـــدا يشيب لهـول موقعـــه الجنين

سـمعنا من بني الوطن النجيبا
هـم يبكون شـبانا وشـيبا
سـمعنا عنهم النبـأ العجيبـا
لقد جلدوا بسيف الظلم جلدا لـه ترتج مكـة والحجـون
فتلك الشـام تظلم والعـراق
نفوس تبتـلى ودم يـراق
وأحكام وظـلم لا يطـاق
ترى للجـور ابرامـا وردا أظلم ما هنـالك أم جنون ؟
بنى جنكيز ان الظـلم عـار
وأمـر لا يقـر بـه قـرار
الا من غائر منكـم يغـار
على قوم بنوا للدين سـدا تخر لـه الصياصي والحصون
هـم نشروه فـي شرق وغرب
وفي فرس وفي روم وعـرب
وفـازوا مـن نبيهم بقـرب
وانتم قد بعدتم عنه بعـدا كما بعدت عن النور الدجون
بني جنكيز ان الـدين يشـقى
بحكمكم وان الشـرك يبقـى
ويعلو فـي بلادكـم ويرقـى
أفي هـذا وكان الأمر جـدا يزول الشك او يبقى اليقين
فأيـن العـلم أم أين الديانه ؟

وأين العـــدل أم أين الأمـانه ؟
وأين ذوو المكانـة والركـانـه ؟
لعلهـــم يرون لـــه مردا فمـــا فيكم له أحـــد يصون
لقـــد قامت على الدين القيامـه
وبـدلت الخـلافـة والامـــامـه
فمـــا للـدين عنـــدكم كرامـــه
كأنّ لكم به كفرا وجحـــدا به سبل الهـــدى لا تستبينُ
الم تكن الخلافـــة فـــي قريش ؟
تولوهـا بإصـــــــلاح وريش
وانتم قـــد توليتـــــم بطيش
فكنتم بعـــدهم خصما ألدا لهم وفعلتم فعـــلا يشـــين
توليتـــم بـــلاد المســـلمينا
فعثتم فـــي البـلاد مخربينـــا
قيـــام الحـــاكمين الظالمينـــا
شكت من ظلمكم جوعا وجهدا لها منـــه بكى ولهـــا انين
علام نرى اضـــطهادكم كثيرا ؟
علام بغيتـــم بغيـــــا كبـــيرا
اما فيكم نرى رجـــلا بصيرا
يســـير ويبتغي للناس سـعدا ويعـــدل في الحكومة أو يلين
لقـد شـــملت بلادكم الجهـالـه
فـلا علـــم يقـــام ولا عـــدالـــه
فمـــا هـــذي الغوايـة والضلاله

كفى بالملك تخريبا وهدا بجوركم فما هذا يكون

بلاد الفقر ليس بها غناء

وعيشة كل ساكنها عناء

وقهر واضطهاد واعتداء

على عرض على مال أعدا على شرف فكم شرف مَهِينُ

بلاد قد أناخ الجهل فيها

فأشقاها وأشقى ساكنيها

الا اين السعادة من بنيها

لقد شطوا عن العلياء بعدا وذلك منهم بعد شطون

ارى لغة النبوة والكتاب

تضاع فيا لذلك من عقاب

لدين محمد وأبي تراب

لقد حقدوا على القرآن حقدا تكاد عليه تنفقيء العيون

تريد فروق تتريك الشعوب

بعيد في الرطانة أو قريب

تهم فروق بالامر الغريب

تعد له من الأعمال عدا فما (أقدام) تعلم أو (طنين)[1]

تظن فروق ان الظلم سهل

وان الجور إنصاف وعدل

وان العنف في الاحكام فعل

يمكن ما تريد لتستعدا فتسحق من يعز ومن يهين

---

(١) اقدام ، وطنين ، من الصحف الطورانية

معودة علـى سـفك الدماء

واهـلاك الرجـال الابريـاء

اتت دار السـعادة بالشـقاء

فما هي قصرت في الظلم جهدا وكان من العداء لهـا فنون

لقـد ظلمت وما عدلت فروق

وضـاعت من رعاياهـا الحقوق

افيقوا مـن رقادكم افيقـوا

فليس العيش في الظلمات رغدا ولكن حينكم فيه يحـين

أطـال عليـكم هذا التمادي

فتحملـه الحواضـر البـوادي

فيالك من مطـاع فـي البلاد

يكون الشعب يوم تليه عبـدا تقاومـه وليس لـه معين

الا أبلـغ رجـال الاتحـاد

الى كـم تمكثون على العنـاد

لقـد شـرعتم شرع الفسـاد

لقد ضعيتم وطنـا ومجـدا فموردكم بـه كَـدَر" وطين

بلادكم اقـام بهـا الخراب

فأجدبت السـباسب والسـهاب

فلا مـال بهن ولا اكتسـاب

تموت نفوسـكم كدحا وكدا فلا تجدون فيهـا ما يمون

الا يـا ايهـا العـرب الكرام

فكـم اتتـم رجـالكم تضام

وكـــم تشـــقى هنـاك وكم تسام

مظالم ســـنّها الحـكام عمدا   لهـــم من دونها ســـر دفين

لقـــد قام الحسين لأخــــذ ثار

يدافع عن معـــد وعـــن نزار

ويرجـــع مـــا أضيع من الفخار

لســـوف نرى نزاراً أو معداً   لهم مجـد تقرّ بـهِ العـيون

فكـــم ذا تصبرون عـــلى الاذاة

وكـــم تســـتسلمون الى الطغاة

أمـــا بكم طمـــوح للحيـــاة

ترون به لكم في الدهر جدا   مكانكـــم بجـــدته مكـــين

دعني أمت تحت أطراف السيوف

خـذ المعـالي بالإقـدام والنَّصَبِ   واستنجد العزم في ماض من القُضُبِ *

ان المعالي مشـــروح خلاصتهـا   في حد سيف صقيل النصل ذى شطب

لاقلت للنفس صدي وهي جازعــة   ولا ســعت بي أقـدامي الى الهرب

ان الحياة اذا ما شابها كـــدر   تطيب فيها المنـــايا وهي لم تطب

دعني أمت تحت أطراف السيوف فما   عمر الفتى وهو مخـذول بمحتسب

لأتركنَّ جيوش العجز عـــاجزة   وأَحملنَّ على الاقبـــال بالطلب

هب انك اليوم ذو مال ونشـــب   أيرفع المرءُ في مال وفي نشب ؟

وانما المجد كل المجـــد مغرسه   للزراعين بحسن الجـــد والدأب

الناس في هــــذه الدنيا سواسية   ما بين مقتطف منهـــا ومحتطب

(★) عبرات الغريب / ٨٤

والحر بالحزم يسعى وهو ناصره ... كأنه منه بين الجحفـــل اللجب
ق نفسك الذل وانهض من حبائله ... كالليث ينهض من عيص له اشب
لا شيء أحســن من رأي ترد بــه ... سود النوائب والاحداث والكرب
لا أشرب الكأس ممزوجا خلاصتهـا ... قـذى فأمرأ منهـا جرعة العَطَبِ
نهـــر المجرة ترويني مشـــاربه ... ان فزت من بعضها بالمورد العـذب
ان الأماني تعليـــل ومعجـــزة ... والحر يرقب مجـــدا غير مرتقب
من ظن ان الليـــالي لا تساعده ... يظن فيها ظنون العجز والكذب
قالوا محال وناموا في ضـــلالتهم ... لو انهم مارسوا الاقـدار في سبب
اياك اياك أن ترضى بصـــحبتهم ... فان داءهم أعـدى مـــن الجرب
لم يغنني معهـــم قول افوه به ... ولا نهوضي ولا شـعري ولا خطبي
والعجز عن اطلب الاقبـــال بينهم ... شر على الناس من عكف على النصب
يا واقفا في ســـبيلي عثرة عرضت ... ان الطريق طريق غـــير منشعب
لي الخلائق من حلم ومن كرم ... ومـــن فـــاء ومن ديـن ومن أدب

القـــوة والضعف
أو الذئب والحمل

اســـمع على حين تذكير وموعظـــة
حكاية الذئب ذى العـــدوان والحمل(١)

---

(١) اصل هذا المثل عربي وقد لخصه احد الاعراب في اربعة ابيات ذكرهـــا الشريشي في شرح المقامات وقد اقتبست هذه الحكاية عن لافونتين وفيها زيادات كثيرة اخرجتها عن اصلها فصارت كأنها غيرمقتبسة .عبرات الفريب /٨١ ، وجريدة (العراق) العدد/٧٩٨ ، السنة ٣ ، ١/كانون الثانـــي ١٩٢٣م .

اصـــابه يوم قيظ صائف عطش[٢]
فســـار يطلب ماء وهـــو ذو ملل[٣]
حتى أتى جـــدولا تجـرى منـاهـله
في السهـــل نازلة من قمتي جبل[٤]
فجــاءه فـــروى بالمـــاء غلّتـــــه
بعــــد العـداء وبعـد السير والكللِ
رآه أهـــزل عــــــدّاء بفتكته
فجاء يعســـل بين الريث والعجل[٥]
طــاوٍ لــواه الطوى من ســـبعة ذهبت
عليــه بالجوع في الابـكار والأُصـــل[٦]
ما ذاق فيهـــا من اللحم العبيط ولا
ممـــا يخبـــأ من مســـتقدم الاكل[٧]
ولم يشـــق بهـا بطنـا ولا كرشـــاً
وطـالمـا اعتس بين اليـأْس والأمـــل[٨]
ان كان للذئب ان يسعى لمكســـبه
فما الرعاء عن الخرفان فـــي شـــغل
اتى اليـــه عـــلى جوع وقـــال لـــه
وفي السريرة معنى السوء والدغل[٩]

(٢) ابن النعجة
(٣) القيظ زمن الحر وصائف شديد الحرارة
(٤) قمة الجبل اعلاه
(٥) يريد بالاهزل الذئب الضامر ، ويعسل يسرع والرث الابطاء
(٦) طاو : جائع والطوى الجوع ولواه ماطله
(٧) العبيط : الطرى
(٨) اعتس جاء ليلا
(٩) الدغل : الفساد

ماذا أتى بك في أَرضي لتفسدها
كدرت صفوي خلطت الماء بالوحل
فقال للذئب يا مولاي موردكم
عالٍ واني وردت الماء من سفل[١٠]
اين اليفاع من الارض التي انخفضت
وأين ماؤك من علّ ومن نَهَلِ
الماء من نحوكم جار فمن عجب
مولاى ان تحسب التكدير من قبلي
وكنت ظمآن من حر ومن تعب
قضى علينا به الراعي بلا مهل
جرى بنا في حرور الشمس فافترقت
ثلالنا بين مفقود ومنعزل[١١]
لم ادر اين قطيعي كنت ادركه
وكنت اتبعه في آخر الرسل[١٢]
فاسْمح فإني ضيف في منازلكم
والضيف يكرم في حل ومرتحل

• • •

أبدى له الذئب عن لؤمٍ وقال له
بلى لقد جئتني بالحادث الجلل
عكرت مائي ولم تقصد بذاك سوى
اهانتي واردت الشر بالعمل

---

(١٠) اليفاع ، ماعلا من الجبل العل الشرب الاول والنهل الشرب الثاني
(١١) الثلال جمع ثلة وهي جماعة لغنم
(١٢) الرسل ، القطيع من الغنم

هـــذا وانك يومـــا كنت تشـــتمني
من قبـــل عـــامين في أيـامـــك الأُول
فطأطـــأ الحمـــل المسكين منحنيـــا
امامـــه قائلا من غير مـــا خطـــل[1]
مولاي هـــذا محال" انمـــا عمري
شـــهران اني لم أكبـر ولـم أَحِـــلِ
ما زلت مرتضـــعا امي فتســـقيني
مولاى من لبن في الثدى محتفل[2]

• • •

تنمر الذئب مســـتاء وقـــال لـــه
بلى لقـــد نلت من عرضـــي فـلا تطـل
ان لـــم تكن أنت فالجـــاني علي إذاً
اخوك لا تنتحـــل عـــذرا ولا تقـل
فقال يا سيدى والله لـــم يك لـــي
اخ لقـــد رعتني باللوم والعـــذل
فقـــال ان لم يكن هـــذا وذاك فقد
أراه جـــارك في مـــأْوىً وفي نـــزل
ذاك ابن عمـــك او ممن علمت بـــه
من الاقارب اهل الجبن والكســـل
اهـــاني وهـــو محشـــور بثلتـــه
ونال من شـــرفي يومـــاً ولـم يبـــل

(١) فساد الرأى
(٢) محتفل ، متكاثر في الضرع

وانتم معشـــر الخرفـــان كلكـــم
اعداؤنا اللد في ليلاتنـــا الطول(٣)

كم من خروف يعادينـــا ويشـــتمنا
ونحن نكظـــم غيظـــا غير محتمـــل

وغير هـــذا نقاسي مـــن رعاتـــكم
ومن كلابكم مســـتنكر الوجـــل

وهـــم يقولون فينـــا كـــل منقصـــة
شـــر من الصلب أو شر من الهبل(٤)

قـــد قبَّحـُوا بين كـــل الناس ســـيرتنـــا
بين الثعالب والغـــزلان والوعـــل

هـــم الكلاب اعادينـــا اللئـــام وهم
احلافكم في زمان الخصب والمحـــل

فاليـــوم آخـــذ حقي منـــك مكتفيـــا
بالثار عنى وعن قومي وعن خولي(٥)

تحفز الذئب واســـتعدى بوثبتـــه
وشق ما بين رجلي ذلـــك الحمـــل

لـــم يغنه العذر لمـــا كان معتـــذرا
ولا افادت قليلا صحـــة الجـــدل

هو الضعيف وان صحت مقاصـــده
فريســـة للقـــوي الفاتِـكِ البطـــل

وأغلب الأَمـــر أقـــواه وأكثره
وكل أمر فمقـــدور عـــلى العلل

---

(٣) اللد جمع وهو شديد الخصوبة والطول جمع الطولي
(٤) الهبل : الثكل
(٥)خول الرجل خدمه ٠

دعوة الى الاتفاق(١)

بالسيف اقضي لباناتي وامتنع
ولست بالموعد المكذوب أَنخدع

الموت افضل من عيش تكدّره
للواردين بذل دائم جزع

زاغ الزمان فما في وعده أَمل
للآملين ولا في صرفه طمع

دع المنى فالليالي أوقعتك على
حال من العسر لا تبقي ولا تدع

كرّ الزمان بخطب جل أوله
لا الكهل يصرفه عنا ولا اليفع

اعيا بنفسي هم لو تصاب به
جبال يثرب كانت منه تنصدع

ابكي على وطن ازرى ببهجته
من المصائب ذل ليس ينقشع

ومن أَشد بلايا الدهر ان خمدت
به رجال قليل عزمها خنع

• • •

الدهر ينذرنا في كل آونة
والمسلمون على استخذائهم شيع

ترك وعرب واهواء مضللة
الجهل يحكم والاطماع تقترع

---

(١) نظمت في بغداد سنة ١٣٣٢ــ١٩١٤م عبرات الغريب / ٩١

أَلا رشيد من الاسلام يرشدهم
الى السداد فقد ذلوا وقد خنعوا
اقومى العرب ان تخمد عزائمكم
فالذل مُصْطافكم والذل مرتبع
لا تصرفنكم عن حقكم فئة
تروغ عنكم بأمر كله خدع
قالوا خروج فأُوذينا بمبدئنا
وذاك منه خدود الصدق تمتقع
حتى اذا علم الاقوام كلهم
إنّا عن الحق لا نلوي ولا نزع
سنّوا لنا سنن الإصلاح نتبعها
فأين تنفيذ ما سنّوا وما شرعوا

• • •

يا عرب قوموا ويا اتراك لا تدعوا
رجالنا بظلام الجهل تضطجع
انا شقينا كما تشقى مواطننا
بالجهل منا فلا علم ولا ورع
الشرق أخسر لا في الشرق مكتسب
يرجو الغناء ولا في الشرق مخترع

أحــلام الأم

تمر بنــــا الأَيام وهي قصيرة … وتنتقص الاعمار وهي سِراعُ[(١)]
سفينة أحــلام تسير بأهلهــــا … لها من قلوب النائمين شــراع
الى ساحل لا منتهى لبحـــاره … يقصِّر جهــد دونــه وزمـاع
وما هــذه الاقــدار إلاّ زوابع … تموج بهـــا ايامنــــا وتــراع
الى اين يمضـــي العابرون ؟ اظنهم … اضلهم نهج الطريق ضيــــاع
هم استسلموا للبحر والبحـر هائج … فضـــل مطيـع منهم ومَطَّوع
وامواجه مثــل الكتائب بينهــا … طعان وضـــرب دائم وقراع
كتائِبُ تزجيهـــا خطوب كثيرة … تخر حصــون دونهـــا وقــلاع
لعل لهم في آخر الليل فزعـــة … فقــد شحطوا بعدا وقلَّ متــاع

◆ ◆ ◆

سمعت ضجيجا في نهـــار وليلة … فساءلت ما هـــذا فقيـل جيــاع
فقلت جيـــاع في بلاد غنيــــة … بها كل شي يشترى ويبــــاع
فلو انصف المثرون لم يتركوا بها … فقيرا يعض البطن منه شجاع[(٢)]
لعمركَ ما فضل الرجال بما لهم … اذا ساء فعل منهـــم وطبـــاع
هــم عبـــدوا المال الكثير كأنّــه … اذا كثروا منـــه الإلــه سواع
ليبق الرجـــال الاغنياء بنعمـــة … وللبؤساء الجائعـــين صـــداع
اذا رضي الانسان موقف ذلــة … سيخجله فـــي الذاكرين سماع
علوت بنفسي ان أَمرَّ بمجلس … تجمع فيه طغمـــــة ورعــــاع
هم أغفلوا أمر الحيـاة فشـــأنهم … رياء وقـــول كاذب وخـــداع
متى أدْنُ منهـــم أذن غير مسـلم … وان أنأَ عنهـم فالجفـــاء وداع

---

(١) عبرات الغريب/ ٩٠
(٢) الشجاع من اسماء الجوع

حريق روما[1]

إني سئمت من الزمان وصرفه — وتضجرت نفسي من التفكير
فهلمَّ نغتنم الصفاء فقد أتى — عيد عجيب مؤذنا بحبور
نيرون مولى العالمين جميعهم — في الليل يسمعنا حنين الزير
رب الأغاني مطرب بنشيده — روما ومالىء ارضها بسعير
قرب المساء فقم لنصعد برجه — فنرى اضْطرام النار في الديجور
فالنار يحسن في الظلام لهيبها — لكنها ليست ترى في النور
سترى الجبال جبال روما مرسحا — فيه نشاهد مهلك الجمهور
فإله روما ضاق فيها صدره — سحرا ولم ينشد نشيد سرور
الآمر الأَمر العظيم كأَنه — رب يدير حوادث المقدور
أمر كصاعقة السماء رمى به — روما فآذن نحسه بثبور

◆ ◆ ◆

هذا الضرام يشب بين هياكل — ومنازل ومعاقل وقصور
للنار أَجنحة يطير لهيبها — دون السماء بضوئها المنشور
انظر الى روما فتلك غنيمة — للنار بعد عجائب التعمير
أَسفاً على الجدران كيف تحولت — بالنار للتدخين والتبخير
تلفت وسودها الدخان وأَصبحت — طللا كأَنْ قد هد منذ عصور
رحمات نيرون الآله مميتة — للعالمين وبشره كبسور
هل تسمعون بهذه الضجات في — تلك القصور لقد غدت كقبور
هذا دخان مظلم في ليلة — ظلماء ذات مصائب وشرور
هذا سكوت الموت بالتدريج من — حرْق وردم في لظى وصخور

---

(١) مقتبسة بتصرف عن قصيدة لفكتور هوجو وهي في : عبرات الغريب/٨٦

لا مَرْمَرٌ باق ولا نُصب ولا	عمد الرخام بنقشها المحفور
وكذاك أبواب النضار تساقطت	لم تقو بالتذهيب والتسمير
وكذلك انهار القلز جرت بها	امواج نيران بغير حرير
وكذا التماثيل العظام تساقطت	بالحرق والتحطيم والتكسير
لم تغنها اسماؤها مع انها	قدسية جلت عن التحقير

◆ ◆ ◆

تلك المصيبة قدرت بإرادة	مني وذاك علي غير عسير
أنا ربكم ـ أنا قادر ـ أنا آمر	ما ليس تبلغ طاقة المأمور
من لم يطعني اليوم فهو فريسة	في مرسحي لضياغم ونمور
ريح الشمال متى تهب فإنّها	للنار في الظلماء خير مثير
واليك يا بيت الآله الا اتقد	نارا وكن كالموقد المسجور
فقباب روما هدمت وبروجها	لم يبق من برج بها معمور
حسن اذا اشتعلت بروما ليلة	نار على جمع هناك غفير
وارى الضرام على المنازل ساطعا	فأقول شعرا عن هوى وشعور
وارى شخوص الناس في نيرانها	فكأنهم من وقدها ببحور
شيء من الدنيا اراه مرة	وتراه روما مرة بدهور
اني أريها زينة لم تأتها	بلد ولا علمت لها بنظير

◆ ◆ ◆

في جبهتي تاجي العظيم وفي يدي	قيثارتي والملك غير صغير
ان التي اتقدت بروما جففت	اغصان ورد ناضر وزهور
واذا ثيابك بالدماء تلطخت	في العيد فاغسلها بماء عصير
لا يحسن الدم منظرا في سفكه	إلاّ بعين الفاتك الشرير

في هـــذه اللذات نخفي لعبـــة … منحوسة مذمومـــة التقـــدير
الويل للمتضجرين من الــــذي … آتيـــه مـــن رأْى ومـــن تدبير
وليخنق المتعجبـــون بصـــوتهم … اذ يســـمعون بضجة في الدور
عاقبت روما وانتقمت بشـــدة … منها لنفســي واســتراح ضميري
خربتهـــا وســأَبتنيها ثانيـــا … بأَجـد تأسيس وأَمنع ســـور
روما الجميلة لا تكون كنقطـــة … تكفى الاله بضيقها المحصـــور
ومن المصيبة انها احترقت وقـــد … هدأت رياح من صبـــا ودبور
نيرون عقلك من لئـــالي نظمت … وتلألأت وسواه من قصـــدير(١)
احرقت روما كي تقول قصيدة … فتســـير في الأَيام كـل مســـير
جاءت اليك من الخيال ركيكـــة … ليست من المنظوم والمنثـــور
سمجت وكنت بها مجدا معجبـــا … وســـمجت انت فجئت بالتكرير
قد كنت تعبث بالزمان واهلـــه … والذم يعبث باســـمك المذكور
روما يشب بها الضرام وربهـــا … طرب على (قيثـــارة) التدمـــير
شـــعر فظيع وانتقـــام هائل … من ذي غنى متمول وفقـــــير
فصـــل من التاريخ يضحك تارة … ويســيل أُخرى بالدم المهـدور
ما جـن نيـــرون الأَمـيـر وانما … جن الزمــــان بعـــده المذمـور
اين المجير ورب روما مولـــع … بالظلم مـــا من نهزة لمجـــير
روما كمقبرة تقـــادم عهدهـــا … فرمى الزمان جمالهـــا بـــدثور
(قيثارة) الملك الســـفيه ترنمي … ليجود نظم الشـــاعر المغرور
الملك انت اذا ســلمت وما يكن … شـــي فأَنت كصـــارم مأثور

---

(١) الى هنا انتهت قصيدة فيكتور هوكو وهذه الابيات الاخيرة ليست هـــي من الاصل الافرنسي وهي غير مترجمة وانما اعتمدنا فيها عـلى الروايات التاريخية وهذا البيت هو معنى كلمة قالها نيرون لاحد رجاله ٠

نيرون والدنيا بكفّك لعبة | رؤياك قد جلّت عن التعبير
قلت البقاء لرب روما انه | انحى البقاء عليك بالتغرير
وقضى لتاجك (جوبتير) بحادث | متجهم ما كان بالميسور
غنى القضاء له على (قيثارة) | مشئومة ايقاعها كزئير
يا ويح روما من مصيبتها على | تاج هوى بأميره وسرير

في أربعين الملك

ساءلت عزرائيل مالك سابقاً | غرر الزمان وعدة الأقوام(١)
فأجاب : يا ولدي خرفت وخانني | عقلي بطول توارد الأعوام
أولعت من حسد الجنون بخيركم | وتركت شركم يسير أمامي
العيش غرغرة فإن عالجته | نَفَساً فكل بداية لختام
عندي من السكرات غاشية الورى | سكر المنون وليس سكر مدام
ترويع آمنها لفجأة غافل | وأياس راجيها لنكس قيام
احدى كوارثها تبدل نشأة | وتديل من أمم ومن أحكام
أعماركم زيدوا عليها وانقصوا | غلطاً ، فناقصها حساب تمام
عدد يضاعف كمّه أصفاره | في عدة السنوات والأيام
اكثرهم مدح الحياة وذمّها | متخاذلين لدى ورود حمام
وتعارضت صور المنية والمنى | من كل مقصود وكل مرام
حب الفناء الى البقاء تناقض | في فكرة الايجاد والإعدام

• • •

(١) قالها في رثاء الملك غازي .

خبراً عن الأموات كيف وأين هم ... ما في التراب سوى رفات رمام
لاهم بإيقـــاظ فنســـمع منهم ... قصص المنـــون ولاهمُ بنيـام ..
فأجاب ، قلتم ان عيشـكم الكرى ... والموت يقظتـــه من الأحـلام
تجــدون يوم لحاقكم تعبيرهـــا ... لستم وليست من متــاع دوام
في السجن لم ينبت سنابل يوسف ... حلم بسـبع سـنابل وطعام ..
وســـألت عن أرواحنا فأجابني ... شبح الحقـائق محنة الأوهـام

• • •

وعجبت كيف أصاب موسى عينه ... فمشـــى إلينا مشيـــة المتعامي
قال اغتررت به حديث خرافة ... وفم المنيـــة في حديث حذام ..

• • •

قالوا وانّك فـــي القيامة كبشها ... وهجمت فـــي الدنيا على الضرغام
يا كبش حســـبك أنت جزار هنا ... وهناك تذبح ذبحـــة الأغنـــام
أرني خيالك شـــاخصاً متمثـــلا ... ترني على وجلي شديد خصـام
لو كنت شيطانـــاً جعلتك لعنة ... أقضي صلاتي عندهـــا وصيامي

• • •

فأهـــاب بي وحسبت ان يغتالني ... وتفجرت كلم مـــن الأنغـــام
إن العناية سخرتنـــا كلنـــا ... فمسيمنا فـــي الحبل مثل مسام
لو مات عزرائيـــل يوم قيامـــة ... هان العـــذاب وكثرة الآثام ..

• • •

قلت اذكر الدنيـــا فقال المبتلى ... فيها المعـــافى والغريق الظامي
رســـمت بألوان الجمال وطلست ... لون الخلود أنامـــل الرسّـــام
دار مهندســـها بناهـــا للبـلى ... مادك من أُسس لهـــا ودعـــام
وسألتُ ما الاخرى فقال سرائر ... قدسيّة الإقـــدام والاحجـــام

وسألت عن (غازي) فقال صرعته   ودم الكريم عليَّ غـــير حرام
نرمى ونرمي من يشاء أمـــامـه   لو كان عزرائيل غـــير الرامي
هانت منايـانـا إليــــه ويسرت   صدم النواصي فيه والأقــــدام

• • •

غلب العويل على الهتاف وطبقت   آذاننــــا بنـــوائح الأنغـــام ••
أَنْست مصيبتك المصـائب كلّها   ومشـــى بيومك أفجع الأيـــام
ونكأت جُرْح أبيك بالجرح الذى   أثخنت في الأرواح والأجســـام
شركاء أهـــل الشرق فيك سوية   نكد الحياة ووحــــدة الآلام ••
نادت بغوثك (إيلياء) جريحـــة   فأجاب دعوتهـــا منادي الشـــام
إنّـــا لتجمعنـــا الخطوب وبيننا   ما شئت من نسب ومن أرحام
ناعيك أو داعيـــك يوم ثاكـــل   أو يوم بعث أو هــــلاك أنام
نبأ يصدّق أو يكذب رَيْبــــه   والشك معترض بهـــول مقـــام
غشّى على عُمَر نعيّ محمــــد   فســـطا ، وهدد بامتشاق حسام
يا أمـــــة ذهبت وراءك أمـــــة   عجز المعين لهـــا ومـلَّ الحامي ••
أيام حاجتهم إليـــك تركتهـــم   لنذير حرب أو بشير ســــلام
ليس اليتيم يتيمك الباقي لنـــا   بل كلّنـــــا جيلٌ من الأيتـــام
مذ جئت تبدأ بالبناء تهـــدّمت   بك باقيـــات العُرْب والإسلام
فبسطتها كفّـــاً وناولك الردى   كفـــاً همامـــاً يلتقي بهمـــام ••

• • •

الآن لمــــا اينعت آمالنــــــا   ونكاد نجنيهـــا من الأكمــــام
جلَّت مغامرة المعـــالي قـــدرة   اولى مغـــامر غيرهـــا بمـــلام

• •

المُلْك شغل، والسياسة ثورة ... ما بين سفك دم وبين نظام
نجزيك ميتاً ما جزتك بمثلها ... حيّاً، وتذمى جارة الابهام
لهف الفواطم والعواتك لهفة ... عصفت بتربة قبر كل امام
فخرجن من رسم الوقار الى البكا ... وفرغن من دعة ومن أحلام
الهامسات صيانة وخفارة ... اسمعن في القصرين نوح حمام
عكست بشائرهن فهي مآتم ... وادرن ما طفح الأسى من جام
بي ما بهن من اشتباك حشاشة ... ومن ارتجاف مفاصل وعظام
ما زلت اهزأ بالنوائب قبلها ... فالآن فليسخرن من أقلامي

◆ ◆ ◆

ثكلى الملوك دعوك في زمن الصبا ... دار السلام ولست دار سلام
ردي الحداد على الجبين وعلّقي ... شأن المحد نواكس الأعلام
بغداد ما لون السواد بحادث ... سن السواد لنا بنو الأعمام
بدلت بعد أبي الأمين وعرشه ... ما فيك من غرر ومن ارسام
والموكب الملكي فض فلا نرى ... إيماء حاشية ولا خدام
في تاجه وشبابه وجلاله ... وجماله بدع من الالهام

◆ ◆ ◆

ارضاك في فوضى الأمور دعاية ... لمدجلين وضجة لطغام
ما ماء دجلة والفرات لأهله ... إن لم يروقه صفاء وئام
إفك وزور في الحياة وفتنة ... نهضت على جدل بها وزحام
صورت من وثنية ذهبية ... جعلت زعامتها الى أصنام
قحط الرجال أشد من قحط الحيا ... فاستقسمي لبنيك بالأزلام
لا بابل نشرت ولا أبناؤها ... متبلبلون على ابوة سام
عللت بالذكرى وتلك قضية ... صارت عظاماً في زمان عصام[1]

---

(١) مجلة (الاعتدال) النجف، كانون الثاني، ١٩٣٩م ص: ٣٤١ـ٣٤٥.

اعترافات مقامر

أنا كنت في عهد الصـبا متنعما   كالفرخ في وكر من الأوكـار[1]
في ظـل والدي الذي وفى بما   وفى أب لابن من الايثـار
فأطـال تثقيفي فصرت كـأنني   بثقافتي حبـر من الاحبـار
ما زال يجمـع درهما من درهـم   قصـداً وديناراً الى دينـار
حتى اذا امتلا الإناء وسـال من   فيض هنا وهنا إلينا جـار
أودى وأورثني الذي هو جامـع   ارثين من نقـد وإرث عقـار
ريان يسـقيني نعيم شـبيبتي   قطر الندى خضـلا من الازهار

◆ ◆ ◆

لـم يغفل الشـيطان عني سـاعة   حتى بلغت عـلى يـديـه غداري
أسلمته نفسي وسرت وراءه   جمحا فروضـني على المضـمار
وأطاعني وأطعتـه لم أكترث   بتعـرض للعـار أو للنـار
فجعلت مدرستيّ بعـد غوايتي   دار القمار وحانـة الخمـار
لم أتهم ابليس غـير تنصـل   نفس التي ملكت علي خيـاري
عكفوا على خضراء تُسْدل رفْرَفاً   متداليا صنعت للعب قمـار
عبثوا بأوراق مبعثرة لهـا   لونان كـانا بهجـة الابصـار
ورأيت قسيسين في رأسـين في   جسـد ملاصـق مقعد الزنـار
ورأيت بنتين اثنتين كـذا على   جسـم فقلت هما من الابكـار

---

(١) نشر قسم منها في جريدة (البلاد) في العدد الصادر في/يوم الخميس ٦/ كانون الثاني ، ١٩٣٨م ، /١٣٥٦هـ . ونشرت كاملة في (الكفاح) ص : ١١ ، العدد/٢٦٠ ، (س٩ ، ١٢ شباط ١٩٣٨م / ١٣٥٦هـ) . ثم حذف الشاعر احد عشر بيتا منها ..

وابنين أيضـــاً أمردين عليهمـــا سيما فقلت هما من الاقمـــــار
ورأيت واحـــدة الى عشر بهـــا ورأيت صـــورة مارد مكّار
ونقشت من صور النفوذ هواجسي وملأت من أشـــكالها أفكاري
والمشـــهد العجب الذي شاهدتـه بيـــع النقـــود بها بلا أســـــعار
لا عـــــاذل منـــهم ولا متبـرم بالربح فـــاز بــه ولا بخسار
قذف الدراهم بالأكفّ كأنّه كيـــل الحصا رخصاً أو الاحجار
جالستهم فرأيت حلما ظاهـــــراً لكنما الأعصـــــاب كالأوتار
دقت عروقهم فلو لامســـــــــتها لعلمت كيف يشب زنْدٌ وارِ
في معشـــــر جعلوا القمار تجـارة يتضـــاربون فبائع أو شـارِ
شـــغلوا عن الدنيا فما يدرونهـا أبدا وعافوا عيشـــة الاغمار
لو تقلب الارض الجبـــال عليهم يومـاً لما انتبهوا الى الاخطــــار
صرفوا الى اللعب العقول واسرفوا في اللهو وانقطعوا عن الاخبـــار
المفلسون من الزمـــــان كأنهم لم يوهبـــوا عمرا من الاعمـــار
لا يســـأمون ولا يملء جليسهم ولو أنهم لعبـوا مدى الأدهـــار
لي سولت نفسي القمار فجئتهم من غـــــدوة عقرت عليّ عقـاري
هذا طريق للثراء ميســـــــــــر ســـــهل على الايراد والاصدار
يا حظ بادر ما عهـدتك قبلهـــا متخلفـــا عني عـلى ادبـــــار

* * *

فتنـاجوا البشرى وقالـوا حبـذا وعلى الصدور لواعج الاســـرار
ما زيفوا فيهـــا النقـود وزيفوا فيهـــا القلــوب كثيرة الاقـذار
فربحت ثم خسرت ثم ربحتهـــــا ولهجت بالاربـاح والاضـرار
لا ينثر الصـــياد حباً في الثرى الا ليجلب نافـر الاطيـــــــار

واصــلت آصــالا بأبكار كذا | دأبـاً واســـحارا الى ابكار
هي دورة الفركار وهي نهـايــة | كانت بدايـة دورة الفركـــار
كـل ينــادي بالخســار فأيهم | يا ليت شــعري رابح متمار
لا أعرف الزمن الذي قضــيته | ليلي يمر بغفــلة ونهــاري
الوقت من ذهب وقــد انفقتـه | هملا كما انفقت فيــه نضاري
وحسبت أعـدادي بآخـر مـدتي | فجمعت أصـفارا الى اصفار ..
وأحاط بي الغرماء اذ اخلفتهم | وتناقضــت بوفـائهم أعذاري
وصيارف السراق مذ عاشرتهم | لم يغن انكاري ولا اقــراري
غضِـبَ المرابون الذين نسأتهم | غضب الجريح على دم المســمار
فجمدتهم وســببتهم ونهـرتهم | ومن الدعــارة صـولة الشـطار
ذهب الغنى عني فما لي هيئـــة | منــــه ولا أثـر مـن الآثـار
لا الشرع يمنعني ولا القانون عن | كســب الحرام ولا عن الأوزار
الدين والدنيـا وجــاهي والغنى | حلم أطاف على خيـال ســـار
طلقت عرسي وهي ظبيـة آهــل | ظهرت معيني مثل ذئب ضــار
صاحبت اخواناً فلم أر بينهم .. | شراً على شرف من الايســار(١)

(١) الى هنا ينتهي النص المنشور في (البلاد) . وقد علقت جريدة البلاد بما هذا نصه : « في ٦ كانون الثاني ١٩٣٨م ، اذاعها من المحطة التجريبية (الاذاعه) لقصر الزهور ... والاستاذ الهاشمي من كبار شعراء الجيل في العراق ، امتاز شعره بصدق العاطفة وسمو الفكرة وبديع الالوان ، فضلا عن بردته الشائقة في فضفاض الاسلوب وسحر البلاغة .. » ..

ونسيت أخلاقي وعفت مروءتي ونبذتها ، وتبدلت أطـــــواري
وحسـبت انهم الخيــار ضلالـة وعددت غيرهم من الأشـــرار
هم هؤلاء مضوا على أعقــابهم ذعراً وحاصـــوا حيصـة الأعيار
الفقر أبلغ في الغنيّ نكايــــة أعظم بعسر جـاء بعــد يسـار
ذل السؤال أشـد من فقد الغنى ومن المصائب حاجــة الأحـرار
أشكو وعودني القمار خيــانـة لك أن تكون خيانتي في جـاري
والكذب علمنيه بعـد نفـاقــه كتبت بذلك خيبتي ودمـاري ..
لم يبق لي مـال ولا دين بــه للمؤمنين هــدًى وللكفـار ..
جردّت نفسي من مقاربة الورى وعلى النظام تمرّدي وفـــراري
ما القصد من شكواي وهي سفاهة إلا مغــالطـة على الأقـــدار
أنا ذلك الرجـل الأثيم فـدارني وحذار من ثقة إليّ حـــذار
ما عشـت منفرداً لأطلب راحـة لكن لآخـذ من زمـاني ثـاري
من يســقني سمّاً فلست مطالباً بدم تقـذره الوجود جبَّارِ ..
وظننت ان قصـرت عليّ جنايتي فنكبت في أهلي وفي أصـهاري
فاسمع حـديثي ان في جريـانـه لذوي النهى أدبـاً وللأغـــرار
واعلم بأني الآن لص" تــارك سـهر النهار ونومـة الأسحار
ما رأس مالي ان عددت بضاعتي غير العصـا والحبل والمسـمار
وسلخت من سبب الحياء علاقتي وعلى شـرائعهـا ضربت حصاري
أعددت مال النـاس في أحـرازه مالي ، ومـن أذخـارهم أذخاري

نحن والماضي

أَعُرْباً كان قومُكَ أم عَبيدا
فقد أَوْسَعْتَهم لَوْماً شديدا[1]

وكيف وأَنت أولُ من أَتانا
يُذكّرُنا فَخارهم التّليدا

سَمِعْنا عنك نغمةَ كلّ فخرٍ
بهم وحماسة بَلَغَتْ مزيدا

أَعِد صوتاً علينا غير صوتٍ
سمعناه وحسبك أَنْ تعيدا

بأَوّلنا يفاخر آخرونا
ليتخذوا لهم مجداً جَديدا

أَليس من الغَباء ذُهولُ قومٍ
عن الماضي وذمّهم الجُدودا

سقى الغَيْث اللُحود فإنَّ فيها
عِظاماً شَرّفَت تلك اللّحودا

وما رِمَمُ المقابر غير بُقْيا
لقومٍ لا يفون لها العُهُودا

---

(1) نشرها في جريدة (العراق) ، العدد /٣١٦ ، السنة الاولى ، الصادر في يوم الاثنين ١٣ حزيران ١٩٢١م ، ٧ شوال /١٣٣٩هـ .

والقصيدة رد على قصيدة المرحوم معروف الرصافي : « نحن والماضي » . التي القاها مساء يوم الخميس ٣ حزيران ١٩٢١م ، وقد رد عليه اكثر من شاعر ، منهم ، المرحوم الشاعر محمد ناجي القشطيني، وعبدالرحمن البناء (١٩٥٧م) .

ينظر : ديوان الرصافي ٩/٢ (طبعة وزارة الاعلام : ١٩٧٤م) ، و (اللهفات ص / ٥٢) .

وما ذكر الأوائل غير معنىً
يجدد في النفوس هوىً شديدا

هو التأريخ سيرةُ كلِّ شعبٍ
يرون به دليلهمُ الوحيدا

قد احتفظت به أممٌ فنالت
من الدنيا به الحظَّ السعيدا

حوادث في الورى متواليات
قد اتخذوا لها عيداً فعيدا

فمُنْخَرٌ وآخر مشمئزٌ
وكلٌّ يطلب الشرف المجيدا

هلمَّ فمزِّق التأريخ واجعل
صحائفه لفائفَ أو وقودا

وقلْ يا طالب التأريخ أقصر
فإنك لن تُفاد ولن تفيدا

وقل فيه لكاتبه تمهَّلْ
تركت صحائفَ الأيام سودا

وخلِّ عجائبَ الأخبار واكتب
لنا ما شئتَ وعداً أو وعيدا

إذا نَقَل الرواة لنا حديثاً
عن الماضين فاجحدهُ جحودا

وإنْ شِئْتَ امْحُهُ واطْمِسْ عليه
وعَوِّضْ عنه نَثْرَكَ والنَّشيدا
وقُلْ لرجاله أَنتم ضللتم
ضلالاً في حياتكم بعيدا
دعوا هذا الخيال الى خيالٍ
يصوغ الشعرُ لُؤْلُؤَهُ الفَريدا
عبثتم باليَراع فكسّروها
جذاذاً واطْلبوا الأمرَ الأكيدا
فما التأريخ يطلبه لبيبٌ
يُهدّي قومه الرأْي السَّديدا
أَأنسى (هاشماً) مع (عبد شمسٍ)
ولا ندعو (هِشاماً) والرَّشيدا
وننسى قبلهم عُمَراً وسعداً
وعَمْراً وابْنَ هِنْدٍ والوليدا
وننسى خالداً وابْن نُصَيْرٍ
ومَعْناً والأُلى حَشَدوا الجنودا
وننسى طارِقاً ويُعدّ ذنباً
علينا أَنْ نقول فتىً مجيدا
إليكَ فإنّنا عربٌ نراعى
حُقوقاً للأَوائل أَنْ تبيدا
عواطف في نُفوس الشعب كانت
شُعوراً في السرائر لا جُحودا
أَعِدْ ذِكر الأَعاظم من نِزارٍ
تذكرهم يُعَدّ لهم خُلودا

وينشـــر فـي نفوس العُرْب رُوحـاً
شريفــاً فــي حيـــاتهم حميـــدا
ويـــا أرواح أجـــدادٍ كـــرامٍ
أمدّينـــا بوحيـــك كي نســـودا
هَدَمْنَـــا ما بنَيْتِ فذكّرينـــا
عســـى أنْ ندرك الشَرفَ العتيـــدا
وعذراً لا يســـوؤك هَجْـــر بعضٍ
يلجّ بكـــلّ مجتمـــعٍ فريـــمدا
لنـــا في كلّ حينٍ منـــك سـهمٌ
تشـــقُ الى القلوب بـــه الجلودا
وليســـت أول الرميـــات هـــذي
فقـــد فاقت زمازمهـــا الرعـــودا
أترجي فـــي المحـــافل كـــلّ يـــومٍ
عـــلى الأشـــهاد قافيـــةً شَـــرودا
دَوت فـــي المسجد الأقصى فهاجت
شـــقاشِقُها فأثقـــلت البريـــدا
مَضَت عربيّـــةً فأتـــت إلينـــا
مغلغـــة تحـــاول أنْ تهـــودا
ولـــولا ما ترى لســـمعت قـــولاً
يُذِيب كشُـــعْلة الفحم الحـــديدا
متى كـــان الفتى العـــربيُّ يومـــاً
عـــلى أجـــداده خَصْمـــاً عنيـــدا
بنفســـك ما ثبَتّ وكـــلّ حـــينٍ
تُقصّد فـــي مآربـــك القصيـــدا

ولولا حرمة لك عند غيري

حشدت عليك أقلاماً جنودا

كفى ما كان من أدبٍ غزيرٍ

لمثلك أنْ نجيد لنستفيدا

دخلتَ مناصراً مع كلّ قومٍ

هوىً ، وخرجت أكباهم زنودا

هنا وهناك من حينٍ لحين

وآونة تهم بأَنْ تحيدا

سلامٌ أيها الماضي سلامٌ

لكنت لقومنا زمَناً مجيدا

لهم في الغرب تيجان وشادوا

لهم في شرقهم ملكاً وطيدا

تسير جيوشهم في كلّ فجٍّ

وتقتحم المخارم والنّجودا

وتفتتح البلاد فلا عدوٌّ

ينازعها وتجتاز الحُدودا

رَعَتْهَا بالفضائل والعَوالي

وفاقت أهلها كرَماً وَجُودا

تعلّمها الفضيلة حين كانت

أُسُود رجالها مُسِخَت قرودا

هُدَاةٌ أيْنَما ارْتَحلوا وحلّوا

كِرامٌ حيثما رفعوا البُنودا

تربيــة الفتــاة

ربَّة الخِدْر اسْدلي فَضْل الحجاب
واقلّي من ســهام الحقَــدق(*)
لــك في جفنك لحظ إنْ رنـا
يخلب الألباب أو يهدي الضنـا
ســحرت عينــاك منــا الأعينا
فبكت حزناً كما يبكي السحاب فأعذناهــا بــرب الفَــلَقِ
لك لــو يعلم شق وسَــطيح
مقــلة تنبىء بالرأي الصـحيح
قــد أتيح السحر فيهــا فاُتيح
مقتل الأنفس في هــذا العذاب بســوى أشــواقها لـم تحرقِ
حــاولوا البرقــع أنْ ينخرقـا
زعموا انك من أهــل الشــقا
وأبــت أعينهــم أنْ تصــدقا
اذ رأوا وجهــك مكشوف النقاب فضحتهم عِفّــة" لم تصــدقِ
أمروا إذْ لم يعفوا بالســفور
عن وجــوه وصــدور ونحور
أو لا تفزع ربــات الخــدور
من أُناس أخطأوا قصد الصواب مســتحثين بفعــل مُوبِقِ

(★) عبرات الغريب /٥٤

نُصبوا دونك أشـــراك الهوى
فضـوى بالحبِ منهـم من غـوى
كتموا فـــي النفس آلام الجوى
ورجوا وصلك من قبـــل العتاب   ولكم في تفســـــهم من قلَقِ

زعـم البــاطل ، والحـق أبى
أنت أولى أنْ تكفي الحجبــا
تنثنى بالقـــد هزات الصبــا
وتجيد الخد أيــامِ الشبـــاب   باحْمـــرار فائق ذي رَوْنقِ

إنّمـــا العــلم حيــاة الأنفس
فاطلبيه واحفظيــــه والبســـي
من ثيــاب الطهر أنقى ملبس
وامنعي خدك عنهـــم بنقـــاب   يصرف الريبة عن خَـــدٍ نقي

اصلحوا الفتيان قبـــل الفتيات
فبتهـــذيبهم ترجـــى الحيـــاة
الفوا بعض الصفات الموبقـــات
دخلوا من جهلهم في كـــل باب   يُورث الخزي وســـوء الخُلقِ

إنمــا الفتيان عنوان الهـــوى
وســوى الفتيــان لم يخلق سدى
فـإذا هــمّ الفتــى ألّا يســدا
ففتــاة القوم من خلـف الحجاب   أينمـا يـرقى أخوهـــا ترتقـي

الشيب والشباب

إنّ المَشيب وليتُه وولاني فغدوْتُ طوعَ تصرّف الحدَثانِ
لاحَت تباشيرُ الصباح بلمّتي فكأنهنّ أسنّة المُرّان
يا نازلاً أزرى بنا بنزوله هل للشبيبة من زمان ثانِ
طلعت بفودي أنجم ارمي بها يوم التصابي مقلتي وجناني
نزل المشيب فزادني ببياضه ضعفاً ، وشدّ بنسعتيه لساني
طر البياض على السواد فذكرت بيض الشعور بياضة الاكفان
لَعِبت بك الأحوال وهي مجدّة لعب الرياح بقائم الأغصان
قضّى الشباب وما قضيت لُبانة لك من عهود فلانة وفلان
مني تحيات عليه فاتّه نكث العهود وجدّ في الهِجْران
لم أنس من أيامه صفواً ولم بك لي بما فعل المشيب يدان
لا تبكِ أيام الشباب فانها قد غادرتك مدمج الجثمان
زمناً ألمّ به خيال ماثل كيف العلالة بالخيال الفاني
لا كان يومك من سواد عارض في العارِضَيْن يزول بعد زمان
طرقتك طارقة المشيب فأنبأت انّ المشيب نهاية الإنسان
الشيب نار والشباب دخانها ولرب نار أغشيت بدخان
نار سيخمد بعد حين وقدُها ولسوف يبدل جمرها بدمانِ
مارست أيّام الحياة وانّني صعب على الأيام ردّ عَناني
حتى لحت غصني بمدية صرفها ولوت يداها معصمي وبناني
فتشنجت مني الخدود وأوهنت عزمي الخطوب وخانني إمكاني

---

(١) لغة العرب ، ص : ٣٠١–٣٠٢ ، الجزء السادس ، السنة الثالثة ، ١٣٣٢هـ ١٩١٣م .

ركضت بميـدان الحياة خيـولنا   انّ المنيــة منتهى الميــدان
فلكم أنِفْتُ من الهوان وذوقه   ولــكم أبيْتُ ولاءه وأبـاني
ولقـد نظرت الى الشـباب وأهله   نظر الغريب مدارج الأظعــان
وذكرتـه بصــفائه وبهــائه   ذكر المبعــد شـاسع الأوطـان
فرأيت انّي حين أكبـر ذكــره   تزداد فيَّ نَصــاعة الألوان
أأرى دلائي في الحياة كأنهــا   مصرومة الأوذام والأشْــطان
من بعـد ما علم الرجــال بأنّني   أسد الأُسـود وفارس الفرسان
كم منهـل ناضلت عنــه ومعـرك   جادلت فيــه بناصع البرهــان
بمثقف صــلب الكعوب معزز   بمهنّــد ماضــي الغـرار يماني
فبنيت لي بالسـيف بيتــاً أشْرفت   شرفـاتُه والسـيف نعم البـاني
بالجد تمتنـع النفـوس فإنْ هوَت   يوم السـباق فقـد هـوت لهـوان
لا غادرت أيـدي النوائب أمــة   صبرت على الإذلال والإذعــان
أيتُهَــان من عدنـان فرع طاهــر   ومن الــذوائب من بني قحطــان
للعــرب آنـاف تدقُ كأنّهــا   زبر الحــديد بمطرق الأقيــان
إنّ المعـارف في بلادهــم غــدت   منقوضــة الآســاس والبنيـان
واذا رأوا للجاهليــة دعــوة   يتســابقون تسـابق الأقــران
مثل الجهالة في ذوائب يعــرب   يسري بـه الشـرقان والغربان

الحياة

حيـاتك كالأحــــلام منهن آخـــذ"
الى الخيـــر أو مــاضٍ الى خطّـــة الشرِّ
وفي كــــلّ حـــالٍ لا تـــدوم وإنّمـا
تغيرهـــا الأيـــام لليُسْر والعســـر
على أنّهـــا لُغزٌ خفيٌ ســـــياقه
ســيبقى الى الآبـاد منطوي الســـرّ
ولكنّنـــا نحيـــا على جهلنـــا بــه
ويـا رُبَّ جهـــل كـان أدفــــع للضُرّ
تحيّر فيـه العقـل ، والعقـل ســـابِق"
الى غـايـة كي يســـــتمِدّ من الفِكْر
تبـــاركت ربّي أيّ معنىً أردتـــــه
بلغـــزك أم مـاذا أردت مـن الأَمـــر
أنَفْرَحُ في جهـــل الحيـــاة وندّعي
على الجهل ما شئنا من الفَضْل والفخر
فيــاربّ عفــواً ليـس للناس طاقـة
بعلمٍ خفيٌ ليس يُدْرَك بالسّــــبْر
أُحِسُّ حيـــاة لست أدري بكنههـا
ولا أحــد" قبــلي بمكنونهـــا يدري !
أأرضـــى بجهــــــل ؟ أم أقــول لعلني
وصــــــلت لمعنى أم بلغت الى عُذْر[١]

(١) عبرات الغريب /١٤٧ .

منظر في فلاة

يـا ربّ هــذا كلّه حُسْـــــنٌ ومـا
في الغيب أحســــن للنفوس وأجمـلُ

الشمسُ تشـــرق في الفـــلاة منيرة
يُحيي الورى فيهـــا شُـــعاعٌ مُرسـل

والطير تنشـــرُ ريشـــها لشـــعاعها
والزهــر منـــه مـا يغضُّ ويذبُـلُ

وغـدا الرُّعـــاة الى الفـــلاة أمامهم
ثَلَلٌ تســـير على النبـــات وتأكلُ

ســـــارت لترعى في الفـــلاة كأنّها
أمــواج دجـلة إذْ تهـبُّ الشَّـمـأل

أَمِنَتْ على ضـــــوء النهار فما تـرى
ذئبـاً يعس ولا ابْنُ آوى يَعْســـــلُ

فتفرّقت ترعى الربيـــــع فههنـــــا
سِرْبٌ ، وثمّـة آخـــرُ يتبقّـلُ(١)

حتى إذا لبس الأصـــــيل ثيـابـــه
صـــفراً ،وأعجلَ في الإِيـــاب المُعْجِلُ

عـــــادَت الى أَعطـــانهـــا فكأنّما
ينســـابُ من ماء الجزيرة جـــدول

---

(١) يتبقل : يرعى البقول .

حَسُنَت رعايتها فما ينتابها
جَدْبٌ بمرعاها ، ولا هي هُزَّلُ
الله يكفلُ رِزْقَها ويعينها
وإذا شككت فمن سواه يكفّلُ ؟[٢]

★

القدر

يا عاثراً بالجَبَلِ ولاعِباً بالدُّوَلِ
معناك سرٌ غامضٌ لم ينكشِفْ بالحِيَلِ
وأنت ما أنت سوى كلّ زمانٍ مُقْبِلِ
باسْمك سار كوكبُ الأرض بغير مَهَلِ
وأنت غشيت الفَضا ء بالغَمام المُثْقَل
وأنت حرّكت الرِّيا حَ من صَبا وشَمْأل
فيك الأعاجيبُ وفيك حكمة الله العَلي
ومنك كلُّ آخرٍ ومنك كلُّ أوّلِ
وكنت كلَّ العالمين بصَداك المُرْسَلِ[١]

(٢) عبرات الغريب /١٤٨ .
(٣) عبرات الغريب /١٥٧ .

في رثاء أحمد

أأحمد قد خضْتَ الحروب مدافعاً
عن العُرْب لم تحذر جِراحاً ولا قتْلا

وقد كنت ذا قلب شجاع وهمَّة
هي السيف لم يفسده انَّ به فلاّ

تدافع عن قوم أَناخت عليهم
خطوبٌ تصيب الشيخ والكهل والطفلا

سمحت بنفس في الدفاع كريمة
رويدك في هذا السماح فما أغلى

لعمرك قد أبقيت ذكرى أليمة
بأنفسنا كالنَّار توقد أو تصلى

نعيّك أبكى أَعيُناً عربية
وآلم أرواحاً فحمَّلها ثقْلا ..

أرى أُمة العرب الحزينة أصبحت
بموتك يا حامي حقيقتها ثكلى

دوَى نبأ منك استْجاد دموعنا
فما بردت من نار أحزاننا شعلا

فَنَمْ نومةً دون الثرى أبديةً
لعلك تسلو من حياتك ما يسْلى

تموت ولم تبلغ لبانة طالب
من العيش لا كثرا بلغت ولا قلّا

سلام على ماضي شبابك انه
عليك جميل آه لكنَّه يبلى
سلام" على آمالك البيض أنها
هي اليوم أحلام غدا خطْبُها سهلا
ذهبت فتى من عيشه متألّما
ورحت بآمال بقلبك ما أحلى
وكنّا نرجّي أنْ نزفّك معرساً
وتتلوَ من أشعار عرسك ما يُتْلَى
فخاب رجاء إذ زففناك للثرى
عروساً بجنّات مزينة حلّا
وصارت تهاني الزائرين مراثياً
فما أفجع المرأى ، فخطبك قد جلّا
صديقي إنّي ما حسبتك سابقي
إلى الموت حتى تخدم الشعب والأهلا
لقد كنت تتلو كل شعر أقوله
فتطرب أو تهتز أو تشهر النصلا
فهل سامع انّي رثيتك والأسى
يمزّق قلبي ليتني ميّت" قبلا
تذكرت أخلاقاً ، تذكرت شيمة
تذكرت من خير الأخلاء لي خلّا
تذكرت صدقاً بالفعال وقلما
أرى بيننا من يصدق القول والفعلا

على وجهـك الوضّـاح ألف تحيـة
فقـد كان كالزهـر الذي ينفض الطّـلا

فما كنت تلقى مرّة غـير باسـمٍ
ولا قمت إلاّ تفعـل الجـدّ والهَزْلا

فيـا لهفتـا ما بـال وجهـك عابسـاً
لعلك لـم تحمـد زمـانـك إذْ زلاّ

فَنَم مطمئنـاً إنّ عيشـك متعب
وقـل لك بؤسى يا زمـاني الذي ولّـى(١)

★

صوت الحـق

في قديم الزمان صـوتٌ عظيم قد سمعناه في الكلام القـديمِ
صوت شيت وصوت نوحٍ وصـوتٌ مسـتمدٌ من النّبي الكليـم
ونداء من بيت لحـم وقـولٌ صـادعٌ بين زمـزم والحطيم
في سماء ، وفي فضـاء وفي كل مَحسّ في الأرض أو موهـوم
بين ماء الأَنهـار بين رياض الأرض بين الصّخور بين النّسـيم
نَطق العالمون فالأَخرس السّـاكت يـأتي بالمنطـق المفهـوم
الجمادات والنبـات فمن أخضرٍ أحوى ومن يبيسٍ هشـيم
بكلامٍ فحواه معنىً جليـلٌ شـاهدٌ للإلـه بالتّعظيمِ(٢)

(١) قالها في رثاء احمد ناجي الباجه‌جي .
(٢) العراق ، العدد /٣٠٠ ، الصادر في ٢٣/ايار ١٩٢١م ، ١٥ رمضـان ١٣٣٩هـ ص/٢ .

الرجاء

امْلأِ القلب بالرجاء وطِبْ نفساً فإنَّ الزمان غير طويلِ
وتعلل بما رأيت فكلٌّ مطمئنٌ الفؤاد بالتَّعليل
لا تقل ضاقت البلاد ، وفي البر والبحر موضع للرحيل ..
وتمتع بما أتاك نصيبٌ بكثير من رزقه أو قليل
نحن نبقى هنا سنين ونمضي بعد وقتٍ تحت التُّراب المَهيل
عُمُرٌ معدودٌ وعيشٌ قصيرٌ طوَّلتْهُ النُّفوسُ بالتَّأميل
فتمتَّع من الزمان وعجِّل فلقد تستفيد بالتَّعجيل
واعْمل الخير فهو أحسن شيء من حقيرٍ عملته أو جليلِ[1]

الأرض

الأَرضُ غبراء تحتَ تُرْبها في وجهها الأغبر كالنَّائحه
مات كرامٌ من بنيها وما أبقوا لها من صَفقة رابحه
شمطاء لا يرضى بها واحدٌ مذنبة ليس لها مادحه
لم يجزها الله على فعلها لكنْ رَمَتْ أبناءَها جائحه[2]

عناء

عناءٌ حياتُك فاطْلب بها
سواها فلقد مُلِئَتْ بالأَذى
غِنىً مثلُ بؤسٍ بآلامه
تشابه في السوء هذا بذا[3]

(١) عبرات الغريب /١٥٨
(٢) عبرات الغريب/١٥٩
(٣) عبرات الغريب /٦٢

الى الحسين بن علي

أُهدي اليك ابنَ النبي قصائدا
مما يجود بفيْضه الإلهامُ
إنْ كنت تقرؤها فبين سطورها
عِبرٌ وطيٌّ حروفها الآلام
يا ابْن النبي متى يكون معززاً
ذاك السرير وهذه الأعلام
اين اللواء على البلاد جميعها
يرجو العراق خفوقه والشام
بين الحطيم وأرض يثرب خافق
لا الدهر ينكره ولا الأيام
الأرض نازعة الى خفقاته
والشعبُ مصغٍ والرجال قيام
في كلّ لونٍ منه ذكرى دولة
صال الرشيد بها وجالَ هِشام
ملك أُبيد وأُمة مظلومة
غلبت على أوطانها الظُّلاّم
قَسَماً بيثرب والبطاح وموطنٍ
بصَعيده تتزاحم الأَقدام
لتدافعنَّ عن البلاد جميعها
فلها عليكم عهدةٌ وذِمام

* * *

قــــد نالَت الأُمم الضــعيفة حقّهـــا
وحقوقنـــا لَعِبَتْ بهـــا الأقـــوام
إنْ كـانت الحـــربُ العَوان فعندنـا
جيشٌ كريم في الحـــروب لَهـــامُ
يا ابْنَ الأَعـاظـم من سُـــلالة هاشـم
بإشــــــارتيك النَّقْضُ والإِبـــرام
وإذا اعتـــراك الشـــك فاكشــــف سرَّه
تلك الســيوف وهـــــذه الأقــلام
العُرْبُ بين يَديْك ألقيَ أمرُهـــا
فإلى م تســـكت والخطـوب جِسـام
لا تخف صــوتك سوف يَسْمعُ وقْعـه
العــرْبُ في الشرقيْن والأَعجــــام
ســيجيبك البـــلد الأَمين وأهـــله
ويعينـــك القـــرآن والإِســـــلام
آمـال قومي فيـــك تبسِــــــمُ مثلما
تنشـــــــقّ عن زهـــراتهـــا الأكمام
من عهـــد ابراهيم أو من قبـــــــله
لهـــم ابتـــــداءٌ بالعُـــلى وخِتـام
الرافعين عن الهــــــوان أنوفهــــم
وعـــلى أنـوف الظالمين رَغــــــام
قـــوم من العـــرب الذيـــن بمجـــدهم
غنّى الزمـــان وهـــامت الأَعـــوام

لا ينصبون على الهوان خيامهم
حتى تقوّض بالسيوف خيام

* * *

إنْ سُدَّ باب" سوف تفتح غيره
باباً له جُثثُ الرجال دعام
لا يطمئنّ الشعب من هيجانه
حتى تخضّب بالدماء الهام
كيف الأمان وللمطامع سَوْرَة
وعلى القلوب ضغائن" وسقام
قالوا انْتَهى زمن الحروب وجاءنا
يوم" عليه من السلام نِظام
لا تأمنوا غَضب الشعوب فإنّه
نار" تُدَكّ بوقعها الأعلام
الله أعطى كلَّ شعب أرضه
حام أبوه ، أو أبوه سام
شدتم على رَمل الخداع حكومة
يا قوم ليس على الخداع دوام
طال التحاسد بينكم فإلى متى
يبقى النزاع وتكثر الأجرام
استيقظت أُمم الممالك وانتهى
زمن" كأنّ الناس فيه سوام

هـذي الـدّمـوع الى المليـك أَزفـّها
فيهـــا على شـــدو الهوى أنغـــام
لم أَعنِ غير هـــوى البـــلاد وأهلهـــا
إنْ كان في غير البـــــلاد هُيـــام
عَبَـر الشـــبابُ الغضّ في عبراتهـــا
ومن الشـــــباب تهـوّر وعُـــرام
ولعلّها قُبِلَتْ لـديـه وصـادَفَت
سَـوْماً بأغلى ما يُبَاع يُسَـام(١)

★

الحقوق المضاعة

أريقـــوا على هـــذا التّراب دمـاءكم
فلن تبلغـوا مجـــــداً بغير دمـــاءِ
ولن تصـــلوا العليـــاء إلاّ ببـذلكم
مســـاعيَ في العليـــاء غير بطـاء

★ ★ ★

أعيـــدوا لنـــا مجـــــــداً ...
. . . .(١)
أقـامـوا لـكم في ضِـــــفـّة ...
ينـــاديـكم للمجـــد أيّ نـــداء

(١) عبرات الغريب /٦ـ٨
(١) هكذا في اصل القصيدة في الديوان .. ولم يتذكر الشاعر اكمالها ..

فإنْ تسمعوا صـــوت الغريب فإنَّني
سـأسمعكم صوتيْ أســـىً وبُكاء

أعــاتبكم من يحمـــل الذلّ والأذى
كمـــا قد حملتم من أذىً وعَنــاء

وهـــل صابرٌ في العــالمين كصبركم
عـــلى طـــول ظـــلم نازل وعـــداء

أَيُطفىء مـــاء .... بعض غليكـــم
وموردكم يـــا قـــوم غيـــر صـــفاء

إذاً لا جرى فيكم ولا فاض فيْضـــه
بغيـــر دم فـــي غـــدوة ومســـاء

ولا كان منكم ناشـــئون ولا اهْتدت
رجـــالكم فـــي شِـــدّة ورخاء ..

* *

الى كـــم هَوانٌ منـــكم وهوادةٌ
عـــلى موقف مـــن ذِلّـــة وشـــقاء

فيـــاليت مـــاء ... نـــار تأججت
وســـالت لإحْراق الطّغـــاة كمـــاء

وياليت هذي الأرض تُخْسَف تحتهم
فقـــد ملؤوها من أذىً وعـــداء

ذئابٌ عَدَتْ فـــي الأرض تظلم أهلها
وتلبس ثوبَـــىْ خدعـــةٍ وريـــاء

يـُريدون إصــلاح البــلاد واتَّهــم
بدعواهــم أصل" لكـــلٍّ بــلاء
هم الداء قد عمَّ البــلاد فســادهم
يـُريدون أنْ يأتــوا لنــا بدواء
خداع" وتضــليل" لأفكار أمــة
فمــا كشــفوا من أمرهم بجــلاء
متى يعــلم الأقــوام انَّ شــفاءهم
من الداء بُعْــد" عنهــم وتنــاء
وهــل يعلم الأقــوام انَّ شــقاقهم
يقــوم بــه قوم" من الدخـــلاء
فينهض فيهـــم فتيـــة وكهولـــة
ذوو فطْنـــة فـــي أمرهــم وذَكاء
وتصــبح يومــاً كلُّ أرض لأهلهــا
ويخــرج من فيهــا من الغــرَباء
هناك تكون الأرض دارَ ســلامةٍ
وداراً لأهـــل الفضــل والحكمــاء

* *

أقول ومــا قولي حــديث" مُلَفَّق"
ولا بعضـــه من خيلــة الشــعراء
هبــوا انكم عزل" أمــا تستحثّكم
لنيــل المعــالي ألسنُ الخُطَبــاء

عدوكـــم يـــا أيهـــا الناس واحد
وكم من عـــداء بينكم وجفـــاء ..

الى كـــم نرى الأديان تفـــرق بينكم
وفي كـــل دين موضِـــع لـــولاء

جزى الله عنّـــا الأنبيـــاء فإنّهـــم
أتوا برشـــاد من هُـــدىً وسَـــناء

ولكن من لـــم يفهم الحـــق ذاهب
الى خطـــة ممـــلوءة بمـــراء ..

دعوا كلَّ دِينٍ واجعلوا الأرض موطناً
وحيـــداً ، وكونوا كلكـــم كبنـــاء

فكلكـــم في ... يغصـــبُ حقّـــه
أناس طغوا ليســـوا من الحُـــكمـاء

لُصـــوص ، ولكنْ يسرقون ممالكاً
فكم عنـــدهم من عُـــدّةٍ وَثَـــراء

ســـلام على الشـــرق العظيم وأهـــله
ســـلام عـــلى أبنـــائه الكرمـــاء

فما ارْتكبوا كالغرب إثْمـــاً ولا جنوا
فظائع أهلِ الغرب فـــي الضّعَفاء(١)

---

(١) عبرات الغريب /٣٧-٣٩

عبيد الثراء

اشربْ وكُلْ ، فالعمرُ آخره موتٌ به يتفرَّقُ الجَسَدُ
فإذا تجوع تُركْتَ في أَلَمٍ وإذا شَبِعْتَ يحوطك الحسَدُ
واللؤمُ في بعض النفوس هوىً كالنّار حين النّار تتَّقِدُ
طال التزاحم في الحياة وما يُغنِي عليك المالُ والولَدُ
وأقمت في بلدٍ به زُمَرٌ عَبدُوا الثراء فبئسما البَلَدُ
ضاق الفؤاد بها وخامره ريب ، وأكثر أمره كمدُ(١)

ابتسامة جازع

ضحكت من الأيام لما بكى بها
حزين أضلَّتْهُ الصروف النَّوازِلُ
ولكنها منّي ابتسامة جازع
يناضل من آلامه ما يُناضِلُ ..
لعلّ الذي فوق السموات عرشه
بنا وبباقي الخلق في الأمر هازِلُ ..(٢)

الحق الضعيف

سلامٌ على الدنيا إذا لم يقم بها
نصير لحق أو خذولٌ لباطل
فقد ساد فيها الظالمون وأذعنت
لهم أمم مظلومة لم تناضل(٣)

---

(١) عبرات الغريب / ٦٩ .
(٢) عبرات الغريب / ٦٩ .
(٣) عبرات الغريب / ٦٩ .

الرفــق

لو جرَّبتني الطير مـــا طارَتْ الى
وكناتهـــا خوفاً عليهـــا من يَدِي
إنّي رفِقْتُ بكلّ نفسٍ حيَّـــة
حتى عطفت على الشّجاع الأسود(١)

الثبــات

ما ضاقت الدنيـــا على واحـــدٍ يرشـــده عقـــلٌ ويهـــديهِ
ولا حياة المـــرء محصـــورةٌ عليـــه إنْ خابت مســـاعيه
ولم يضـــق عيشٌ على طالبٍ إلاّ بتضـــليلٍ وتَسْقيـــهِ
من يترك الأمر الـــى غيـــره يهـــدم بنـــاءاً كان يبنيـــه
لا تأخـــذ الأمـــر بأطرافـــه وادْخُل إليـــه من معانيـــه
ومارِسِ الصَّعْب يكنْ حبْله لينـــاً ، ولا تسأم لجافيهِ(٢)

أقــاويل

أكاذيبُ من أقوالكـــم تذكرونهـــا
وليس لكم فـــي كذبهنَّ حَيـــاءُ
فمنهـــا قديمٌ قـــد رويتم حديثـــه
ومنها جـــديدٌ قاله القـــدماءُ(٣)

---

(١) عبرات الغريب / ٧٠
(٢) عبرات الغريب / ٦١
(٣) عبرات الغريب / ٦١

قلوبنا لله

لله ، لا لسواه ُ كل ُّ قلوبنا
وإليه في كل ّ الحوادث نفزَعُ
فلئن خضعنا باللسان لحاكم
فله بمكنون السَّرائر نخْضَعُ
شتّان ما هذا وذاك ، وربّنا
أعلا عن البَشَر اللئّام وأرفَعُ[1]

تراب المقابر

تحمَّلْت آلام الحياة فإنْ أمت
تحمّلْتُ ثقلاً من تراب المَقابرِ[2]
فلو كنتُ مُخْتاراً لطِرْتُ الى السُّها
وعلّقْتُ نَفْسي بالنُّجوم السوائر
ولو كان لي رأي وفي الأمر ضلّة
لما كنت شيئاً من قديمٍ وآخر

الرياء

العيش غشٌ ، والحياة تزلّفٌ
والدين قد عَلِمَ الرجالُ رياءُ
مدحوا الأمانة ، ثم خانوا بعدها
لو كان يمنعهم هُدىً وحياءُ[3]

---

(١) عبرات الغريب /١٥٢
(٢) عبرات الغريب /١٤٦
(٣) عبرات الغريب /١٤٧

صورة

ظَهَرت صـــورةٌ له من تراب   واختَفَت صورة له في ترابِ
ورأى البَرَّ ذَرَّةً من هَباء   ورأى البحر قَطْرة من سَرابِ[1]

مرض القلوب

مَرَضُ القُلوب أضَـــرُّ من   مَرض الجُسوم وأقْتَـــلُ[2]
سِيَّـــانَ فيـــه جاهــلٌ   أو عـــالم مُتَبَتِّـــلُ

خيــال

تخيلْتُهـــا حتى اذا مـــا تمثَّلَتْ
أمامي وذاقَت فكرتي لذَّةَ الوصلِ
أَشَرْتُ بكفّي نحوها ، فإذا الذي
رأيتُ خيال غرَّ أهل الهوى قَبْلي[3]

نزعــة

ســلامٌ على دار الســلام ومائهـــا
سلامٌ على اهل الرُصَافة والكرْخِ
بدأْتُ بهـــا شَرْخ الشباب مُمتَّعاً
وفي مصر أقضي آسِفاً باقيَ الشَّرْخِ
وأحسن عنـــدي من قصور مُنيفةٍ
بمصـر ، بيوت حولَ دجلة من مَرْخِ[4]

---

(١) كتبهما الشاعر تحت صورته ، في أول ديوان المثاني ، بغداد ، ١٩٦٢م
(٢) عبرات الغريب / ١٤٩
(٣) عبرات الغريب / ١٥٢
(٤) عبرات الغريب/١٥٤

العفـو

سئمتُ ـ ولـم أبلغ ثمانين ـ عيشـة
تشابه فـي أحوالها الطينُ والصَّفْوُ
إذا أنـا أرفو من ثيـابيَ باليـاً
تمزَّق بالٍ ليس يُصْلحه الرَّفْوُ
إذا كنت كفواً للرجـال تسـودهم
فسبحـان رب مالـه أبـداً كفوُ
ولا تظـلم الأَدْنى الضعيف دفاعـه
وإنْ شئت فاعف ، إنَّ زينتك العفوُ
صفا لك ثوبٌ من نعيمكَ سـابغ
ولكنَّه ما دام في ثوبـك الصَّفْوُ(١)

الغيب

تمضي ليـالٍ وأيامٌ تُجدد لي في كلّ حـالٍ من الأحوال آمالا
ماضٍ يفوتُ ، وفـي مستقبلٍ أملٌ
يرغِّبُ النفس إدْبـاراً وإقْبـالا
لو كنت أعلم ما في الغيب متّ أسىً
وأحدثَ الغيبُ لي همّاً وبِلْبالا(٢)

(١) عبرات الغريب /١٥٤
(٢) عبرات الغريب /١٤٦

السلامة والوطن

ما عيشة المرء في دنياه طيّبةٌ وكلّ حالاتها داءٌ وأَسقامُ
أرى السلامة يأتي بعدها سقم وفي السلامة أوجاعٌ وآلامُ(1)

الشبيبة

يا شبابي أنت عهدٌ حسَنٌ لكفاح وجهادٍ وعَمَلْ
أول العمر كريمٌ فإذا ذهب الأول فالعيش كسَلْ
حبذا أنت زمانٌ ناعِمٌ يبلغ المرءُ به كلَّ أَمَلْ
ناهض الهمّة مأمون الحِجى بالغ الماضي شريف المُقتَبَلْ
كربيعٍ تزهر الأرض به كلُّ شيء في ربيعٍ لا يُمَلْ
ملؤهُ الآمال تحيي أنفساً قد أماتتها خُطوبٌ بالفَشَلْ
كلُّ شيء في الصبا مستسهل والأماني ذاهباتٌ بالعللْ
وثَباتُ المرء قد يبلغه ما تمنّاه برَيْثٍ أو عَجَلْ
طالب الأمر إذا مارسه نائِلٌ ما لم يَنلْه بالحِيَلْ(2)

الديـن

فما أَفسدَ الدّين أتباعه ولكنّهم أَفسدوا باسْمِهِ
هم كتموا الحق واسْتأثروا به ، لهمُ الوَيْلُ من كتْمِهِ
وغشُّوا العُقول بأقوالهم وكلٌّ تخبَّط في إثْمِهِ
رياءٌ ينالون فيه غِنىً وهم يستفيدون من ذَمِّهِ
أساطير لفّقها الأولون يحار بها المرء في فَهْمِهِ(3)

---

(1) عبرات الغريب /٥٣
(2) عبرات الغريب / ٨٠ـ٨١
(3) عبرات الغريب /١٤٨

هواجس

إذا خَطَرت ميٌّ بقلبي تتـــابعَتْ
على القلب أفكارٌ لـــه ووساوسُ
نظرتْ إليهـــا بالفؤاد فكـــذْبت
عُيوني َ ما أَوْحَت إليه الهواجِسُ(١)

نحن والناس

متى تأْتِ المنيَّـــة تأتِ نَفْساً / إذا رأت المنيَّـــة لا تُــراعُ
تساوت عندها الحالان موتٌ ، / وأيامٌ يطــول بهـــا النـــزاع
رأينا الناسَ عاماً بعـــد عامٍ / وكلّهم ، وإنْ كرُمُوا رُعاع
حِراصٌ أنْ يكون لهـــم ثراء / به في هـــذه الدنيـــا مَتـــاع
وليس يهُمُّهم شَـــرَفٌ ودينٌ / ولا أدَبٌ ، ولا حَسَبٌ مُضاع
عبيد المـــال يدَّخِرُون منـــه / كما ادَّخَرت من الموتى الضِّباع
وإنّا في ســـنينَ مُدَنّساتٍ / بها ، وبكلِّ أهليهـــا الطِّباع(٢)

متى ندع الضلال

على الأديان يَجْني خادموهـــا / فلا يُرضيهم الحق الصَّـــريحُ
متى يُجْلى عن الأفكار رَيْنٌ / متى ندع الضَّـــلال ونستريح
قديمٌ ظَلَمْ ُ أهلِ الأرض فيهـــا / فكيف يُزيله الدِّينُ الصحيـــح
فلا نُوحٌ أطاق لـــه زوالاً / ولا موسى الكليمُ ولا المسيـــح
ولا ابْنُ بِطاح مكّةَ وهو يدعو / ودون دُعائـــه أَمَدٌ فســـيح
فسادٌ أعجزَ الحكمـــاءَ طُرّاً / وكلٌ عند صَدْمتـــه يطيح ،(٣)

---

(١) عبرات الغريب/١٥١
(٢) عبرات الغريب/١٦٨
(٣) عبرات الغريب/١٦٣

وعيد

لا ترعني بوعيدٍ إنّني ... لا أُبالي بوعيدٍ من أَحَدْ
استَوى عندي موتٌ نازلٌ ... وحياة بين مالٍ ووَلَدْ
لست أخشى الموت ، هل مثلي فتىً ... طلب الموت ولكنْ لم يجد
أين قومي ، أين منّي وَطَني ؟ ... غَضِبَ الدهرُ عليهم وحَقَدْ
لك منّي كلُّ ما تطلبه ... قبل أنْ يذهبَ عِزٌ مُضْطَهَدْ(١)

أنا والناس

طلبت مآربي وغَضَضْت طَرْفي ... عن العَوْراء ، يتبعها اللئيمُ
ولو انّي سألتُ الناس شيئاً ... لَخِبْت ، وما بهم أحدٌ كريم
نباتُ الأرض أفضلُ من بنيهم ... وأحسن من شيوخهم الهشيم
لهم ما بين أضْلعهم قُلوبٌ ... كأنَّ صميمها حَجَرٌ صميم
من الأقذار أنتم قد خُلِقْتُم ... فكيف يُطهّرُ القَذَرُ القديمُ
تغلَّبت الجسومُ على نفوسٍ ... لها عهد بعفّتها ذميم(٢)

لله قلبك

تناسَ همَّك لا تحفلْ بحادثة
واعْلم بأنَّ بقاء الأمر محدودُ
واخْشع لربّك إنْ صلّيْتَ متجهاً
بكلّ قلبك لا يشغلك مقصود

---

(١) عبرات الغريب / ١٦٢
(٢) عبرات الغريب / ١٦٢

واجعل لربّك ساعاتٍ تقوم بها
فإنَّ وقت قيام المرء مشهود

لله قلبك ، لا لابْنٍ ولا لأبٍ
له خفاءٌ بسرّ الله معقود

إليك وجّهْتُ نَفْسي لا الى وَثنٍ
من النُّضار ، وبعضُ المالِ معبود(1)

المال والفعال

همَمْتُ بشيءٍ تقصُرُ اليدُ دونه
وإنْ كان سهلَ الفعلِ ، سهل التناولِ

إذا عدم المال الفتى قلَّ فعله
وضاقَ عليه دهرُهُ بالنَّوازِلِ ..

وبعضُ الغِنى سعدٌ ، وبعضٌ شقاوةٌ
وفي الفقر تنقيصٌ على كلِّ كامل ..(2)

قضيت الصبا

ملَلْتُ طلوع الشمس بعد غروبها
وطال عليَّ المكْثُ في هذه الأرضِ

وما أنا وحدي ضاجِرٌ من إقامةٍ
عليها ، ومن ظلم عليها ومن بغْضٍ

---

(1) عبرات الغريب/١٦٠
(2) عبرات الغريب/٦٩

ولكنَّ كلاً يحمل البثَّ والأذى

فَيُغْضي على بعضٍ ويألم من بعضِ

متى يهلك الجسمُ الضعيفُ بتُرْبها

متى يستريح القلب من ألم النَّبْض

قضيت الصِّبا ماذا رأيت من الصبا ؟

سوى ألمٍ أنحى على القلب بالمحَنِ

ضمير" معنّى في فؤاد معذّب

بجسم ضعيف في التباؤُسِ والخَفْض[1]

★

يومان

يوم" يجيء ، ويوم" ينتهي عَجِلاً

والمرءُ في حلُم والدهرُ معدودُ

يا مُثْرياً جارُه قد بات في سفهٍ

غداً سيشبع من أوصالك الدودُ[2]

(۱) عبرات الغريب/١٦

(۲) عبرات الغريب/٤٠

دون الاله وفوق الناس منزلة

يا ليلة من ربيع نامَ سامِرُها
عن الأحاديث والأَنباء والسَّمَرِ
على البسيطة لم يُسْمع لها خَبَرٌ
سارٍ وكم دارَ حول العرش من خَبَرِ
عيدُ السموات عنه الأَرضُ غافِلةٌ
عن مهرجان وعن أُنْسٍ وعن زَمَرِ
تأنّق المَلأُ الأعلى بها وغَفَا
أهلُ الثّرى في ظلام غيرِ معتكر
لساعة من صَنيع القدس خالدة
دار الزّمان وقطب الأرض لم يَدُرِ
رُدّي على عُنُقِ الماضي الْتِفاتَته
وهيئي المجد في (فاران) وابتدري[1]
على يَديْ كلّ جيلٍ عنك راويةٌ
وفي هوى كلّ قلب عهدُ منتظر
لو كنت في صَفَرٍ عاد النّسيء به
شهراً حَراماً وزال الشؤم عن صَفَرِ
إليك أشرفت الأعصار آملة
تتلو البشائر في الأسفار والزبُرِ

(١) فاران : جبال مذكورة في اخبار البشائر ، يراد بها جبال الحجاز .

كلٌّ تمنّى من الأشواق لو بسطت
له ليالٍ وأيامٌ من العُمُرِ

ووَدَّ انَّ زماناً جاء مبدأه
على النهاية من طولٍ الى قِصَرِ

باتت بها ابْنَةُ وَهْبٍ وهي آمنة
في عشية القدس لا في غشية السَّهَرِ

وفي الفضاء ضياءٌ لا انتهاء له
لو لم يلُحْ فيه وجه الله لم يَنِرِ

والدار في الشِّعْبِ بيضاء الجوانب من
نور النبوة لا من نورة المَدَرِ(١)

ونار موسى تضيء البيت عن سَدَفٍ
من الظلام وفجر غير منفجر

تموجت بسناها وهي مشرقة
أشعة الطور بين السَّقْفِ والجُدُرِ

تَضوَّعت بعبير المِسْكِ أقمِصَةٌ
تضوُّعَ القُنع والأذيال والأُزُرِ

نزلْتَ من أَطْهر الأَصلاب منتقلاً
منها الى أكرم الأَرحام في مُضَرِ

من الذَّبيح ذبيحِ الله ثم الى
ذبيح شَيْبة لما نُودِيَ ابْتَثِرِ

(١) دار الشِعب ، هي الدار التي ولد فيها النبي صلى عليه وسلم والحقت بالبيت الحرام اخيرا (١٩٣٥م) ، وسميت دار البيضاء ، او دار ابن يوسف.

ومن فواطم ضمّت عن عواتكها
معنى العَفاف ومعنى الطّيب في الخمر

أَلْقَت لعينيه عين الله نظرتها
لينقذ الأرض من غبْنٍ ومن غرر

وبالإِشارة بالسَّبابة انْتكست
على هياكلها الأوثان عن دُبُر

لو تعلم النُّفساء الطّفْل ما غَدُهُ
ما جدَّدَ اليُتْمُ شَجْواها ولم يَضِرِ

ولا تذكّرَها الركبانُ قافلة
إنَّ ابْن شَيْبة لم يَرجعْ من السَّفَر

ونافَست فيك عن ظِئْر وحاضنةٍ
وأرْضعتك كريمَ الدرِّ بالدرر

ومانَعتْكَ عن الأيدي على يدها
تعلّقاً بك مثل الغُصْنِ بالثَّمر

وهيَّأَت لك مهداً صِيغ من ذهب
لا جَفْنة صاغها النَّحّاس من صفر

* *

بشرى الزمان الذي يأتي بمشترع
لا يفعل الشيء إلاّ غير مبتسر

يعلّمُ العلم بالأَخلاق مقترناً
والعلم إنْ فارق الأَخلاق ذو ضرر

وكـــان محتكَراً في كـلّ طائفـــة
فقـد أتى بمشـــاع غير مُحْتكَرِ

لو لا بنـــاءُ إمـامُ المؤمنين بهــــا
عَدوه أَيْمنَ من ُركنٍ ومن حَجَرِ[1]

وعوّضـــوه بلمسٍ من جـــوانبـه
عن المناســـك في حَجٍّ ومعْتَمر

ولـو يكـون جنـاحٌ للديــــار لمـا
ترضى سِـوى الدرّة العلياء من وكـــر

تحفّهـا حـُوُر عينٍ عن قوابلهــا
بيضٌ عرائِسُ لا يفننّ بالحـَـــوَر

أنْسيَنها كـلَّ ما يعـرو مطـرّقـة
وشـــاغلتهن عن دَلٍّ وعـن خفَر

وقمن ماســحة بَطْناً ومســـــندة
ظهـراً وســـــاقية بالبـارد الخصر

صَمْتٌ بـه تنطق الأيـامُ غـابـــرة
والراهنـــــات وما يأتي من العُصُرِ

ومـوكـب الله زار الأرض فانْقلبت
آلامهـــا أملاً من قبـــل لـم يَزُرِ

وغاب بعـــــد هزيـع من دجى قمـــر
فأســـفرت بنتُ وَهْب فيه عن قَمَر

(١) امام المؤمنين : هو ابراهيم الخليل عليه السلام .

تمخّضت وهي لم تمضغ عفائصها
عن وجه أبيض لا خَبٌّ ولا غدر[1]
ألْقَت وليداً به الدنيا وساكنها
يحوطه ملكوتُ القدس بالقَدَر
أَهلَّت السَّبْعُ باسْتهلاله فَرحاً
علوية الأُنْس من عُلْوية السكر
خاطَ الأمينُ له ثوباً وألبسه
وشي الملائك غير الخزّ والحبر
ولادةُ الكون من موت تجددها
ولادة الطفل بين الفجر والسَّحَر

* *

لم تشك ما يتولّى النفْس من وجع
جلٌّ المخاض عن الأَعراض والكَدَر
حظيرة القدس أعلى أنْ يلمَّ بها
وهمٌ من السوء أو ظَنٌّ من القذر
وحين يستنزل (القرآن) يدهشهم
بخالدات من الأحكام والنذر
شد الخناق على الأعناق جهلهم
فاليوم فصم عن الأغلال والأسر

(١) لم تمضغ عفائصها : يقال ذلك للمرأة اذا اخذها الطلق يدخل شعرها في فمها ليذرعها ..

فيض مــن الله مثــل البحـــــر منــدفــق
فليس ينقص من ورد ولا صــــــدر

لكل صـــــــاحب رأي منــه معجـــزة
بهـــا يفيق من التضـــليل والســــــدر

فالتـــابعون وغير التـــــابعين لـــــه
هم آخـــــذون بفضل غير منحصر

من رحمة نزلت في الأرض شـــــاملة
لعصرهـــا ولبــــــاقي الأعصر الأخر

مرت بهـــا يد موسى عنـــــــه وانطلقت
أنفاس عيسى على ميت ومحتضــــر

وأدركت فكرة الأمي ناشـــــــــرة
روح الحيـــاة بعظم دارس نخــــر

كان انتظـــار يهـــود من هدايتهـــــا
فعـــاد إفكاً فعـــادوا منـــه بالخسر

★ ★ ★

هنا رأيت عصـــا الراعي يهش بهـــــا
خيراً من السـيف عنـد الأمن والذعـــر

★ ★ ★

لو لم يكن جســــــداً قالوا لـــه ملكاً
ولـم يعـــدوه من جن ولا بشــــــــر

دون الإلـــه وفـوق النـاس منزلـة
يـا عبقرية غضـي ثـم واتهري
بـه انتهى كـــل علم من أوائـــله
عن سدرة المنتهى لا هذه الســـدر
من خـــيرة الله بين العـالمـــين بــه
درأ المدافـع عـن فخـر وعن خـير
هبت نســـيم من الإيمان عاصـــفة
على الضـــــلالة من عـين ومن أثـر
وســال من سبحات القدس سيل هدى
ســقى البصــيرة بالأنوار لا المطـر
وصــيرت ثورة الأرواح واثبـــة
كأنما هـــذه الأجســام لم تثر
أروت زلالاً من الينبـــوع عن ظمأ
فشرب ريان منـه شـرب معتصـــر
إن الحيـــاة شـــقاء لا يهـونـه
غير العقيـدة من يـأس ومن ضـــجر
على الســريرة منهـــا رابط أمـــل
أن يفـــرغ الروح مـن آثـاره يحـر
خصـــوبة العـــلم يحلى الميتـــون بهـــا
فهـــذه المـــاء والاجســـام كالخضـر

نبت له الشـــطء عن ســـاق وعن ورق
في حبـــة القـلب لا في حبـــة الدجـر

جرت على كـل روح نفحـة ســـــعرت
صـــدراً من الحــزم قبلاً غير مســـتعر

* * *

هنـــا رأيت زعـــيم الغيب في فمـــه
يلقى فم الله ما يلقى من السُّـــــوَر

* * *

يا منشيء الأعصر الوســـطى أنت فرق
عن الحقيقـــة عمي أو ذوو عَـوَر

والناس كالجســـم إنْ يمـرض به طـرف
فاقطعـه إنْ شـئت حسـم الداء ينبتر

جمعت شعباً على التوحيـــــد من أُمم
شـــتى العناصــر والآراء والنعـــر

إذا تباعـدت الأنســـاب قـــر بهـم
من نســـبة الدين خط غير منكســـــر

حولت من دولة التـاريخ ســـــيرتها
وجئت تخلق إبداعـاً من الســـــير

أنشـــــبت حرب عقـــول ثم ان عقمت
تلقح بحـرب نصـــول عن دم هَـــدِر

تفـــاوت النــاس في الأفهــام واختلفــوا
والعقـل والسيف بين الفوز والظَفر
شرعت وحـــدك شرعاً عنـه عاجـــزة
مجـالس اليـــوم من حزب ومؤتمر
وحي من الروح يغـــري الروح عن عمق
فما أشـــار إليـــه مؤمنـاً يشـر
البحـــر ينفـــد إلاّ ما نطقت بـــه
مـدٱ وجـزراً على الأقنـــاء والنهـــر
دينـــاً نظمت بـه دنيـــاً وآخـــرة
كلا النظامين لـم تترك ولـــم تـــذر
إحـدى العجائب لـم يسبق بهـا أحـد
بين النقيضـــين جمع غير مقتصـــر
وللحقيقـــة ما أثبت من حـــــرم
في أنفس المجمعين البـــدو والحضر
من كـــان أولـه الأخلاص تغــن بـــه
عنـــايـــة الله عن عـــون وعـــن وزر
ودار أرقـــــم لـــو دارت عـــلى فلك
لقيـل خطي على الجـــــوزاء واحتفري

★ ★ ★

هنـــا رأيت بقـــــاء لا زوال لـــــه
هنـــا رأيت خـــلوداً غير منـــدثر

★ ★ ★

صـــدعت في الأرض باسْــم الله فامتلأت
حتى الجمادات والحيـــــوان والشجر
ان المعــــــادن في أيـامنـــا نطقت
يا مبــكي الجـــذع حــدث منطق الحجر
طارت لدعوتـك الأمـلاك منجــــــدة
ولــو دعــا هبـــل الغربــان لــم تطـــر
بعثت موتى نفـــوس من مراقــــــدهم
ترمي بأيـــديهـــم التيجـــان كالأكـــر
فالعـــــرب أكملهم بالله معـــرفـــــة
حقــاً وأنطق بالتوحيــــد عن نظـــر
أميـــــة تتبـــــع الأمي علمهـــــا
كيف البقـــاء فلم تظـــلم ولـــم تجـــر
أنضـــجت منهم عقولا غير ناضــــجة
فلوحت بضـــــياء الأنجـــم الزهـــر
كالأنبيـــاء تلاميـــذ النبــــوة هـــم
غر المنــاقب موســــومون بالغـــرر
العـــــدل رايتهم والحـــق غــايتهم
والصـــــــدق آيتهم في كــل مختبر
بالنفس والمــال جــادوا في رعايتهـــا
لا شـــيء من ســـــرف فيهـــا ومن بطر
بــين المنى والمنـــــايـــــا أنفس ذهبت
في ذمـــة الله لا في ذمـــة الخـــور

لهم قلوب من الايمان لينة
ويوم يستصرخ الإيمان كالزبر
أنشودة الله صوت من مساجدهم
عن البصائر في الآصال والبكر
بها توغلت في أسرارهم صعداً
الى صميم من الأرواح مستتر
لا يأخذون من اللذات أهبتها
ولا يبالون من عسر ومن يسر
ودورة الصلوات الخمس جاذبة
من سورة الشهوات الخمس بالعذر
وصار صوت بلال في منازلهم
وصوت داود في المحراب لم يسر
مجهزون بإيمان يشيعهم
قبل الحسام وقبل القوس والوتر
الزاجرون عن الفحشاء من فجروا
أمراً بعرف الى نهي عن النكر
أخلاقهم وتأسيهم على نسق
نسج السدى لا على طول ولا قصر
كانوا صلاحاً لأهل الأرض حين طغى
ملوكهم في زمان الظلم والدعر

جنـد من النـاس محشـــور لـه مدد
جنـد من الله من ينصـــره ينتصـــر
وســـاد مملكة الأرواح ان هجرت
أوضـــاع مملكة الأشـباح في سقر
تكون الأعصر الوســطى بهم ولهم
وســائر النـــاس بين النـاس والبقـر

* * *

هنـا رأيت من التشـــريع ظاهـــرة
من يبحث اليـــوم عن تعليلهـــا يحـــر

* * *

راع الزمـــان رغاء النـــوق مجفـــلة
برحـــل كـل طويـل البـــاع معتجر
أمت الى حيث همت غـــير ناكـــلة
تسيـــل ميل أمين الجـــد منشـــمر
فـلا يرد لهـــا ركـــب إذا عـــدت
الى الأقـــاليم والأمصـــار والكور
مـدت نواصـــي بيضـــاً من طهـــارتها
تجـــلى على غرر ليســـــت على عرر
عزفـاً عن الخفض والنعماء يعجبهـــا
شـــذا من الشـــيح والقيصـــوم والسمر

ان الأســـاطيل في البيـــداء ماخـــرة
غزت أســاطيل من لــوح ومن دســـــر

يموج بـر كمـــوج البحــــر من همم
ان تــدرك البحـــــر عــن أنــوائـه يمر

وكالعروشـ حـدوج فـــوق اسـنمة
هـزت عروشـــاً على البريـــن والجـــزر

من تــاج كســــرى مسامير تدق لهـــا
ومن لوائيــه خيــط الرحـــل من وبـــر

صـــــــالت فيــول ولما أبصـرت إبــلا
نزت فـلا تتعـــــــدى نزوة الحمر

وعرشـ قيصـــر لطّت خشـــبه فزعا
ممن بنى الكوخ من مرخ ومن عشــــر

منابت الغــار والزيتــون ذابـــلة
أمـــا الأراك فيزهـــو زهـــو مزدهــــر

مــاذا على الســـرو ان لانت عســالجه
ان لا يلين الغضـا في كف مبتصــــر

من يثرب الصـــوت ما يهتف لـه نبـــأ
على الصــدى بفؤاد الدهـــر يســـتطر

من كان يجلس في الإيـوان أرعبــــــه
حــداء عربـان في البيــداء محتظر

يبث ناقتــه الشـــكوى ونـاقتـه
تعيـد شـــكواه من اين ومن ضــمر

كلاهما في سـبيل الله عزمتــه
تدعوه جاهـد كما صممت واصـطبر
الصــدق والسـيف والقـرآن عدتـه
كفى بتـلك كفى ذخـراً لمدخـر
خـذ ما تشـاء من القرآن واحـد بـه
وحكم القلب في الآيـات وافتخرِ
وكف عن شـهوات النفس واتقهـا
وشـمر الذيـل للعليـاء واختصـر
تكـاد تنتزع الآيـات مهجتـه
ما بين مدكـر فيهـا ومزدجـر
من حرفهـا ألف مـدت على نفس
الى النهى ما عرتهـا فتـرة البهـر
كأنهـا غليـان في حشـاشـته
من التردد بين الصـدر والثغر
لا شيء في الأرض يغريه سـوى كلم
من وحي ابلج وحي غير مسـتطر
يهيج لاعـج ايمان حماسـته
فـلو يقـال انتحـر لله ينتحـر
تلعثم الفصـحاء اللسـن وانكفـأوا
على فصـاحة محمومين من هـذر

قريش قــرت وهمدان بـــه همـــدت
واستعجمت ذهـــل واستعيا بنو نمر
أمسى خطيبهم القـــــرآن خطبتـــه
مـلء المســامع والأبصـــار والفكر
يود لـــو رده للبــــدء قارئـــه
وضمه بين قص الصـــــدر والفقـر
ما غير الدهـــر من لونيـــه واضـــحة
ســيان في قــــدم لونـاً وفي أخـــر
مذللاً في نفوس القــــوم من عظـــم
مقوماً في نفوس القــوم من صــــــعر

★ ★ ★

هنـــا أرى آيـــة القـــرآن ماحيـــة
ما كان من آيـــة الصمصامـة الذكـــر
يا ضارب المثـــل الأعلى لنـــا عجزت
عنـه اليراع ولـــم تعجز من الحصر
وكيف تصـــوير من كانت شـــمائله
فوق المدارك والاذهـــان والصـــور
مـــع المســـاكين مســـكين لـــه قدم
على الأرائك والتيجـــان والســـرر
ما زال يحتقـــر الدنيـــا وزينتهـــا
زهـــداً وفـــي يده الدنيـــا من الخطر

لـو شـاء صـار جمـاناً عارضا أحـد
وحولت قمتـا بـدر الى بـدر

يعطيك من سنن الايثار مـا عجزت
عنه اشـتراكية فـي عهدهـا النضر

يملي دروسـاً وما الإثراء يعجبـه
عـلى غنـي يسـاويه بمفتقـر

فلا ترى مـن غني ظـالم ابـداً
ولا ترى مـن فقيـر غير مجتبر

تلك المبادىء فـي الدستور أولهـا
من ضوء نار على الصحراء منتشـر

لنـا قوانين تتلوهـا وأنظمـة
ولا نزال من الفوضى عـلى حـذر

على الشفاه وفـي الافواه ما تركت
على القلوب ولـو وخزا مـن الإبر

مثـل الذئاب فان خفنا نراه بهـا
وان أمنـا فبين النـاب والظفـر

وعنـدنا حـرم القـانون قاصـرة
عـلى شـفاعة عريـان ومـؤتزر

* * *

مذ كان خلقـك في الكونين مبتكراً
أمـدني بنشـيد فيـك مبتكر

حكمت حياً وميتاً في ضمائرنا
فشأن كل فؤاد شأن مقتسر

تعاورتنى المعاني عنك من كثب
غشى الأشعة تستولي على البصر

في كل عهد أضاءت منك شمس هدى
من بعد يوشع لم تكسف ولم تغر

شقت على ثاقب الافكار غايتها ... فأينما تتحر النور تنبهر
والعبقرية من أدنى مظاهرها ... إعجاز كل بليغ الرأي مقتدر
وكم تجيلت الأجيال وانصرمت ... ترجو الأماني باسم منك مشتهر
لها من اسمك إكليل يناط به ... من التهاليل عقد غير منتثر
في غرة الدهر عنوان يجدده ... ما مر من نوب الحدثان والغير
سر النبوة أعلى من عقولهم ... فليقتصر كل عقل بعض مقتصر
وأكثر القول فيه الدارسون له ... ومن يخض في عباب الماء ينغمر

* * *

منك الكمال ومنا النقص نحسبه ... صه يانبوغ هنا حيران واعتبر
فان نطقنا جميلا فهو مقتبس ... منك الجمال ومنا عذر معتذر
تحيرت فيك الباب وأفئدة ... ابدعت في صغر وصفاً وفي كبر
والعقل يشهد والأقلام كاتبة ... على النواصي من العلياء والطرر

* * *

قف بي هنا وقفة نبلغ بها وطراً
ان صح عندك صدق البحث عن وطر

سائل عن النفر الماضي منصرفا ... عن الذين بقوا من ذلك النفر
شتان ما بين ماضيهم وحاضرهم ... هذا الرماد بقايا ذلك الشرر

لا تفتخر برجال الغرب عن ثقــة ... وان تشأ برجـال العرب فافتخر

واحفل بجنسك لا تحفل بغيرهم ... لم يغن أصلع تنويه بذي شــعر

ولا تدع خلفا لم يحترم سلفــا ... إلاّ خلعت عليه ثوب محتقــر

لو يسلخون جديداً من جلودهم ... لم يلبس القرد منهم جلدة النمر

من فيهــم كأبي بكر وقائده ؟ ... من فيهم كأبي السـبطين أو عمر ؟

لقد جنينا على تاريــخ أولنــا ... جنــاية ذات ذنب غير مغتفر(*)

أقلامنا

كبّلــوا أقلامنـــا جهــدكم
وامنعوا الألسن والصحف الكلاما[1]

وإذا عــزّ عليــكم إنّنــا
في وئامٍ ، فانْثُروا فينا الخصاما

واذا عــزّ عليــكم إنّنــا
في حياةٍ ، فابْعثوا فينــا الحِماما

انزعــوا الأَرواح من أجســادنا
أو فكونوا أنتــم الموت الزؤامــا

إنّمــا ينقــلب الأمــر الـــى
ضِدّه ، إنْ جــاوز الأمر التّماما

(★) مجلة (الذكرى) الكفاح ، العدد/٢١٦ ، العام السابع ، ربيــع الاول ١٣٣٥ هـ ٠ ص/١٧٣-١٧٦

(١) اليقين ، ص/١٨١ ، بتوقيع (احدهم) ، ج٦ س١ ، ١٥ ذي القعــدة ١٣٤٠هـ ٠ /١٠ تموز ١٩٢٢م ٠

عبدالرحمن شهبندر(*)

أتى يستقبل وجه الأرض وجه ... ويلثم من يسوفه الترابا
ويقتحم الفيافي وهو مصغ ... لعل الريح تُبلغه خطابا
هوىً ببلاده وأسىً قديم ... يمثله إذا نظر اكتئابا
فساروا ملء أضلعه غرام ... يؤزره إذا طلب الصعابا
إذا نزلت به الأحداثُ أمضى ... عزيمته فرداً لها نصابا
يُحيط به من الآمال جيش ... على بردى يُقيم له قِبابا
نبا بك منزل فنبوت عنه ... إليه ، ومن ينله اليأس خابا
وكيف بهجره وطناً كريماً ... بساحته دم الشهداء ذابا
أرادوه بهونٍ فاستباحوا ... حماه لذاك قتلاً وانتهابا
وتحريقاً وتخريباً وهدماً ... وهتكاً للحرائر واغتصابا
أجنداً أججوا النيران فيها ... على الأطفال أم كانوا ذئابا
وهذا العصر عصر النور فيه ... أعادوا الرق وامتلكوا الرقابا
وقد وضعوا له الأسماء غشاً ... لأقوام فسموه انتدابا
أتوها منقذين فأخضعوها ... وساموها المذلة والعذابا
وكانوا سافرين بكل حق ... يعز على المروءة أن يُصابا
أأنتم سادة ؟ أم هم عبيد ... كأن على بصائرهم حجابا

(*) القاها الشاعر في فندق (مود) ببغداد ،في مساء يوم ١٥ كانون الاول ١٩٢٦م ، في الحفل التكريمي الذي اقيم احتفاء بالدكتور عبد الرحمن الشهبندر ..

والدكتور الشهبندر ، من اعلام النضال القومي ، ولد سنة ١٨٨٢م ، وقتل في سنة /١٩٤٠م .

ينظر عنه : الاعلام ٤/٨٠ ، مذكرات كرد علي ٢/٤٤٤ ، والاعلام الشرقية ١/١٤٥ .

أمضَّهم الهوان فلم يهونوا ‏ ‏ ‏ له فأهاب منهم من أهابا
ودقَّ من الدم العربي عِرْق ‏ ‏ ‏ فحرَّكهن أفئدة صلابا
وصدَّقت الظنون بها فكانت ‏ ‏ ‏ على وجه الحقيقة لا ارْتيابا
متى يروا المُنى دون المنايا ‏ ‏ ‏ رأيت جباههم غُرّاً عرابا
شباب من أُميَّة لا تبالي ‏ ‏ ‏ إذا خطْب من الحَدَثان نابا
لهم قمران من تاج وعرشٍ ‏ ‏ ‏ أنارا حقبة فيهم وغابا
يهيّجها تذكّرُ (عبد شمس) ‏ ‏ ‏ فتثمل وهي لم تجرع شرابا
أحذرهم شِقاقاً واختلافاً ‏ ‏ ‏ وأعني الشيب منهم والشبابا
ألم يروا المواطن خاليات ‏ ‏ ‏ أما وَجدوا منازلهم خَرابا
ألم يروا الحقوق مضيعاتٍ ‏ ‏ ‏ أما لاقوا على صدق عقابا
إذا فتحوا من الآمالِ باباً ‏ ‏ ‏ تسدُ عليهم النكباتُ بابا
أيهنا عيشُهم ودمشق ثكلى ‏ ‏ ‏ دم الشُّهَداء تضربه خضابا
وقد صفروا يداً وثووا جياعاً ‏ ‏ ‏ وقلوا بلغة وخلوا وطابا
وأعداء البلاد أشد بأساً ‏ ‏ ‏ وأعظم عِدَّة وأَحد نابا
أطافوا في البلاء أذىً وسدوا ‏ ‏ ‏ على الناس المخارم والعقابا(١)
سينتزعون منهم كل شيء ‏ ‏ ‏ ولو قدروا إذاً سَرَقوا الثيابا
عَمّوا عن كلِّ حق بلّغوه ‏ ‏ ‏ كما كانت وعودُهم خِلابا
فكان الأمر آخره خِداعاً ‏ ‏ ‏ وما وردوه من ماء سَرابا
إذا لم تدرك الحق احْتِجاجاً ‏ ‏ ‏ بظاهره فأدركه وثابا
سعَيْتَ فكنت أوَّلهم ذهاباً ‏ ‏ ‏ الى مجدٍ ، وآخرهم إيابا
وذاعت عنكم الأنباءُ تترى ‏ ‏ ‏ فنحسب ذِكْرها عَجَباً عِجابا

(١) المخارم : المهالك .

لَقِيتَ من الحوادث ما يُلاقي ... فتىً ، ومن النَّوائب ما أشابا

وأعجمَ عودَكَ الأيامَ حتى ... خبرت بها بَقاءاً وانْقلابا

وللتأريخ صُحْفٌ باقياتٌ ... تسجّل ما أتيت به كتابا

إذا كتب الخلود لها فتمَّت ... فإنَّ الذكر أفضلها ثوابا

قفوا بمواقف الأبطال وادْعوا ... الى الحريّة المَلأَ الغِضابا

قفوا نتداول الشكوى لئلا ... يناقش بعضنا بعضاً حسابا

فنسأل ما هناك وتسألونا ... هنا ماذا ؟ وننتظر الجوابا

فإنَّ لنا صلات واثقات ... وفرعاً في العروبة وانْتِسابا

كلانا في مصيبته سواءٌ ... فصبراً في النَّوازل واحتسابا

فَشَتَّا للحرص فينا أَيُّ داء ... وداء الحرص أخْلق أنْ يُعَابا

نسينا الواجبات وفرَّقتنا ... مطامع لا نملُّ لها طِلابا

وأهواءٌ نحاولهنَّ شتى ... تطوح بنا ابْتِعاداً لا اقْترابا

أعيذكم معاذ الصَّلْق منها ... فلا تألونها إلاّ اجْتنابا

وعمَّ الشر في حضرٍ وبدوٍ ... وقد بلَغ الذوائب والهضابا

تهمُّ بكلِّ سفّافٍ حقير ... يهون وتترك الأمر اللبَابا

إذا وطَنٌ تخاصَم ساكنوه ... فلا تستمطرون له السَّحابا

وذره للزمان فرب يوم ... سيوسِعُه فَمُ الدنيا سبابا(١)

---

(١) جريدة (الاستقلال) ص/٢ ، العدد/٩٢٩ ، السنة السابعة ، ١٠ جمادى الاخر ١٣٤٥هـ ، ١٦ كانون لاول ١٩٢٦م .

نظـرات

في غـد تسعد أو بعـد غد   إنّ في الأمر غموضـاً وخفاء

اشـهد القلب وشمر في الحياة
إنّ قدّامك فيهـا عَقَبات
لك ان أسرعت فيهـا عثرات

فصـل الجـد بهـا بالرشد   واحمل الأعواد واستبق اللحـاء

أعـد النظرة واقرأَ أسـطرا
سـطرت بين الثريا والثرى
أنهوض منـك هـذا أم كرى

كل ما أعـددته من عـدد   لم يكن من ريبة النفس وقاء

أرسل الطرف يميناً أو شـمال
واجل فكرك حالاً بعد حال
تجد الفرد من الناس مثـال

مثلت أعضـاؤه بالجسـد   عالم الأشياء في طـور الرفاء

كل مـا كان ومـا لم يكن
كان قبـل الكـون كالمكتمن
بـين سـر ظـاهر أو علن

نحن لـم ننقص ولمـا نزد   بل كشـفنا بعض ما فيه خفاء

اظهر العجـز لنـا أو ساهم
لا نرى بين الورى من عـالم

إنّمـــا العـــالم كل العـــالم

فمتى تنظـــر تقفْ أو تجـــد جهـــلاء بـــين طيش وعمـــاء

المعـــاني أرســـلت من نورهـــا

لمعـــة ضـــاءت على مأثورهـــا

فهي في الأرض عَلَى مقدورها

في الثري في البحر بين الزَّبد في ضياء الفجر في ثنى الهبـاء

في الضحى في الآل في طي السحاب

في الدجى في الضوء في ضاحي الضباب

في نجاد في وهاد في شـــهاب

في دنـــى في أزمن في مـــدد في تراب الأرض في نـــار وماء

ينظر النـــاظر فـــي آثارهـــا

فيرى الواضـــح من أســـرارها

شـــاهداً عنهـــا وعن أخبارهـــا

ناطقـــاً بالحـــق لا بالفنـــد كاشـــفاً ما أبهمته الفصحـــاء

عظمت ان يعلموهـــا بالفنـــون

باصـــطلاحات أراهـــا كالجنون

تتعب الافكار أو تعشـــي العيون

وعَلَـــى مؤمنهـــا والملحـــد آية البائس أســـباب العنـــاء

اسألوا (اولفير)(١) عن آياتهـــا

فلقـــد مـــارس مكنوناتهـــا

---

(١) المستر اوليفرلوج من مشهوري الروحانيين الانكليز

علـــل حـــار بمعلولاتهـــا

كيف لايجهلهـــا فـــي المقصد وهو ذو عـــلم صحيح وذكاء

لم يقل أعلمهـــا غير الجهول

غير مغرور بمحـــدود العقول

حاول التطفيل فيهـــا والفضول

مالـــه من لبَد أو سَبـــد في معانٍ جهلتهـــا الفضـــلاء

★ ★ ★

أيهـــا المعنى العظيـــم المختفي

في المعاني في المحل الأشـــرف

أنت مجهول لنـــا لم تعـــرف

عظمي يا ارضنـــا ، أو مجـــدي ربـــك الله وخلي الكبريـــاء

حدثونـــا بخطـــوب واقعـــات

دونهـــا افكارهم مندهشـــات

كيف للموجود في هذي الحياة

بحيـــاة الروح بعـــد الجسد خبر حيـــر رأي الحكمـــاء

ليت شـــعري عن جهول وعليم

اي علـــم شـــرحوه مســـتقيم

كلهم يخبط فـــي ليـــل بهيم

ســـمعوا صوت الكـــلام الأبدي انهم لم يفهموا هـــذا النـــداء

كلمـــات نزلت مـــن فـــوقهم

أوّلوهـــا بمعـــاني ذوقهـــم

لم يكن تأويلهـــا في طوقهـــم

وادعى كـــل طـــريق الســـدد أين فكر الأرض من فكر السماء

جمـــل ما فهمتهـــا الأنبيـــاء

نزلت للأرض من فوق السماء

حيث لا يصـــعد علم الحكماء

غير جمع في العـــلى محتشـــد مترام في ميـــادين الصـــفاء

دون ارواحـــكم ســـتر كثيف

ولفيف مـــن همـــوم فلفيف

كيف ترجو الفوز بالمعنى الشريف

لا تقولوا منتـــه أو مبتـــد **كلـــكم لا يتعـــدى الابتـــداء**

المعاني فـــي المعاني خافيـــات

في الفضاء المتعـــالي جـــائلات

ليست الأســـماء منهـــا والصـــفات

جحدوهـــا والذي لـــم يجحد البس الحق لباســـاً من مراء

* * *

أيهـــا القلب الى الجو اصْعدِ

وتطلع للســـــها والفرقـــدِ

أنت كالطائر فاصْعد واهتـــدِ

لمعان فـــي الفضـــاء الأمجـــد ربما تشفي غليلاً من ظمـــاء

خافقـــاً دون الفضـــاء الازرق

بســـوى آلامـــه لـــم يخفق
كفـــؤاد بفـــؤاد يلتقـــى
فهو والحب اكيـــد الموعـــد مسرع الدقات فياض الـــدماء

* * *

عمـــرك الله ونعمى الله لـــك
ما الذي حـــرك اجرام الفلك
أإلـــه قام فيهـــا أم ملك ؟
بل إلـــه قال للأرض اجمـــدي ودعـــا الشمس أنيري يا ذكـاء
فجلاهـــا كإلـــه من ضيـــاء
تمـــلأ الآفاق حســـناً وبهاء
فهي والعـــالم مســـود الرداء
في مســـاء في زوال في غـــد تبهـــر الأعين نوراً وســـناء
كيف هذي الأرض أم أين تسير ؟
في بحور مـــن أثير فبحـــور
أهي في منهج قصـــد أم تجور
أم تراهـــا بعـــد جور تهتدي أم ضـــلال الأرض داع للفنـــاء
مم قد ازمعت الأرض الرحيل ؟
والى كم سيرهـــا سير يطول ؟
مستمراً والى أين الوصـــول ؟
لهي ان مـــادت وان لـــم تمـــد سوف تضحي كالشظايا في الفضـــاء

كوكب الأرض كمنطاد يدور
حول نبراس وللنبراس نور
فلذا كانت بدور وشهور
وغدا التغيير فينا سرمدي فصباح ذو ضياء ومساء

ما الذي يرشدها حين تعوم
بين شمس وهلال ونجوم
وهي في الآفاق تجري وتحوم
أهي إنْ ضلت بسير ترشد؟ أهي تفنى أم لها طول بقاء

قد أطالت رحلاً بعد رحل
فمتى الأرض الى (فاكا)[1] تصل
(ولفاكا) سبل بعد سبل
ربما تنزل بعد المجهد في مكان تحته خالي الجواء

يستمد النجم من نور ذكاء
نوره والشمس تعطيه سناء
فهي في أبراجها كالكهرباء
يوقد النجم الذي لم يوقد في الدجى فهي ضياء من ضياء

هذه الأرض شهاب أوقدا
ثم من بعد زمان همدا
ربما تأخذها بعد الهدى
رجفة تقضي لها بالبدد ولمن فيها بسعد أو شقاء

(١) هو كائن وهمي زعموا ان الارض ستنتهي اليه فتفنى او تبقى .

كلنــــا عن امرهـــا مســـــتفهم
كل مـــا كان عليهـــا مبهم
ليتما توحي إلينـــــا الأنجـــم
خبراً عن كـل شـيء موجــــــــد   كاشف عن روحنا هذا الغبــــــاء
ليت لا كـانت عــلوم البشـــــر
ليت لا كـان لهــــــا مــن أثــر
أحــرجت أفكــارنـــا بالضـــجر
من أقـاويـل كــــداء الرمـد   في عيــــون لا تـداوى بالــدواء
حملــوا الأفكـــار أعبـــائهـــا
ثقـــلاً يربى عَلَى أبنـــائهـــا
بغموض كـــــان في ظلمائهـــا
حيرة الغـــر وشـــك الملحـــد   كلهـــم في غمـــرة ذات عمـــاء[١]

---

(١) عبرات الغريب / ١٠٩ ـ ١١٦

النَّعْتُ

قصـــائد إســلامية

النعت ، ديوان صغير ، اصدره الشاعر الهاشمي في قسمين :

الأول : ويضم قصيدتين طويلتين ، كان قد القاهما في بعض الاحتفالات الاسلامية ، واشتق من أماكن هذه الاحتفالات عنوانات قصائده ، وطبع الأول في مطبعة التفيض ـ بغداد ١٩٤٧م ، ويقع في ١٢ صفحة متوسطة ، والقصيدتان هما : اليعقوبية ، والجشمية •

والثاني : طبع في مطبعة اللواء ـ بغداد ـ ١٩٤٨م ويقع في ١٤ صفحـــة، متوسطة ، ويضم ثلاث قصائد ، كان قد القاها في بعض الاحتفالات الاسلامية التي اقيمت في بغداد ، وقدم له المحامي عبدالرحيم الراوي ، والقصائد هي : وحي الاسراء ، اعجوبة الاسراء ، اطلبوا غير هذه الدار دارا ، ورأيت نشر هذه المجموعة ـ على حالها ـ الاول ، لانها تمثل التيار الاسلامي اظهر تمثيل عنـــد الاستاذ الهاشمي •

وقد سمّاه بالنعت ، مشيراً بذلك الى الصفات الرفيعة التي يتحلّى بها النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم ، لان اكثر شعر هذه المجموعة في مديحه صلوات الله عليه وسلامه ••

الجشـــمية

(ألقيت في حفلة جماعة الشبان المسلمين ، والعنوان مقتبس من اوائل كلماتها ونسبت اليها) •

رفعت بمدحـــك ذكرهـا الشعراء   وكأنّ مدحهم ســـــواك هجاء
لمـــا رأوا ان الثنـــاء عبـــادة   حسن الثنـــاء عليـك والاطراء
متيمنين عـــلى السميّ سميّــه   ولك الصفات ورمزهـــا الاسماء

لا للرياء ولا الدعـــاية اين من … لغـــة السـماء دعـــاية ورياء
من كان يمدحه الآله فمدحـــه … لنفوسهم لا نفســـه اصـــفاء
اغناك وصف الصـــدق عن غلوائهم … والمرء ســـر ضـــلاله الغلواء
ما زاد أن نعتوك نعتـــاً راعهم … مـــذ احســـنوه جلالـــة وبهاء
صورت من روح الوجود خلاصة … وسواك طين في الصـعيد ومـاء
ليست ذكاء بحاجـــة أن يدعى … ان الذي فلق الصـــباح ذكـاء
لا أنت من جنس الأنام ولا على … كتفيك من نزعاتهم أعبـــاء
بل خصّ خلقك وحده بكماله … فامتاز نعتك ما تشاء وشـــاؤا
قاســـوا بمدحك غيره وتقاصروا … عن فهم ذاتك والقياس خفاء
باعوا بلا ثمن عليك قريضـــهم … والشعر بيـــع عندهم وشـــراء
في معدن الذهب التراب ورمله … والتبر يوجـــد فيه والحصباء ..
لكنّ معدنك الخلاصـــة مفرغـاً … فيها الصفاء وفي الصفاء صفـــاء
في الله لا في الناس كلك مهجـــة … والناس في الدنيـــا وهم أعضاء
مدحوك مدح الحي ذكرك لم يزل … حياً وللموتى ســـواك رثـــاء

◆ ◆ ◆

يوم الولادة فيـــه ألف ولادة … للمجـــد فهو وأمـــه نفســـاء
في قرية أكل القـوي ضـــعيفها … والحقـــد دين والعـــداء اراء
ماتت ضمائرهم ومـــاتت أنفس … جهلاً ومات القلب والاحشـــاء
شيء من الإيمان يطفىء لهبـــه … في أنفس انفاســـها صـــعداء
سكب الأشعة في الفضاء تموجت … في مظلمات الأرض فهي ضيـــاء
لاحت بمكة فاستنـــارت يثرب … ومشت عـــلى آثارهـــا صنعاء
وعلى الجزيرة ســـال نور بارد … كادت عليه تبرد الرّمضـــاء

ملأت نفوســـاً شهوة فتكاثفت وعلى القلوب الناسيات غشـــاء
كافيهم للصيت ســـوء قلوبهم والامهـــات البيض والآبـــاء
وخمـــولهم ومثالـــه خطر الردى وســـكوتهم وشبيهه إغمـــاء
أخذوا من الشهوات بعض نصيبهم فرحاً بما لا تشتهي العجمـــاء
فجعلتهم حكماء جيـــل قطعت آراءها عجبـــاً به الحكمـاء ..
فإذا بـــلاد كالجحيم رأيت في فردوســـها حلمـــاً هو البيداء
لو صورت كشفت لنا عن صورة للدين والدنيـــا بها إنشـــاء
وبريد انباء الســماء وأهلهـــا بحراء قد لمس الســماء حراء
لمـــا تجاوز مستوى تفكيرهـــم قالوا هـــو الإلهـــام والايحـاء
تركوا حديث الأرض منسيـــاً بها ومن السماء ومجدهـــا أنبـــاء
خبر يبث على الخلائق كلّهـــا فتباركت أرض بـــه وسماء
وبشارة فـــي بيت لحم وقصـة فـــي إيليـــاء تملّهـــا سينـاء
وصلوا الى ألف البداية وانتهوا متقطعين ومـا تلـــوح البـاء
لا تنطق الكلمـات الا ّ انهـــا درع عـــلى إيمـــانه حصـــداء

◆ ◆ ◆

ناديت باســـم الله حتى انّـــــه ملأ الزمـــان مع المكان نداء
يا لابس البرد المرقع والـــذى لا يزدهيـــه حلّة وقبـــاء
لو أن نعلك تاجهـــا لتواضعت تنفى غبـــار حذائك الجـــوزاء
وزهدت حتى قد شددت على الحشا حجراً أهذا الزاد أين المـــاء ؟
وخصفت نعلك في يديك ولو درى اســـكافها ذهبت به خيـــلاء
من يستهين المـــال وهو ووفره هبة ومـــا ملكت يداه عطـــاء
نظر الحياة فأعجبتـــه كأنهـــا من صنع ناسجـــة الفناء رداء

◆ ◆ ◆

يا منشىء الدستور كل حكومة ... في كل دستور سواه بلاء
ابداً اليك حنين انسانية ... تلد البنين وفي الحلوق دماء
سبب الى الدارين موصول به ... وبه على كلتيهما استيلاء
الحالتان رفاهة وقناعة ... والنشأتان سعادة وهناء
ومحجة بيضاء كانت للورى ... فضلاً توزّعه يد بيضاء
علمتهم معنى الحياة فأدركوا ... أن الحياة معونة وإخاء
للناس لا للعرب أو لقريشها ... هذا البيان الحرّ والآراء

◆ ◆ ◆

خيرٌ من الذهب الذي آياته ... في الدهر قبل فنائهن فناء
فهو اللباب من الحياة وسرّها ... وسواه قشر فوقها ووعاء
يا واحداً في الله فيك توحدت ... بيضاء أو صفراء أو سوداء
في دولة جبريل كاتم سرّها ... والراشدون وحزبهم وزراء
جمع القلوب على الألوهة وحدها ... حلق السلاسل ما بها أجزاء
جاء السياسيّ الأمين وعندنا ... طرق السياسة حيلة ودهاء
غول من الأغوال في ألوانها ... قزح يغيب وتختفي الحرباء
قلت السياسة والسياسة إنّما ... هي في اصطلاحك حكمة عصماء

◆ ◆ ◆

دول تدول وأنت وحدك دولة ... عال لها بين الشعوب لواء
يبني الرجال بناء جيل واحد ... ولألف جيل من يديك بناء
أخذت بفضلك مالها من عزة ... ولها من اسمك لاسْمها طغراء
فإذا القياصر والاكاسر فاتها ... ما تدعي من عدلها الخلفاء
ملك رعيته القلوب وعندها ... عهد من استقلالها ووفاء

ومتاجر ثقة كفاه صدقه / وغنى الفتى في نفسه اثراء
والقائد البطل المحنّك والوغى / تلد المنية واسمها هيجاء
والفيلسوف المطمئن وباطل / في كل فلسفة منىً ورجاء
هي ههنا الدنيا البريئة من أذى / وهنالك الأمواج والأَنواء
حسناء مفردة وما من خاطب / ولقد تئيم وترمل الحسناء
النائم اليقظان نام على الحصا / وعلى التراب وحوله الفقراء
عفّ عن الدنيا فلو هي ادبرت / لدعا وقال على قفاك عفاء
عين لأعماها وأذن أصمها / ويد تمس الداء وهو شفاء
من كان مدرسة بمكة وحده / والكائنات معارف وذكاء
ومعلماً يلقى إليه وحسبه / علماً بأن يتتلمذ العلماء
لو الف موسى لا تضيء لها يد / أو ألف عيسى لا يعالج داء

◆ ◆ ◆

قالوا لنا الدنيا ونحن الناس لا / نحن الذئاب ولا البرية شاء
وهم الذئاب ذوو العقول ونكبة / أن يستبد ذئابها العقلاء
أين الفضيلة من حضارة قوة / طويت على حسد بها بغضاء
فشل الحضارة أن تنازع اهلها / والناس في نكباتها شركاء
الرأي للأقوى وشر حضارة / هي للقوي وللضعيف شقاء
كذب حضارتكم وقد خضبت دماً / بالعار فهي حضارة حمراء
خابٍ ضياؤكم فمن يمشي به / تلقى لهاوية به ظلماء
هيا نسير الى الامام فأَجمعوا / فإذا إمام القوم وهو وراء
ويشك انكم العبيد مهانة / ونساؤكم وبناتهن إماء
اتبدلت لكم الحقيقة حيلة / أم سميت بنقيضها الاشياء

وتقمّص الانسان صــــورة هولة غول أبـــوه وأمــــــه عنقـــاء
نزع الضـــلال من النفوس رجاءها واليأس داء في الحيـــاة عياء

◆ ◆ ◆

ارفع جبينك فـــي بلادك عارضاً وجهـــــاً عليــه كرامة وحيـــاء
ومنازع النفس الأخير ومنقـــذ من قام من رمق عليـــــه ذماء
طلب الدواء ومــــا به من علّة قد يفســد الجسد الصحيح دواء
وطن بأيدي الغاصبين وســـلطة للخائنين ومحسنون اســــاؤا
من يعـــذر الباكين عبء" حزنهم والضحك من بعـــد البكاء بكاء

◆ ◆ ◆

صدرت إليك عن الصدور قصائد يُشْـدى بنا وبهن فيـك غنـــاء
فحســـنّ فيـــك كأنهنّ تلاوة ورققنَ فيـــك كأنهن دعـــاء

اليعقوبيــة

(ألقيت في جامع الامام أبي يوسف والى اسمه نسبت) .

بهواك لي سبب ودينــــك ديني واذا ضـــللت فإنّـــــه يهديني
مرنّت نفسي في سواك فلم أجد أحداً ولا صبرت عـــلى تمرين
بهرت شمائلك التي هي ســـيرة تغنيك عن حسن وعن تحسين
غمر الجلال احاطـــــة بجوانبي فوقي وفوق **الكائنـــات** ودوني
ورأيت شيئاً لو وصفت مثـــاله للناس قالوا فكرة المفتـــــون
فكرت في نفســـي فقلت توثقي من رأي صــــاحب سرّك المكنون

◆ ◆ ◆

لم أغل في نعت النبيّ وانمّـــا ... هو صورة ممتـــازة التكـــوين
وكمـــا ترى صور الكمال عجيبة ... تغرى فتظهـــر في مثـــال ظنون
يغنيه بارع لونهـــا وجلالهـــا ... في الحـــق عن زور وعن تلوين
اعجوبة الدنيـــا وما حلمت بهـــا ... لا في الخيال ولا من التخمـــين

◆ ◆ ◆

نفس كأعظم ما رأيت جلالـــة ... ميمونـة في عـــالـم ميمـــون
يغشـــاك من غمر الجلال فؤاده ... والنور يحســـر من ضياء عيون
معناك اعظم ان يحيط بحـــده ... ســـعة البيـان وقـــدرة التبيين
اقسمت لست من الانام وجنسهم ... يبرِ نعتـــك بانْعقـــاد يمني
انت اللباب وهـــم قشور والذي ... ذهب الجناة به هشيم غصـــون
انت السلالة من صفاء لست من ... جسد ولست ســـلالة من طـــين
في كفـة الميزان مـا عـــدلت يـد ... بك في يد التاريـــخ من موزون
وزعيم جيل واحد في أهلـــه ... وزعيـــم أَجيـــال تلت وقرون
وصفقت في يدك الفلاح ورسمه ... والدهر يصفق في يد المغبـــون
في سيرة بيضـــاء مبدعة لنـــا ... سيراً تدل عـــلى بيـــاض جبين
وفريدة حفظت بكنز حفيظهـــا ... وامـــانة وضـــعت بكف امين

◆ ◆ ◆

وملكت ناصية الزمـــان بثورة ... مالت به عن قصـــده المسنون
ورأيت شعلتها بأرض تهامـــة ... ورأيت شعلتها بأرض الصـــين
ورأيت عدلاً يملأ الدنيا رضىً ... يبقى النظام عليـــه عن تمكين
ورأيت دنيـــا كالخيال رخاؤهـــا ... تغريك أو تغـــريه أو تغريني
ورأيت رابطـــة الجماعـــة قوة ... عقد القلوب بعقدهـــا المرصون

ورأيت في الدنيا السلام ولم تخنْ (لاهاي) ذمــة عهـده المضمون
ومعين أرملة ومكســـــب معدم ومفيد عـــــائلة بغـير معين
فجرت ينابيع النظـــــام شــريعة عن كل مـاء في الحيـــــاة مَعين
شرعت معــالم حكمة وفضـيلة ومصادر التنظيـم والتقنـــين

◆ ◆ ◆

أكتـــاب عليين فـــي آيـــاته مثـــل الكتاب يخط فـي سجّين
كل العطاء تذم فيـــه منّـــة في البذل غير عطـــائك الممنون
الناس مقتبســـون عنكـــم كلهم صور النظام وخطـــة التمدين
سرقوا الشرائع وهي أصل نظامهم قطعت يمينـــك سارقـــاً بيمين
خلت الصدور من الشعور وأُفرغت من كل حلم في النفوس ولـــين
وتكالبت حســـــداً وبغضاً مغرياً معقول حقد مثل حقــد جنون

◆ ◆ ◆

انــا اســـــتجير الله مــن مدنيـــة تلقى بهـــا الإنسان كالتـّنين
أرأيت فيها الناس يأكل بعضهم بعضـــاً فمن تخم ومن مبطون
فرحوا بهـــا فكأنهم في عرسهم فاذا بهم فـــي حفلة التأبـــين
مرض الحضارة لاشفاء لأهلــــه لكنه ضرب مـــن انطاعـــون

◆ ◆ ◆

خذ بالجديد وخل عنك قديمهم ليس الشباب كشيخـــك المأفون
والعصر عصر ثقــافــة وخـلاعة وغنى وعصر صناعـــة وفنـــون
الأعصر الأُولى أقــل شـــقاوة وشراســـــة من عصرك العشرين
فهناك كانت رحمـــة ومعونـــة دعـــة الضعيف وراحـة المسكين

ويقلب العصر الحديث لســـانه ليقول رحمته عـــلى (نيرون)
الناس فوضى والنظـــام ارادة يملي القويّ بها عـــلى الموهون

◆ ◆ ◆

أنكرت فضـــل الأَنبياء وانمـا للدين ما شـــرعوا وللقـــانون
اســـمعت ان الله قـــال لخلقه ان ليس سر ألوهتي بمصـــون
ان غبت عنكم في جلالي فاسألوا عنّي النبي محمداً تجـــدوني
قل في الشرائع ما تشـــاء فإنّهـــا ينبوع كل هـــداية ويقـــين
بدأت بهـــا الدنيا القديمة وانتهت ومضت شـــؤون من وراء شؤون
ورأيت في الدنيا الجديدة ما أرى للناس من قلق بها وســـكون
فرأيت لاعقة الدمـــاء بريئـــة ورأيت ذات العهد غير متـــين
ورأيت قاتلة الشـــعوب بجهلهـــا والجهل اهون منـــه ريب منون
ورأيت فرعوناً يقيـــم روايـــة فيقصها موســـى عـــلى هارون
ورأيت طاغيـــة يســـمى عادلاً ومن الزئير سمعت صوت طنين
ورأيت فيـــه صناعة وتجـــارة ورأيت خلط ثقـــافة بمجـــون
وعجبت من أدب وفضـــل بالغ وعجبت من رجل ومن تبطـــين
وهناك ليث منحف من جوعـــه في باب تيس في العرين ســـمين
وعجبت مـــن علم ومن فن ومن صدق ومن كذب ومن تلقـــين
مـــا علم ابليس يبرر جرمـــه علم الظنين على حســـاب ظنين
ورأيت جيشـــاً كالظـــلام وراءه جيش المصـــارف لاحقـــاً بكمين
والحرب صيرفـــة فمن ينقد بهـــا زيفـــاً يجد صكاً من التأمـــين
في فتح اسواق التجـــارة عنوة فتح الممالك وانهيار حصـــون
ورأيت انســـانية مأخـــوذة في نار حقد في النفوس دفـــين

وعرفت كيف ارى الحقيقة ألبست … مقلوبة فـــي ثوبهـــــا المخبون
حرب المبادىء غير حرب تجارة … عقـــــد مضـــاربـة بغير ثمين
وصناعة الموت التي حذقوا بهـــا … تغني عن التجهـــيز والتكفـــين
كم تعبدون الاجنبي وكــم لكم … في العلم من كنز هنـــا مدفون
جرح يســيل وما المضمد حاذق … بالجهل لا بالسيف والســـكين
شكواك بؤس في البــلاد وشـقوة … في أمـــة أخذت على توطـــين

◆ ◆ ◆

قــم يــا بلال ونــاد قومــك انهم … في غفوة والنوم ملء جفـــون
هي نومة الشرق القصيرة ايقظت … من نومة في الغرب نومة حـــين
لمرور ألف بعد بضعة أعصـــر … نام المصـــلون استنـــامة هون
والفجر فـــي سجن الظلام كأنه … حر يشير الـــى ســـواد هجين

◆ ◆ ◆

ناديت حي على الفلاح فلم يفق … من رقدة أحـــد عـــلى التأذين
صوت من الايمان يخترق الدجى … عن كلّ منفلق الضياء مبـــين
حتى اذا متع النهار وســـال في … أرض ســـهول أظلمت وحزون
فتحوا العيون عن انحلال أمورهم … وتيقظوا عـــن فرطـــة التمكين
قم يا بلال وناد قومـــك انهم … ناموا عن الترجيـــــع والتلحين
رقدوا وبكّرَ آخرون الى العلى … مغفين من كســـل ومن تهوين

◆ ◆ ◆

فإذا بلال وحده فـــي مســـجد … صلّى صـــلاة القانت المحزون

وحي الاسراء

ألقيت في احتفال جمعية الهداية الاسلامية ببغداد سنة ١٣٦٧هـ ، في حديقة بهو امانة العاصمة .

سمعتك في القياس وفي المثال — تشير الى الحقيقة في خيال
عرجت الى سماء من سماء — وجزت الى معال من معال
واسرع من ضياء في فضاء — ومن تلميح خاطرة ببال ..
ونور غاب في نور عظيم — ضياء الشمس من حجب الهلال
تفوق شهادة الملأين مغزى — لسان الناس من قيل وقال
وليس عبارة الاشياء إلاّ — مقاربة على بعد المنال
وان احاطة بالعلم زعم — يشق على ممارسة الرجال
وعلم الله أقرب من رشاد — وعلم الناس أقرب من ضلال
وداعية الكمال وكل علم — قليل مثل داعية المحال
غرورك بالذي حصلت جهل — وفي العبث الغرور من الدلال
ولا تستوعب الأعمار علماً — وان حُسِبَت من المدد الطوال
وخارقة الخوارق معجزات — لمن شهد الأسافل والأعالي

◆ ◆ ◆

الى البطحاء قم جبريل واهبط — فليلتنا اليتيمة في الليالي
هناك ثلاثة رقدوا نياماً — كأن النوم من عقد العقال
عجبت اليك من رجل عجيب — عجيب في الشمائل والخصال
أريك عجائب الملكوت عرضاً — ومقرون عيانك بالمقال ..
حملت على البراق ــ له شماس ــ — أكان العجز فيه عن احتمال

وما شمس البراق عليك الا … لرؤيته الجمال مع الجلال
لموكبك الذي جبريل فيه … تدلّى في العوالم أو تعال
لما خيرت من لبن وخمر … أشرت الى غريقك بانتشال
غريق الخمر مثل غريق ماء … لغطس السكر لاغطس ابتلال

◆ ◆ ◆

خرقت الصخرة الصماء فاعقد … زمامك ـ ما زمامك بالشكال
وقم بالانبياء فصلّ فيهم … اماماً لا ينازع في الكمال
سريت بلا زمان أو مكان … وفي الأفق انتقلت بلا انتقال
زمان الله غير زمان أرض … وما شأن العلاء من السّفال
ورؤيته ورؤياه كفاح … بلا دعوى تساق ولا انتحال
سمت عن كل مصطلح معان … وعن دعوى الخطابة والجدال
ولاقاك الكروبيون بشراً … على قدس بشأنك واحتفال
تناجوا فيك عن بشر ترقى … على ملك مناجاة امتثال ..
رفعت لبيتك المعمور ضيفاً … قراه أجل من كل النوال
أسدرة منتهاها ما جنينا … دوالي من ثمارك في الظلال
وصول حيث لا يحظى حبيب … بسرتبة المحبّ من الوصال
وللاقلام في صحف صريف … وما خط الالوهة باختزال
بكى موسى واضحك قوم موسى … مؤامرة اغتيالك في محال
ومن يقصد إليك أخذت منه … لنفسك حاله في كل حال
وخفضها من الخمسين خمساً … صلاة القانتين عن ابتهال
وما جذبت رداءك أم هاني … تخاف وقومها عدد الرمال
أأول رحلة لم تعلميها … رحلت فما شددت لها رحالي

امام القبلتين وفيــــك حــــلم … وعندك رحمـة قبـــل النـــكال
امام القبلتين لنـــــا ذمــــام … خفـــارتـه من المنن الثـقـــال
امـام القبلتين وكـــــل ثـــار … لخيبرَ لا ينـــال بلا اغتيـــال
أجيـــل عندنـا في كـــل جيـــل … يهودي يناصـــــــب أو يوالي
وإرث الحقـــد ارث أب وجــد … وعمّ وابن آصـرة وخـال
وبعض الحقـــد داء في صـــدور … يقود ذوي العقول الى الخبـــال
إليك السـم دسّـــوه ودسّـــوا … إلينـــا المال فالـدم فيـه غـــال
وبعـد المـال دسّــــــوه جمالاً … لمن ربـح التجـــارة بالجمـــال
ودارك لا يجـــاورهـــا لئـــام … عبيـــد خصاصـة وعبيـد مـــال
لهـــــا صمصامة بيمين عمــرو … وسيف أبي عبيـدة للشـــــمال
وما ذكـرت من شـــرف حديث … لما أنســـيت من شـرف اثـال

◆ ◆ ◆

وعلّق عرش اسـرائيل حبـــل … وكم للشمس فوقك من حبـــال
أمن أرجوحـــة أم ركـــن عرش … من الأعـــواد أم هـــو دلو دالي
يشرد من هنـا وهنـا طغــــام … كما اجتمع الحميل من الجفـــال
ومن ذهب لدولتهـــا بنـــاء … زوالاً للقـــريب مـن الزوال
وحارت بنت صــــهيون وجارت … حديث عهـد قومـك بالنضـــال
فكيف تجمعين على شـــــتات … وكيف تركبين على انحـــــلال
اذا انتشر الفســـاد بكل عضـو … يكون الموت بالـداء العضـــال
أخف غبار رأســــك من رؤوس … من التيجـــان أولى بالمخـــال
يحلى البغـــل من ذهب وخَزّ … ولم يستثن من عـدد البغـــال
أخـو فرعـون خصّـك بانتقـــام … وعمك (بختنصــر) بالوبـــال

وعـاد سرير اسرائيل نعشـاً | لخلع في القواعـد واختـلال
لهـا الدنيـا التراث وما عليهـا | وباقي الناس منهـا كالعيـال
وقبـل زواجهـا حملت جنينـاً | ومن عجب حرامـك في الحـلال
وقـد أجهضـت قبل المهر سـقطاً | رداه فطامـه قبـل الفصـال
وعرسـك كالطـلاق وما ثمين | وسـائدك النضيدة في الحجال
على شـفتيك صبغ ليس منـه | دم الأبطـال في الفم والسّبال
وبعلك من ؟ وصـهرك من ؟ فانّـا | روينا فيك عـن ذات البعـال
خذلت ، ولدت من أمـل عقيـم | فكيف لقحت في زمن الحيـال
لقـد أجهضت قبل زمـان وضـع | نكاسـك في نفاسـك باعتلال
سـكرت على كؤوس طافحات | بماء من سـرابك أو وبـال
غريبة كلّ مملكةٍ وشـعب | مقاربـة اللقـاء الى الزيـال
صبرت على الردى وحملت سـيفاً | أشـد عليك من سـمط اللئالي
ومـا تـرك النعـيم وأيـن قلب | كقلبك عن سـوى الشـهوات سالي
عجزت عن الحيـاة فكان محقـاً | وحسبك من فعـالك بافتعـال
ولا يكبر عليـك ، فإنّ عيشاً | على دنيـاك كالحرب السـجال ..
وكالماء الحيـاة لشاربيهـا | فمن كـدر يمجّ ومـن زلال
ودارك ما بنيت هنـا بـدار | جحيم بين محـترق وصـالي
لهـا الحطب الجماجـم والمنـايـا | مواقدهن من سـمر وصـال
فمسّي الفلس وافتقـدي وعدّي | يداك أرق من مسّ النصـال
أعيني (ارميـاء) عـلى بكـاء | وردي (بختنصر) عـن قتـال
كأنك دولـة نشـأت حديثـاً | تغـالي في السياسـة ما تغـالي

• • •

جمالك أيها العربي نهب ‏ ‏ ‏ فما يغني اعتدادك بالفصال

ولو ردت الى بلد لردّت ‏ ‏ ‏ الى عطن جديب الربع خال

ومالك غير دارك رأس مال ‏ ‏ ‏ وكم لبنات عمّك رأس مال

تَنَزَّى حولك الأَتياس ذعرا ‏ ‏ ‏ وتفترس الأرانب والثعالي

وما اجترأت يهود على قوي ‏ ‏ ‏ كما اجترأت عليك وما تبالي

حفظت الأعصر الوسطى عليها ‏ ‏ ‏ رعاية من وفيت بلا مطال

وفيت له الذمار وفاء صدق ‏ ‏ ‏ وخانك في الأواخر والأَوالي

وخف عليك ما استصعبت حتى ‏ ‏ ‏ رأيت الليث يسجد للغزال

كأنّ حبالة نصبت لليث ‏ ‏ ‏ على أيدي الأرانب والسخال

• • •

نريد دماً بلا ذهب ونسقى ‏ ‏ ‏ رحيق الموت من عرق النّزال

أشعب الله مت ومن بلاء ‏ ‏ ‏ مآلك قبل كارثة المآل

خلقت من الفساد فكيف يرجى ‏ ‏ ‏ صلاحك بعد تجربة ارتجال

وما ارتجلوا اليك الرأي لكن ‏ ‏ ‏ يدكّ المال راسية الجبال

بنو الناس العبيد وأنت حرّ ‏ ‏ ‏ مماليك برقّك أو موالي

فأنت لهم كما زعموا صلاح ‏ ‏ ‏ وبعض الروث يصلح للدمال

رميت بكل كارثة نبالاً ‏ ‏ ‏ رصاصك قد مضى زمن النبال

دليل الفاتحين بكل قطر ‏ ‏ ‏ وجاسوس الغزاة على الأهالي

تكون لأرؤس تاجاً وإلاّ ‏ ‏ ‏ تكون لأرجل طبق النعال

وحيداً عند نائبة بعيداً ‏ ‏ ‏ شريكاً في المرافق والغلال

• • •

عهدنا منك هدماً لا بناءً — يقام على الفراغ له علالي
لقد مثلته حلماً لذيذاً — أساطير الرواة عن السعالي
جمعت ركام تلك من قبور — و (تل أبيب) مقبرة التلال
وما التأريخ من عظْم وجلد — فنبعثه من الرّمم البوالي ..
ودولتك التي ضربت قديماً — مثال البغي سيئة المثال
وجرّبك الزمان فكنت نحساً — فردّ إليك شؤمك بعد فال
وانك لعنة العُصُر البَواقي — وانّك لعنة العُصُر الخوالي

أعجوبة الاسراء ..

ألقيت في جامع الحيدرخانة ، سنة ١٣٥٦هـ

أيّها الطائر المسفّ تواضع — عن علوّ وغض من خيلاءِ
أنت في السفل فانخفض أو فحلّق — فهو سِفْل" ما دمت تحت السماء
قع مهيض الجناح في بيئة الأرض كليلاً عن بيئة العلياء
في محيط من الفراغ كثيف — مثقل الجرم طافح بالهباء ..
خف وزن الهواء فيه وما خفّ — وراء الآفاق وزن الهواء

◆ ◆ ◆

أيّها الملاح المدوم في الجو — سئمنا ملاحة في الماء
لا يرقيك عن مطارك هذا — ثقة بالرياح والأنواء
عرف الناس معجزاتك والفن — قريب من خبرة الخبراء
هم وقوف دون النجوم حيارى — كلهم عن نظامها في عماء

◆ ◆ ◆

انمّا الحـــق والحقيقـــة لله وللنـــاس ثــورة الأســــماء
طمســـت هــذه المســالك عنـّا وهي ليســـت مســالك البيــداء

◆ ◆ ◆

من سرى مثل طائر طـار من مكــة في ليـــلة الى ايليـــاء ...
وروى أنباء الســـماء على الأرض فللـــه روعـــة الأنبـــاء
طفرة صـــارت الثريـا ثراهـــا وغبار البراق في الجـــوزاء
وهي في الأفق جـــردت عن مكان وزمـــان وظلمـــة وضـــياء
لا مســاء ولا صـــباح وانـّى من صـــباح قياســـها ومســـاء
حـالـة ما هنـــاك أكبـــر من عقلك عنـد التصـــريح والإيماء
قـد رآهـــا الذي تفرّد بالفضـل وبالعلم والهـــدى والذكـــاء
والذي خاطب الآلـــه كفاحاً(١) وأقـــام الصـــلاة بالانبيـــاء
موكب ما بين الســـموات والأرض ومـــا بين العرش والبطحـــاء(٢)

◆ ◆ ◆

لا تلومي يا أم هـــاني ولا تخشي ولا تأخـــذي بـذيـــل الرداء
فيدُ الله أودعت حجــة الإيمـــان صـــدراً منزّهاً عن ريـــاء
من يـر الواحـــد المجرّد يحسب نقطـة الصـــفر جملة الاشـــياء

◆ ◆ ◆

كـل أعجوبـة تســابقها الأذهـــان إلاّ أعجـــوبـــة الإســـراء
من ســـقاه وفطرة الله طبـــع لبنـــاً من خلاصـــة من صـــفاء
ودمـاء وردّ خمراً فمـــا للمـــاء من صـــفوة ولا الصـــهباء ..
غرق الماء مثله غـــرق الخمــر ســـواء غرقاهما بســـواء

(١) كفاحاً : اي مواجهة
(٢) هكذا في الاصل وهو مختل الوزن

وشهيد العيان عن حضرة القدس كفانا تواتر الشهداء
ان تقصر فلم يقصر وان ننقص ، فإنّ الكمال فيه نهائي

◆ ◆ ◆

ذلك اللغز أفحم العلم ملغوز بسري جلالة وخفاء
سرعة لا تحسّ بالعين والأذن ولا تستنمّ بالاعضاء
سبقت باندفاعها خطفة البرق وعاقت شرارة الكهرباء
قل فما شئت أن تقول بشيء ما وراء الأفكار والآراء

◆ ◆ ◆

رب يا مبدع العقول اختراعاً ومفيضاً قرائح الحكماء ..
اجعل الناس يعرفونك حتى يستريحوا من هذه الضوضاء

اطلبوا غير هذه الدار دارا ..

« ألقيت في احتفال جمعية الهداية الاسلامية ، بليلة الإسراء ، سنة ١٣٥٥هـ » .

قدْ اليك البراق واهبط الى الار
ض ومر من إليك يا جبريلُ
واشدد السرج واللجام ففي الليلة يسري إليّ ضيف جليلُ
خادم في ركابه أنت فانظر
كيف يلقى وكيف يقرى النزيل

◆ ◆ ◆

صاح جبريل في السموات بالبشـ
ـرى وماج التكبير والتهليل

بشـــر يرتقي من الأرض جســـماً
ذلك النبـــل لـــم ينـــــله نبيــــــل
والعجيب الـــذي بــه الملأ الأعلى حيــــارى والعــالمون ذهـــول
لمحــة الطــرف جــاء واستيقظ النــائم والليــــل بالســواد كحيل ..
قم وكــن في ضــيافة الرب واســــمع
وَعِ وانظر ، هذا المقـــام الجليل
ســــاح في العــالمين ليلاً وفيــــــه
قصــر من مشـــيئة هــو طــــــول
ودنــا مــن مقـــــامــــه وتجــلّــى
لك هـــــذا المجـــد الـــذي لا يزول
مشــهد كـــله جـــــــلال وقدس
قـــلّ عنـــــه التشـــبيه والتمثيل
كان حقـــاً وجــاء يكشــفه العصر ومــا أبلغت مداهــــا العقــــــول
ان نقص النفوس ســـــبب ان يخفى عليهـــــا المنقـــول والمعقـــول
خرق العـــلم خالق العــلم والجهـــــل وضـــاعت قواعـد وأصــول
اننـــا محصـــــــورون في العــــالم الســـفلي حصراً عنــاؤه تعليـــــل
حـــددت هـــــــــذه المــدارك مـــا
كان على مــــا وراءهــــا تعويــــل
دون أن تعــــلم النفـــوس بأشـــــيا
ء وأَعيت لغاتهــــا مــــا تقــــول
والمحسّــــات الست لا الخمس اثرن فكان الادراك والتخييــــل
واصطلاحاتنا اشـــارات أصــوات فمنهــــا التقطيع والترتيل ..

ما لـكل اللغى حـروف هجـاء
كم من الصـمت عن كـلام بديـل

◆ ◆ ◆

سـدرة المنتهى ثمار من العـرفان لا تنتهي وظـل ظليـل
فاسأل العارفين لـم يمنع الاحضار عنه ولـم يعـز الوصـول
ارتقـاء الى العـلاء فـلا عَنْقـ
ـاءُ تعـلو ولا تحلق غـول
وأحيطت خلاصـة الكون بالقلب عـلى نقطـة بهـا تشـكيل
ورأى عالـم الشـهادة والغيب وما الطـرف عن مـداه كليـل
مصـدر الحكمة العـلي الذي أقصر عنـه المعـلوم والمجهـول
لا قيـاس المهندسـين ولا حـدّ لهـا فرسـخ يقـاس وميـل
وحسـاب الأفلاك صفر من الأعـداد صفر أقلّ منه القليـل

◆ ◆ ◆

هـزّ روعي محـدّثي بحـديث
عـاجـز عن بيـانـه التـأويـل
لا لسـاني مسـاعد في شـعوري
فشـعوري عن اللسـان يطـول
واعتقـادي وباعتقـادي قنـوعي
راحـة حيث يتعب التضـليل
مـذ جهلنـا الثرى طلبنـا الثريا
كلّنـا في نظـامهـا مشـغول
انما هـذه المعـارف لـم تنضـج فما ينقضـي لهـا تحصـيل
كشـف العـلم عن مواضـع للجهـل ومنه غبـاؤنـا المجبـول ..
فادعينـا بالمسـتحيل ومـا كان على الله يفرض المسـتحيل

علّة العجز قصرت بالبرايا
فاعتراها نسيانها والخمول
كذب المدعي الذي يدعي الحكمة زوراً وفضله مفضول
لم تكن غير حيرة أخذته
فهو من شدة الهيام حفيل
واختراعاتنا خرافة أفكار وايجارها علينا دليل ..
ويرى العقل لا نهاية للعلم وللشك عند بعض فضول

◆ ◆ ◆

طار من (ايليا) لا حرّك الصخرة وطأً ولا الأثير صهيل
ومع الأنبياء صلّى اماماً
قدوة المقتدين لا يستقيل
دق باب السماء قيل من الساري ؟ فقال الأمين هذا الرسول
قيل نِعْمَ المجيء جاء ولما
بلغ السبع قيل ، تمّ الرحيل

◆ ◆ ◆

ارسخي في الهواء أيتها الصخرة
كم مرّ من ورائك جيل
كلّ عنك الزمان وهو غلام
ورعتك التوراة والانجيل
وأتاك النبي بالآية الكبرى
وأوصى بحفظك التنزيل
ان خيراً من جرمك الحجر الأسود يغشاه اللمس والتقبيل
حرمة زاحمت ثلاثة أديان وكلّ بذمة مكفول ..
ويهود تبكي عليك ودالت
من قديم والنائبات تُديل

ضـــرب الـــذلّ والهـــوان عليهـــا
ليت شـعري كيف استبد الذليـــــل
مزّقتهـــا يـــد الليـــالي فبـــادت
وانمحى في القـــديـم اســـرائيل
وبنى دولـــة من المـــال ، بانٍ
صـــان مـــالاً وعرضـــه مبـذول
من خـــداع الســياســتين وللأرض بنوهـــا والمسـتقلّ الدخيـل
واجتمـاع الصـــليب والسبت لـم تكشـــفه لا ردة ولا تبـــديـل
اخبـــرونـا عـــن اجتمـــاع عجيب
أسَـــماحٌ في الدين أم تســـهيل
◆ ◆ ◆
يا بني ابـراهيم ذمّـــة اســــحاق
رعـــاهـا من قبـــــل اســـماعيل
وحماهـــا من الصـــــليب قديمـاً
دمــــــه في حيـــاتهـــا مطلول ..
كيف سـلت ســـيفاً بنـــات يهوذا
ورأيـن الدمـــاء منـــه تســـيل
وســـمعن الرصـــاص يطلق في الجـو ويعـلوه ضـــجّة وعويل ..
ومن النـــار والحـــديـد دخـــان
كـــل قلب من شـــمّه مخبـــول
عندهـــا صـــارم نبتْ يَدُهـا عنـــه وفي كف غيرهـــا مســـلول
اطلبـوا غـير هــــــذه الــدار داراً
فمن الأســـد أهلهـــا وهي غيـــــل
◆ ◆ ◆

رُباعيّات الخيّام

تمهيد

قال المرحوم الاستاذ الهاشمي في مقدمته لترجمة رباعيات الخيام :

« وهذه الترجمة السادسة التي استقر عليها رأينا بعد مدة طويلة ••

والرباعيات مرتبة على حروف الهجاء ، كالدواوين العربية ، واعتمدنا عليها النسخة المطبوعة في (لكنو) الهند ، (طبعة الحجر) سنة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م •

وبعد هذا ، رجعنا الى اتمام دراسة اللغة الفارسية في الرباعيات ، وكنّا بدأنا بها في الصغر ، فتيسر لنا الأمر ثم عاد درسنا لنشر الرباعيات •• » •

وقد ترجمها عن : الفارسية ، والانجليزية ، والعربية ، ومجموع ما ترجمه منها : (٨٥٤) رباعياً ، وهي مكتوبة بالآلة الكاتبة ، في دفتر عدد ورقاته : (١٨٨) ورقة • وهذه المقدمة مؤرخة في بغداد في ٢٧-١-١٩٣٦م وكان قد أشار الى عنايته بالخيام دراسة وترجمة ، في مجلة (اليقين) ، (س١ ج١٤ ص : ٤٢٠ ، ١٩٢٢م ، وص : ٥٠٧) • ونشر نماذج من ترجمته له فيها •

وهذه الترجمة مرتبة على الأبواب الآتية :

١ ـ بين يدي الكتاب •
٢ ـ الإلهيات •
٣ ـ ابتهال ومناجاة •
٤ ـ في الملكوت الاعلى •
٥ ـ صور من التراب •
٦ ـ ثورة على الواقع •
٧ ـ عن النشأتين •
٨ ـ بين الكأس والابريق •
٩ ـ واعظ في الحانة •
١٠ـ غزل •

١١ـ الشك والحيرة •

١٢ـ أضغاث من خميلة •

ورغبة منّي في إعطاء صورة واضحة عن اهمية هذه الترجمة ، حاولت اثبات نماذج منهاهنا •• نقلاً عن (فلسفة الخيام وترجمة رباعياته) ـ مخطوط ـ للهاشمي ، وعن مجلة (اليقين) ••

وقد نشرت نماذج منها أيضاً في سلسلة (كتابي) التي كان يصدرها حلمي مراد ، في القاهرة ، ، الكتاب العشرين ، (السنة الثانية) ، اكتوبر ، ١٩٥٣م ، (ص : ٤٣ ، ٦٥) •• وكتاب (عمر الخيام) للاستاذ أحمد حامد الصراف •• (ص : ٣٣ ـ ٣٤ ط/١٩٣١م بغداد) •

وفيه يقول الصراف : « واول من نقل الرباعيات الى العربية نظما في العراق الشاعر الاديب السيد محمد الهاشمي ، وقد توليت ترجمتها من الفارسية نثراً ، وتولى نظمها في العربية ••

وهي أصح ترجمة ظهرت الى الآن في العالم العربي •• » • اهـ •

كما نشر قسم منها أيضاً في (المقتطف) ص : ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ، (ج/٦٢ ، لسنة ١٩٣٢م) •

(١)

يا الهي اذا جنيت فإثمي ... يا الهي على شبابي وجسمي
وعلى نفسي الحزينة جرمي ... أنا جان رجوت عفواً وصفحا
منك قد غرّه رضاك فجارا

(٢)

جيئتي في الدنا أذىً واضطراب ... وبقائي تحيّـــر وارتيـــاب
وبقســــر يكون مني ذهاب ... أي قصــد من جيئة وبقــاء
وذهــاب ؟ قد ضلّت الألباب

(٣)

كان هذا الابريق والحب يصبي ... عاشقا ، بالقــذال موثق قلب
يده هــذه يد مــن محب ... مســتهام معــانق لحبيــب
مطرق والنحـــور فوق النحور

(٤)

انا والخمر والحبيب المليـــح ... انا والقلب رهنهــا والروح
لا رجــاء لنا ولا تبريـــح ... انا حر من العنــاصر نار
وتراب ومــن هــواء ومــاء

(٥)

بيــد مصحف وكأس بأخرى ... تارة بالحــلال آتي ومــرا
بحرام آتي فأحمـــل وزرا ... لست تحتالسماء بالكافر المل[1]
ـحد ولا كنت كامل الاسلام

(★) مجلة اليقين . السنة الاولى ، ص : ٥٠٧-٥٠٩ ، وص : ٥٧٧،٥٧٨، وكتاب (عمر الخيام) للصراف ص : ٣٣ وفلسفة الخيام ، للشاعــــر الهاشمي ، ـ مخطوط ـ وقد تفضل الدكتور كامل مصطفى الشيبي ، فوضع تحت تصرفي (مسودة) ترجمة الرباعيات للهاشمي ، فله اجــزل الحمد ، واطيب الثناء ..

(١) في الاصل ، ومجلة اليقين : الكافر الحر ، وفي (عمر الخيام) : الملحد .

(٦)

زرت دار الخزاف ليلة أمس فعددت الكؤوس في الف كأس
ناطقـــات على المسامع خرس قائلات اين الذى صاغني اين
الذى باعني ومن ذا شـــــراني

(٧)

جرعة الخمر عند نشوان صاد عدلت عرش كاوس وقبـــــاد
وهي خير من ملك طوس المفاد ان صوتا من راهب الحان خير
من دعاء من ناســكين قيـــام

(٨)

الحياتان في كؤوس النـــدامى حيث شمس المدام تجلو الظلاما
ان سرا من الحقيقـــة قامـــا في ضمير الدنيا لفي كأس خمر
قام لو تعلم اليقين الصراحـــا

(٩)

يا الهي اوعدتني بعـــــذاب انا منه في حيرة واضـــطراب
أين ربي مكان ذاك العذاب حيثما كنتَ لا عـذاب فأنّى
هـــو اذ انتـــم بكل مكـــان

(١٠)

قم فهـات الصبوح فاليوم عيد اين قيثـــارة تنوح وعـــود
نحتســـيها والعيش غض رغيد مع حبيب طلق المحيـــا ظريف
وندير الارطـــال في الكاســـات

(١١)

بالصبا للزهور شـــقت جيوب   فتغنى بحســـــنها العنــدليب
احضروا الخمر واشربوا ما يطيب   قبل ان تسقط الزهور على الأرض
فتغـــدو بعـــد الذبول ترابـــا

(١٢)

يا سماء منك الردى والخـــراب   منك هذا الصراخ والاضـطراب
انت يا ارض لو يشـــق تراب   عن خباياك كم وجدنا دفينـــا
من نهى جوهرية في الرفـــات

(١٣)

نهب الصبـــح يا نديـــم لـــواء
حالكا من يد الظـــلام وجـــاء
قـــم ادرهـــا عتيقـــة صفـــراء
وانف عن جفنك الكرى فستلقى   بعد هذا الرقاد نومـــا طويلا

(١٤)

ولرهبـــان الحان صرت رئيسا[١]
وتركت التســـــبيح والتقـديسا
قارعـــا في الليـــل الطويل كؤوسا
بكؤوس وفي الديـاجي اناجي   بدم سال من فؤادي طليــــلا

(١٥)

فتنـــادم مـــع اللبيب اللبيب
أو ضحوك طلق الجبين حبيب

(١) هكذا ورد في النص .

لا تكن للسـلاف جـد طلوب

ودع الهتر والخلاعة واشربهـا قليلا مـع الندامى قليـلا

(١٦)

وشـرابي اكثر به من شـراب

خمرة فاح طيبهـا من تـراب

اتوارى بـه عقيب تبـابي

لو اتى زائر الى رمس قبـرى لا تنتشى مثلما اصاب شـمولا

(١٧)

هكـذا رام عاشـق ان يكونا

ثمـلا كل ساعـة مجنونـا

فاضـحا من هواه سرا مصونا

حين اصحو يزداد كربي وان اشرب سلافا نسيت همي الثقيلا

(١٨)

قـد دخلنـا طهرا ورجسا رددنا

بابتسام جئنـا وبالدمع عـدنا

وكمـاء صـاف نمير وجـدنا

فمضى عمرنا وعـلى المـاء انسكبنا كمثـل مـاء يسيـل[1]

(١٩)

ان اردت اللـذات والشـهوات

فتمتع من قبـل يوم الممـات

---

(١) هكذا ورد في النص .

وتأمل ما انت ؟ من اين آت ؟
ما الذى انت فاعل من فعـــال ؟ والى اين منك هـــذا الرحيل

(٢٠)

عاطني يا نديم هـــذا الوجـــود
نفس ـ فاقرع الكؤوس ـ وحيد
وهو كاف ان كان عيش رغيد
فارْضَ وافرح بكل ماهوميسور فليست كمـــا رغبت تحـــول

(٢١)

عرف القلب من حياتك ســـرا
وهو بالموت سوف يهتك ســـترا
عن النهاة فيعـــلمَنْ أمـــرا
كنت حيا وما علمت فمـــاذا بالغ انت ؟ اذ تغولـــك غول

(٢٢)

ترتقي كـــل ليلـــة حسراتي
فتروع الجـــوزاء فـــي الظلمات
وكبحر تســـاكبت عبـــراتي
أغدا قلت نَنْتشي افنحيـــا لغد ؟ أم لنا القضاء كفيـــل ؟

(٢٣)

قوت روحي خمر وقوة جســـمي
كشفت لي الخفـــاء في كلّ علم
لا لدينـــا ، ولا لأخرى وهمّي

جرعة من عتيقـــة الراح فاقت كل دنيا ، وكـــل اخرى ثوابا

(٢٤)

فندق الدهر يوم فيـــه نزلنـــا

ما أصبنـــا إلاّ امتحاناً وحُزْنا

أســـفاً لم أقدر على حلّ معنى

من معاني أسراره وسأمضـــي حاملاً ألف حسرة في الفؤاد

(٢٥)

إنّ دور الأفلاك ســـرٌّ عميقُ

عنـــه تعيى صدورنا وتضـــيقُ

فسلكنا ، فضلّ عنّا الطريقُ ..

ما علمنـــا شيئاً ، وعمر تولّى مـــع جهل وغفلـــة وضلال

(٢٦)

ربّ ، إنْ كان جاور الحدّ إثمي

فشـــبابي لـــه ونفسي وجسمي

ورهين على الثلاثـــة جرْمي

ورجائي ربي بفضلك كـــاف إنّني تبت ثم عـدت مرارا

(٢٧)

يا ســـماء منك الردى والخرابُ

دأبك الا خْتـــلال والاضطرابُ

منك يا أرض لو يشـــق ترابُ

لوجـــدنا فيهـــا عقـــوداً قيّمات دفينـــة في التراب[1]

---

(١) هكذا في الاصل ، والشطر معلول .

(٢٨)

ما صفت لامرىء لبيب حيـــاةُ
ريق من ذا عذب بفيهِ فراتُ
أثمان او ســـبعٌ الدائـــرات
قل ، فلابدَّ ـ والحيـــاة أمان   انستشوي في اللحد او في الفلاة

(٢٩)

كـــم أناس قبلي وقبلك كانوا
تزدهي امصارٌ بهـــم وتـُزان
فتربص فســوف يأتي زمـــان
أنت تمسي فيـه تراباً ومن جســمك يبقى لأَلْفِ جسم ترابُ

(٣٠)

فلك منـــه كلـّنـــا في ضـــلال
مثل فانوس في الفضـــاء خيالي
فذكـــاء مصـــباحه المتـــلالي
فيه والعالم الزجـاج وانّـــا   صورٌ فيه حائرون قيـــام

(٣١)

أ ذا مهما كملت لوناً ونَشْـــــرا

وقوامـاً كسروة مسـبكر[1]

ومحيـا مثل السراج أغـر

فأنا الغمر لست ادري لمـاذا قد براني مصور مـن تراب

(٣٢)

انّني ما استفدت من ايجـادي

لا وليـس الآلـه بالمـزداد

قـدرة أو جلالـة بنفـادي

أنا لـم أفهم ما حياتي وموتي لا ولم يخبرني ذوو الألبـاب

(٣٣)

لهف نفسي أخاف انْ لن أعودا

عن ذوات الأرواح امسي بعيـدا

فلنعدّ الأيـام غنماً عتيـدا ..

فاغتنمهـا قد لا يطول بنا العمـ ـر فتجني ندامـة الأغبيـاء

(٣٤)

ليس للمرء في خطوب الحيـاة

غـير مسٍّ الأحزان والنكبـات

فالسـعيد الذي حظي بالنجـاة

من أذاهـا والمستريح الذى لم يأتِ دُنيـاً كثيـرة الأقذاء

---

(١) السروة : الشجرة ، يشبه الترك والفرس بها القوام ، والمسبكر : المعتدل المائل .

(٣٥)

كن سـعيداً ستهلك الكائنـاتُ
وسـتجري مع الـدم العبراتُ
فكؤوس الرؤوس مسـتكثراتُ
وكأينْ منهـا كسيرٌ ذليـل   تحت رجل الخزاف رهن صَغار

(٣٦)

رب خَزّافٍ قد رمى في السوقِ
كسرة من غضـارة الابريق[1]
سامهـا الخسف في ممرّ الطريق
فأجابتـه : كنت مثلك يومـاً   فاحترمني وخلِّ عنك احتقاري

(٣٧)

فليطل عهدُ فتنتي بالشـرابِ
وبناي أصغي لـه وربـاب
فإذا ما الخزّاف صـاغ ترابي
كوبة فلتكن من الخمر ملأى   أبد الدهـر ما أتى الملوانِ

(٣٨)

فبخمـر إذا أموت اغسلوني
وبخمـر وكأسـها لقّنـوني
إن أردتم لقيـايَ يوم الدين
فتراب الحانوت ميعاد لقيـاي   ومنه أعود بعـد فنـائي

---

(١) النضارة : الطين ٠

(٣٩)

ويقولون إنَّني عبــــد خَمْر
ويقولون عارف نضْــو سـكر
صدقوا انَّني كهذين أمـــري
لا تحقق في ظاهري إنّ في باطني مثلــه كمـــا أنا هـــذا

(٤٠)

ما تحملت بعــــد قطع رجــائي
مِنن الأَدنيــــاء والكرمــــاء
أنا صــوفي مســجد في صفاء
أو أنا راهب الكنيســـة انّي عـــالم عارف حقيقــة أمري

(٤١)

لو خطايا الأرض ارتكبت فإنّي
آمــــل واثـق بعفـــوك عنّي
قلت أوفي لـــك المعونة منّي
عند عجز فلست أكثر عجزا منّي الآن خذ يدي بيديكـا

(٤٢)

إنّما الله لم يشأ ما أشاءُ
فمتى يستقيم منّي اهْتداءُ
في مراد له عليّ بلاءُ
ان يكن كلّ ما يشاء صوابا فإذَنْ كلّ ما أُريد بلاءُ

(٤٣)

في بديع الأكوان ربٌّ رحيم
لاتكن قانطاً لذنب عظيم
إنْ تكن طافحاً بسكر ذميم
مفرقاً في الحياة مسلوب عقلي
فهو برّ غدا بعظم رميم

(٤٤)

كم من الناس ما أرى في جفاء
ومن الدهر من ظروف البلاء
قدم العيدُ مقبلاً بصفاء
وتولّى شهرُ التراويح عنّا
فائت نأخذ وردية في مدام

(٤٥)

نجني من وسواس فكر محال
وخذ الكأس واحس دون ملال
وتحرر من هذه الأغلال
واعْبد الخمر أو تكون عليها رجلا بالغاً حدود الكمال

(٤٦)

صورة الكون زيّنت في خيالي
والذي لا يُرَى بتلك الحالِ
جاهل غير عارف في ضلال

اقعد اشرب واهنأ بها وتحرر
والتمس من مجال نعشٍ نجاتا

(٤٧)

وبنَفْسي قرعْتُ نفسي ملاما
لي أسى إنْ حملتها آثاما
لك إنْ قد محوتها إكراما

فحيائي أنْ قد رأيت صنيعي يا إلهي ما حيلتي ما اعْتِذارا

(٤٨)

أيها الروح نحن كالبركار
فيه رأْسان كان عند المدار
وله الجسم واحدٌ في قَرار

دائرٌ حول نقطةٍ من محيط وأخيراً رأساه يلتقيانِ

(٤٩)

بيـدي لـو مزَّقْتُ أوراق عمـري
أو يكفّي محوْتُ ضـحكة خمر
وهي من قلّب الجـام في مسـتقر
من سراحيّة فهـاتِ عساهـا عن فـؤادي تمـزّق الآلامـا

(٥٠)

كم ركضـنا إليك خيْل التّصـابي
مـع أُنْس ونعمة وشـراب
ما عرفنا إليـك دَرْب البـاب
لـك مـاذا نقصُّ ؟ إنّـا بَنَيْنـا عُشَّـنا بعـد جهدٍ من بيت لصٍّ

(٥١)

أنتَ خمَّرْت طينتي من خمـير
أنت صـُوفي غزلتـه وحريري
وردئي وجَيّـدي في سـطور
من كتـاب كتبتـه أنت مـاذا عمـلي ثم حيلـتي يـا إلهـي

(٥٢)

وحرام" دعوى الصَّـداقة عندي
أين إلْف" أم أين أهـل" لودّي
من لـه في مروءة أيّ عهـد
إنَّ أولى بـك انْـزِواء ويكفيـك سـلامٌ مجرَّد" وكـلامُ

(٥٣)

طِبْ فؤاداً فالكون يفْنى ويرْدَى
ويعاني روحٌ عن الجسم بُعْدا
كلّ فرد رأيته الآن فرْدَا
من كئوس الرؤوس فهو مُعَانٍ   أرجُل الخزّافين بعد الفَناء

(٥٤)

أتعاطَى المُدام مدة عمري
ولو اعتضْتُ كلّ نفع بضرّ
هي يا روح هذه أمْ دِفْر
اغتنم عيشها فمن أين أدري   إنّ تلك الدنيا بها لي نعيمُ

(٥٥)

نهب الصبح من ظلام لواء
قم وبادر يا صاح صبحاً أضاء
وأدر خمرة المجوس طلاءَ
وانْفِ عن نرجسَيْك نوماً ستلقى   بعد هذا الرقاد نوماً طويلا

(٥٦)

وتركت التقى وعوّلْت أمري
أنْ يَبلّ المُدام شَيْبة شَعْري
فاضَ سبعين فيضة كأْسُ عُمْري
فإذا الآن لم يكن لي نشاطٌ   وهوىً بي متى يكون نشاطي

(٥٧)

صَيْحة وحدهــا كفتك ذُهولا
نفحـة وحدها كفتـــك ثُمولا
لم جرَّدت ســيفك المســلولا
ســيف لحظ بـه تحــاول قَتْلي   جرّد السَّوْط وحده وكفـاني

(٥٨)

ما أصــابَت يَدي على الغَمّ جاما
لم تصـل بي رِجْلُ التمنّي مقامـا
نازَع القلبُ البؤس والإعْداما
لا أصاب المُنى بعـاقبـة الأمـــر   ولا أدرك الرجــاء وصــــولا

(٥٩)

ويقـولـون يلـــزم المـرء عِلْمُ
وفنـــون بهـا يجـلّ ويســـمو
نَسَبٌ من أبيـه فيـه لـه اسْـمُ
وهي اليـوم كـل ذلك لا شـيء اذا كـــان في اليَــديْن نُضَـــــارُ

(٦٠)

فلك ليس الخبــــز والملح يغني
فيـك عريتني ثيـــابي كــأني
سمك ، خير منك في كل شـــأن
عند إحدى النساء دولاب غـــزل   يلبس اثْنين عــارِيَيْن ثيــابـا

(٦١)

أيهـا السـقف كم يزيد الجفـــاء
فتمهـل كم طال فينـــا البـــلاء ••
من عـــداء ومحنة وشـــقاء
بى حريق ، وأنت تأخـــذ ملحـــاً لعـلاجي تذروه طـيّ الحـريق

(٦٢)

صورة الكون وهي نفس خيـــال
لـم يكن جاهــــل بتلك الحـــال
عارفاً ، بل مغامراً في ضـــــلال
اجلس اشْرب ، واهنأ بهـا وتحرر من خيالٍ فيه ، ونقش محــــالِ

(٦٣)

لا أقاسـي من بعد غمّ الســماء
أبداً لا أريــد غــير الطــلاء
دم دنيـا ، مخضــوبة بدمـاء
وهي موتــورة لنــا ، فلمــاذا نحن لا نســتقي بهـا دم ثـار

(٦٤)

فلَكٌ لـم تـزل لقلـبي شـقاءَ
خارقـاً من سـعادة لي كســاءَ
لم أجد فيـك أنْ أشـم هـواءَ
من نسـيم إلاّ وتذكيـه نـارا أو شـراباً إلاّ جعلـت ترابـا

(٦٥)

عاشِقٌ هذا الكوز كان محبّا
وأسيراً بالصَّدغ قيد قلبا
ملكته إحدى الخرائد صبّا
والعروة التي فيه كانت يد حبٍّ ملوية للعناقِ

(٦٦)

كان ليلٌ من قبلنا ونهارُ
ولجرم السماء كان مدار
فليكن منك حين تمشي حذار
أمشي فوق التراب مشياً رويدا ربما كان مقلة من فتاة

(٦٧)

إنّ هذا التراب في الدرب ثارا
كان من قبل سيّداً من بخارى
عالي الشأن هيْبة ووقارا
أينما سرت في مكان تيقن إنَّما أرضه يدٌ من شجاع

(٦٨)

وكما شئت كان جمع الطبائع
فازْدجر كل ظالم غير نازع
فلتجالس ذوي العقول ودافع
كلّنا أصلنا تراب ونار وهواء من النسيم وماءُ

(٦٩)

اطرب الوقت الورد والأعشـــابا
بعـــد اسبوعها تصـــير ترابـا
اقطف الورد عاجلاً والشــرابا
عن قليـــل ترى الأزاهـــير والعشــــب اســـتحالت على التراب ترابـا

(٧٠)

خالق الكون كلّـــه من رفيـــع
دائـــر من محيطه ووضـيع ..
أثخن الجرح ما وراء الضـــلوع
كم شـــــفاهاً لعِلْيـــة وفروعـا مثل مسـك يدســـها في التراب ؟

(٧١)

فلَك" ما يصـــيب ورداً عجابـا
في تـراب أَلا" يـــرد تـرابـا
وإذا ما الغمام مـــاء أصـــابـا
من تراب فســـــوف يهمي الى يـــوم نشـــور من مهْجة الأَحبـــاب

(٧٢)

ليس ثوب العمر العتيق يجـدّ
ما لســير الدنيـا كقصدك قصد
ليس فيما يـدور أخـْـذ" ورَد"
فاتخذهــا بجـرّة وبكـــوزِ عند كسـر يُعــاد إحدى الجِرار

(٧٣)

أيّ جدوى ؟ إذا أطلْنا زفيرا
زرعت مثلنا السماء كثيرا
حصدته فهات كأساً عصيرا
بيدي ، مسرعاً لنيل متاعي منه أنساً فكلّ ما كان كانا

(٧٤)

من صفاء جئنا الى خُبْث طين
وانتقلنا لشدّة بعد لين
وبنار الحشا وملء العيون
قد بذلنا أعمارنا لهواء ونزلنا على فؤاد الترابِ

(٧٥)

ليت من ههنا مكان هناءِ
أو وصولاً في المسلك المتنائي
ورجاء يعود بعد فناءِ ..
من فؤاد التراب بعد زمانٍ من أُلوف السنين ، عوْد النبّاتِ

(٧٦)

جاء فصلٌ من الزمان ربيعا
واستمرت عيني تفيض دموعا
مزّقت مُدْية الرجاء الضلوعا
كلّ بذْر نما من الأرض إلاّ في رجائي ، فبذره في الترابِ

(٧٧)

غسل الغيث وَجْنة الصَّحراء
غيم نيروز مستهلاً بماء
قم وجدد بالخمر يوم الصفاء
واحسها واسْق ذا عذار رطيب   وانظر الميت قام محض تراب

(٧٨)

إنَّ غَمَّ الحياة سُمٌّ نقيعُ
وله من درياق خمر نُجوع
فانْصَرِف حيث خضرة وربيع
واشرب الخمر قبل يوم يكون العشب فيه على الثرى من ثَراكا

(٧٩)

والى كم يسبيك لونٌ وعَرْفُ
والى القبح والجمال تخف ؟
أنت ماءٌ ، وفي التراب تجِف
في أخير المدى أكنت عليها   من زعاق أم كنت ماء حياة

(٨٠)

في فراش الثرى أرى نائمينا
وبما في حشاه جمعاً دفينا ..
وعلى صحراء البلى راحلينا
أينما استبين طرفي أراهم   زمراً مقبلين أو مدبرينا

(٨١)

يا خليـــلي تعالَ أنْ لا نُصَـــانا

غمّة من ذكـــرى غـــدٍ وعـذابا

هـــذه الســـاعة اغتنمها حسابا

فغـــــداً حـــين نقتفي إثْر ناسٍ ذهبوا غابرين من عهـــد عـــــادِ

(٨٢)

إن هـــذا الزمـــان في الدَّوَران

محدِث ألـف غمّةٍ وامتحـــان

كنت بعد الأسى بروض الزمـــــان

كنت مثل البرعـــــــــوم والآن كالوردة مخضوبة دمـاً من فـــؤاد

(٨٣)

وقطعنـــا الآفـاق ليـلاً نهـــارا

نحن صرعى الفراق ، نحن حيـارى

ما جنينـا غير العنـــــــاء ثمـارا

وبـلا طـائلٍ رجعنـــا ولم نحمل ســـوى شـــقّة الطـــريق الطَّويـلِ

(٨٤)

لا فؤاد لـــم ينصـــدع من نواكـــا

محـــبٌ لـــم ينهمك بهـــواكـــا

إنّني ما أعطيت قلـــبي ســـواكـــا

وإذا تفحص الرؤوس جميعـــاً لم تجد خاليـــاً بهـــا من هـــواكـــا

(٨٥)

يـــا وحيــــــد الزمان إنّي أراكـــا

كنت خيـــراً من مهجـــة تهواكـــا

وحيـــاة ومقـــلة ترعاكـــا ..

مـــا عزيزٌ كالروح ، إنّك عنـــدي يا حبيبي ، أشـــدّ منهـــا اعتزازا

(٨٦)

وكـلام ، وكـان خير الكـــــلام

وهـــــم لا يتلونـــــه في دوام

وعلى الجـــــام آيـة من مـــدام

كتبت أحرفٌ لهـــا لامعـــات هي متلوّةٌ بكـــلّ مكـــــانِ

(٨٧)

كنتُ لا شيء ، قلت لي : كن ، فكنتُ

قلتَ : خُض غمرة الوجود فخضـــت

قلت : أنت المختـــــار فيـــه ، فقلتُ

مثلهـــا قصّـــة ، تقول : اكفى الجام ولا تســـفكنّ منـــه الشّـــرابـــا

(٨٨)

قطرةٌ من بحرٍ بكتْ في نَواهـــا

عنــه ، والبحر ضـــاحك من بكاها

وعـلى كلٍّ ، قـــال : كنت إلهـــا

هـــو حقٌ لـكن تفرقنـــا مـــن دورانٍ في نقطـــــــة الإيجـــــــاد

(٨٩)

كامل العشــق في خشوع جَنــاني

في فؤاد قولٌ ، وعيّ لســـــاني

هي إحـــــدى عجائب الهيمان

يـا إلهي أمـــوت مـن عطشٍ ، والمـاء يجـــري أمـــامي

(٩٠)

نَضجت أنْفُسٌ ، وذابت قلوبُ

لترى مــن حقيقـــة ما يغيـــب

فَلَكٌ يَنْهـوي ، وعقلٌ يخيبْ

دون أنْ تدرك الحقيقـــة يا مَنْ   يملأ الكون ، وهو عنــد بعيــدُ

(٩١)

جـاء من حانتي نـداءُ مُنَـادِ

سَحَراً ، قال في بيـاض السـوادِ

ماجِنُ الحانة ، استَفِق من رُقاد

واملأ الكأس من مُـدامٍ وبـادر   قبـلما يملأون جـامي مُدَامـا

(٩٢)

في سبيل الله انظـر النّاسـكينا

قم وابْطل فينـا الصَّـبابة دينـا

نحن أهـل الصَّبابة العاشـقينا

سَمَكٌ ميّتٌ ، وأنت لنا مـاءٌ   وحياةٌ ، فأحينـا بوصـــالِ

(٩٣)

لســـت مهما حزنتُ من آثـامي

قانِطـاً مثل عـابـد الأصـنام

صـامتاً ، منزفـاً بمـدام(١)

سَحَراً أبتغي حبيباً وكأســاً   من رحيقٍ ، ما جنَّـةٌ ، ما جحيمُ

---

(١) هكذا في الاصل ، والشطر معلول .

(٩٤)

يا عليماً بسرّ كلّ ضمير
يا رحيماً في عجز باعٍ قصير
يا كريماً في عُذْر كل عذير
استمع توبتي إليك وعذري   يا سميعاً لعذر كلّ العِباد

(٩٥)

لست أخشى في رحمة منك ذنبي
لست أخشى في بلغة منك دربي
فإذا ابيضّ عند لطفك ، ربّي
لون وجهي ، فإنّني لست أخشى   كل ما في صحيفتي من سَوادِ

(٩٦)

يا كليلاً عن عِلْم ذاتك عَقْلي
يا غنياً عن كلّ ترْك وفعل
ربّ خذني برحمةٍ وبفضل
أنا سكران ، سكر يأس وصاح   آمل الرحْمتين صحو رجاء

(٩٧)

قد خلا الكون من مُحيّا الحبيب
ليت شعري عمّن قضاه بطيب
مستحيل سلامة من شعوب
فإذَنْ ما انْتِفاعُنا من حياةٍ   ضرَرٌ عيشُها بدون انْتِفاعٍ ؟

ذكريات عن الشاعر

سجلها رفيق صباه الإستاذ سامي خونده

صاحب جريدة (الرافدان) البغدادية

تعرفت لأول مرة ، بأخي المرحوم السيد محمد الهاشمي الشاعر الوطني الكبير ، والأديب الكاتب النحرير في يوم لا أذكره من ايام شتاء عام ١٩٢٠ في ادارة جريدة الاستقلال وكانت بجوار المحكمة الشرعية اليوم بشارع المستنصر ، اذ بينما كنت جالسا اتجاذب اطراف الحديث مع صاحب الجريدة الصديق المرحوم عبدالغفور البدري دخل علينا شاب حسن السمت تتدفق منه حيوية الشباب وثورته وادبه ، ومنذ دخل تغيّر مجرى الحديث الى ما جرى في دمشق وفي جزيرة (ايرواد) حيث كان الفقيد الهاشمي مبعّدا اليها من قبل السلطة الفرنسية التي عمّت بلاد الشام يومذاك بعد انهاء الحكم العربي الذى كان برئاسة المرحوم الملك فيصل •

وتكرر لقائي مع الهاشمي ، وكان للمرحوم البدري فضل توثيق الصلة به وكنا نجتمع في ادارة جريدة الاستقلال ، أو في مقهى المصبغة المعروفة بمقهى الشط ، والتي تقابل اليوم عمارة الدفتردار المطلة على نهر دجلة في شارع المستنصر ، أو في مقهى البيروتي ـ وذلك يكون مساء ـ التي كانت تقع في رأس جسر الشهداء اليوم بجانب الكرخ مطلة على دجلة أيضا •

وخلاف تلك الأيام التي اتصلت برابطة الاخاء والمودة مع الفقيد عين موظفا في وزارة الدفاع من بداية تأسيسها وبقي فيها مدة ، وعندما بويع الملك فيصل ملكا على العراق نقلت خدماته الى وظيفة في البلاط الملكي الذي كان يرأس ديوانه المرحوم رستم حيدر • وفي سنة ١٩٢١ صدرت جريدة (الرافدان) اليومية السياسية التي كانت تضرب على وتيرة التخلص من الاستعمار البريطاني والابتعاد عن ربط مصير البلاد بمعاهدة جائرة مع بريطانيا التي كانت مدار بحث في ذلك الوقت حتى آل الامر بالمرحوم رستم حيدر ان يجتمع بديوانه

بالبلاط الملكي بنا أي بالمرحومين عبدالغفور البدري وقاسم العلوي وداود السعدي وكاتب هذه السطور حدّثنا خلاله رستم حيدر بأهمية المعاهدة المنوى عقدها مع بريطانيا والفوائد التي تجتنيها البلاد منها بعد ان اقيمت في العراق حكومة ملكية دستورية مستقلة حسب تعبيره ، وكان اذ ذاك المرحوم الهاشمي موظفا في البلاط كما تقدم ، وبعد ان انهى رستم حيدر اجتماعه وخرجنا من غرفته عجنا على مكتب المرحوم الاستاذ فهمي المدرس وكان يشغل يومذاك وظيفة كبير الامناء فأخبرناه بما جرى ، فقال لنا المدرس اكتبوا واعملوا مايفيد وطنكم الذى ضحى ابناؤه في سبيله كل غال ورخيص ، ومررنا بعد خروجنا من مكتبه بغرفة المرحوم الهاشمي فوجدناه كعهدنا به ضاحك السن لطيف المعشر وقلنا له كنا الآن في زيارة المدرس فقال نعم ما صنعتم وكان رحمه الله يعرف بوجود خلاف في الرأى السياسي بينه أى بين المدرس وبين رستم حيدر واثنى على المدرس ثناء مستطابا .

كانت ادارة جريدتي (الرافدان) منتدى يلتقي به الشباب المتحمس لوطنه وكان المرحوم الهاشمي في مقدمتهم ، وقد تعاون معنا في كتابة المقالات السياسية الوطنية ونظم القصائد الغراء ونشرها في الجريدة بتوقيعه الصريح أو بتواقيع مستعارة مثل (الخابورى وابن الرافدين والمهجور) وغيرها ، واذكر بهذه المناسبة ان من الشعراء الذين نشروا في جريدة (الرافدان) الى جانب المرحوم الهاشمي شقيقه رشيد الهاشمي وعبدالرحمن البناء ومحمد مهدى البصير ومحمد حبيب العبيدى الموصلي وابراهيم الرحيمي وفاضل الصيدلي وعبدالحسين الأزري وغيرهم ، كما نشرت ابيات او مقطعات لمحمد مهدي الجواهرى أحسب انها من أوائل شعره المنشور .

وفي احدى أمسيات عام ١٩٢١ زارني المرحوم الهاشمي في دارى القديمة الواقعة في محلة جديد حسن باشا وفاجأني بقوله لقد انهيت أعمالي في البلاط الملكي ، وبلغت بالتفتيش عن وظيفة في وزارة المعارف التي قال لي رئيس الديوان الملكي انه اوصى مديرها العام بمساعدتي على ذلك ، واضاف الفقيد

قائلا بانه لم ينبس ببنت شفة •

لقد أسفت اشد الاسف على ذلك ، ليس من اجل صديقي الهاشمي فحسب بل لان البلاط سيخلو من خدمات اديب وشاعر مخلص وشاب من خيرة شباب الثورة العربية التي آزرها في شتى ميادينها ، وضحى في سبيل اسعاد الوطن وانقاذه من براثن السلطة الانكليزية ، ولما سألته عن سبب هذا الاجراء التعسفي قال ان السبب يتعلق بصلتي الحسنة برجل ذى فضل ووطنية ومكانة مرموقة في بلاده اعنى به محمد القصيمي وهو سعودي الجنسية ومن المقربين الى الملك عبدالعزيز آل سعود ويسكن في الرياض وقد كنت تعرفت عليه أول الامر في البصرة عندما هربت من بغداد اليها والتجأت الى المرحوم السيد طالب النقيب وقد اتخذ المغرضون صلتي به وسيلة للوشاية بي عند رئيس الديوان رستم حيدر ونقلوا اليه زورا وبهتانا بانني اكاتب القصيمي واطلعه على أسرار البلاط •••

وقد نفى لي الهاشمي نفيا باتا ان تكون له أية صفة كهذه الكيفية المشبوهة مع القصيمي ، فليس من شأن مثل الهاشمي ان يسلك هذا السلوك المعوج وهو الذى نذر نفسه لخدمة وطنه مضحيا بكل شيء في سبيله وفي سبيل المبدأ ولما سألته ماذا فعل بعد ذلك قال : انه خرج من البلاط ولم يراجع وزارة المعارف وفضل ان يكسب قوت يومه عن غير طريق الوظيفة •

وفي شهر ايلول من نفس العام اى ٩٢١ التحق الهاشمي بمدرسة الحقوق (وكان يطلق عليها مدرسة وليس كلية) ببغداد وكنا سوية في صف واحد لم نفترق الا بعد ان فرقتنا السلطة الغاشمة الحاكمة يومذاك بابعادى الى جزيرة هنجام وبقائي فيها مدة منفيا مع بعض الزملاء المجاهدين ، نال خلالها صديقي الهاشمي شهادة الحقوق واصبح من رجال القانون واصدر مجلة اليقين واخذ يكاتب بعض الصحف والمجلات العربية الكبرى وينشر فيها مقالاته وقصائده الرنانة وقد اختير لوظائف عدلية بعد ذلك وكان آخرها (رئيس محكمة التمييز الشرعي) الى ان احيل على التقاعد • كانت صلتنا ببعضنا وطيدة حتى آخر يوم

من حياته • لقد بلغ من شدة مودته لي ان اطلق على ابنه البكر اسم (سامي) اعتزازا بي ، واذكر في هذه المناسبة ان شقيقه المرحوم الشاعر الكبير رشـــيد الهاشمي كان ايضا من اصدقائي القريبين الى نفسي وقد نشر في جريدتي كثيرا من حماسياته ووطنياته نظما ونثرا ، وذات مرة طلب الي نشـر هـذين البيتين باسمه الصريح :

قد كنت اسمع عنكم انكم ملأ   من الملائكـــة الغر الميامين
وحين جئتكم الفيت طائفـــة   ادهى واخبث من كل الشياطين

وبعد ان نشرا اتصلت بي وزارة الداخلية تريد ان تعرف مني عمن يقصد الشاعر الذي قد أَسرَّ الي بانه يقصد ابناء الملك حسين بن علي بهذا الشعر •

محمد الهاشمي المرحوم كان مربوع القامة ، أسمر اللون واسع العينين ، متزنا في مشيته ، حليق الذقن ، عصبي المزاج ، جميل الصوت ، خفيف الروح، طيب المعشر سريع البديهية ، كان في شبابه كما علمت ـ يرتدى الزى الديني وذلك حتى عام ١٩١٤ حيث خلعه وارتدى الزى الافرنجي حين سافر الى البصرة ومنها الى القاهرة للدراسة •

لقـــد كان وجوده في أى مجلس يشيع الســـرور والبهجة في قلوب الحاضرين • رحم الله الصديق الهاشمي وامطره شآبيب رحماته •

وفي الاخير اود أن اشكر الاديب النابه الاستاذ الشاعر عبدالله الجبوري الذى اتاح لي كتابة هـــذه الذكريات على حسن اهتمـــامه بروادنا من الأدباء والوطنيين واحياء آثارهم والتنويه بفضلهم وتسجيل سيرتهم حفظه الله ووفقه الى المزيد من هذه الخدمات الوطنية •

الوزيرية ـ سامي خونده
صاحب جريدة الرافدان سنة ١٩٢١م
١ـ٢ـ١٩٧٥م

فهرس الديوان

الموضوع	الصفحة
مقدمة الديوان	١١
اسرة الشاعر ، حياته ، وثقافته	١٢ـ٢٠
في ميدان الصحافة ، مجلة اليقين	٢٠ـ٢٣
آثاره	٢٤
ديوان الهاشمي	٢٦ـ٢٩
الخاتمة	٢٩ـ٣٠

قصائد الديوان

في القضاء	٣٣ـ٣٥
الراعي	٣٦
ابتهال	٣٧ـ٣٩
كلبان وذئب	٣٩
الى الاحمدين (أحمد فهمي ، واحمد عارف قفطان)	٤٠ـ٤٢
ألف ليلة وليلة في مهرجان التتويج	٤٣
الجناية الاولى	٤٨
بعيدا عن الوطن	٥١
أين العدالة	٥٢
الى صديق قديم	٥٢
من مبلغ الشباب	٥٣
النخل	٥٤
أيتها الحرية	٥٨
النحلة والجلنار	٦٠

الموضـوع	الصفحة
نكبة دمشـق	٦١
فتى العرب ، شكاة مرسلة الى العالم العربي	٦٤
ليلة عاشق	٦٥
الوردة والفراشة	٦٧
القبر والزهرة	٦٩
الديك والثعلب	٦٩
تحية الشهداء	٧١
من وحي النكسة ١٩٦٧م	
من آثار الاستعمار	٧٥
في طور سيناء	٧٦
قصة وخاتمة	٧٦
التائهـون	٧٨
نسيت حياتي غير شهر	٧٩
لا تنسى ايها العربي .. لا تنسى	٨١
في عيد التاج	٨٥
بين الشاعر وبين معروف الرصافي	٨٧
كلمة حليم	٨٩
الشاعر المضاع (جميل صدقي الزهاوي)	٩١ـ٩٨
الى السيد جميل المدفعي	٩٩
سانحة شاعر	١٠١
دجلة والنيل	١٠٢
آلام الحياة	١٠٣
صوت من الانسانية	١٠٦ـ١١٠
مبادلة العواطف بين الشاعر وبين الجواهري	١١١ـ١١٢
في معسكر المنصور	١١٣

الموضوع	الصفحة
اهرام الجيزة	١١٤
حـيرة	١١٧
البهائية	١١٨
الباب الوسطاني	١٢٠–١٢٤
وزير (الى وزير بائد)	١٢٤
من الشباب	١٢٥
مغـالطـة	١٢٥
غمرة من العيش	١٢٦
بين الجسم والروح	١٢٧
يا ربة الدار	١٢٨
وطن مسروق	١٢٩
في المرآة ، الغرب خير	١٣٠
مباراة البروتين	١٣٠
الليـلة	١٣٥
الى الدكتور ولسن في قبره	١٣٦
طغيان دجلة	١٤٠
نفشة مصدور	١٤٢
الدنيـا	١٤٥
اللعب والعمل والوقت	١٤٧
محمد الشخصية الخالدة	١٤٧–١٥٦
الكلب والذئب	١٥٦
الخطابة عند العرب	١٥٨
المهد واللحد	١٦١
الفتاة المخدوعة والشرطي الاثيم	١٦٤–١٧٠
عروة الصعلوك	١٧٠–١٧٣
صورة الشهيد عبدالمجيد كنه	١٧٤
عبدالمجيد كنه	١٧٥–١٧٨

الموضـوع	الصفحة
المراحل المجدية	١٧٨
زنابق الحقل	١٨٠
عبدالحميد في حياته وبعد موته	١٨٠–١٨٦
خبايا الشعر القديم والحديث	١٨٧
أخي (في رثاء رشيد الهاشمي)	١٨٩
لغة العـرب	١٩١
الى أبناء العرب	١٩٣
استنهاض الهمم	١٩٥
وحوش البشر	١٩٧
يابني الارض ،	١٩٨
عميد العراق (طالب النقيب)	١٩٨
عصفور الفجر	٢٠١
الشمس في الشروق	٢٠١
الزهور الذابلة ، العالم أغنية	٢٠٢
الحـرب	٢٠٣
خطرات وعبرات قبل الولادة وبعدها	٢٠٥–٢٠٨
سياحة الروح في التنويم المغناطيسي	٢٠٩–٢١٢
نفســي	٢١٢
الحياة الهادئة	٢١٣
حديث الضمير ، الشمس ، اذكريني	٢١٤
عبث الشباب	٢١٥
سلام على دجلة	٢١٧
الصبا والشيب	٢١٧
الهوز الغالب	٢١٨
عتـاب	٢١٨
عبرة وذكرى	٢١٩
على الارض وفي السماء	٢٢١

الموضــوع	الصفحة
المـومس	٢٢٢
الشــعر	٢٢٣
الامل الخفي	٢٢٣ـ٢٢٦
مناجاة الآلام	٢٢٧
ليلة عاشق	٢٢٩
الافئــدة	٢٣٠
يأكلنا الموت ، امتي	٢٣١
من بغداد الى مصر	٢٣٢
حنين الى دجلة من مصرر الى بغداد	٢٣٤
الكتب السماوية	٢٣٥
حــيرة	٢٣٦
انذار وحماسة	٢٣٦
القوة الآلهية	٢٣٨
الاحزان المشتركة	٢٣٨
اليتيم الباكي	٢٣٩ـ٢٤٢
مشاهد آلام جننا بها وجدا	٢٤٣
ذهاب الخريف	٢٤٨
قد سئمنا الوعود	٢٥٠
تحية الى العراق	٢٥٢
يا عالم الاسلام	٢٥٢
ليلة من ليالي الربيع	٢٥٥
الصبـــاح	٢٥٨
حقوقنا ووعودهم في بلاد العرب	٢٥٩
المســاء	٢٦٣
النائحــة العربية	٢٦٤
الصارخ العربي	٢٦٦ـ٢٧٢
دعني امت تحت اطراف السيوف	٢٧٢

الموضوع	الصفحة
القوة والضعف ، او الذئب والحمل	٢٧٣ـ٢٧٧
دعوة الى الاتفاق	٢٧٨
احلام الام	٢٨٠
حريق روما	٢٨١
في اربعين الملك (رثاء غازي)	٢٨٤ـ٢٨٧
اعترافات مقامر	٢٨٨ـ٢٩١
نحن والماضي (معارضة الرصافي)	٢٩٢ـ٢٩٦
تربية الفتاة	٢٩٧
الشيب والشباب	٢٩٩
الحياة	٣٠١
منظر في فلاة	٣٠٢
القدر	٣٠٣
في رثاء أحمد الباجهجي	٣٠٤
صوت الحق	٣٠٦
الرجاء ، الارض ، عناء	٣٠٧
الى الحسين بن علي	٣٠٨ـ٣١١
الحقوق المضاعة	٣١١ـ٣١٤
عبيدالثراء ، ابتسامة جازع	٣١٥
الحق الضعيف	٣١٥
الرفق ، اقاويل ، الثبات	٣١٦
قلوبنا لله ، تراب المقابر ، الرياء	٣١٧
صورة ، مرض القلوب ، خيال ، نزعة	٣١٨
العفو ، الغيب	٣١٩
السلامة والوطن ، الشبيبة ، الدين	٣٢٠
هواجس ، نحن والناس ، متى ندع الضلال	٣٢١
وعيد ، انا والناس ، لله قلبك	٣٢٢
المال والفعال ، قضيت الصبا	٣٢٣

الموضوع	الصفحة
يومان	٣٢٤
دون الاله وفوق الناس منزلة	٣٢٥ـ٣٤٢
اقلامنا	٣٤٢
عبدالرحمن شبندر	٣٤٣
نظرات	٣٤٦ـ٣٥٢

النعت

الجشمية	٣٥٥ـ٣٦٠
اليعقوبية	٣٦٠ـ٣٦٤
وحي الاسراء	٣٦٥ـ٣٧٠
أعجوبة الاسراء	٣٧٠
اطلبوا غير هذه الدار دارا	٣٧٢ـ٣٧٦

رباعيات الخيام

٣٧٧ـ٤٠٤

ذكريات عن الشاعر ، للاستاذ سامي خوندة	٤٠٥ـ٤٠٨
فهرس الديوان	٤٠٩

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
١٣٦٧ لسـنة ١٩٧٧

دار الحرية للطباعة

بغـداد

١٣٩٧

١٩٧٧

الجمهورية العراقية
وزارة الإعلام
بغداد

دار الحرية للطباعة
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

توزيع الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان

السعر ٣٥٠ فلساً